ضوضاء صيف

رواية

تأليف

رنا زكريا

طبعة ٢٠١٩

زكريا، رنا

ضوضاء صيف: رواية / رنا زكريا؛ - الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨ .

٢٧٦ ص, ٢٠ سم

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٩ ٧٤٨٩

١- القصص العربية

أ- العنوان

٨١٣

ضوضاء صيف

رواية

تأليف

رنا زكريا

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المدير

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٨/٢٥٦٤٧

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٤٨-٩

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٩

الكتاب : ضوضاء صيف

المؤلف : رنا زكريا

الغلاف : عصام محمد

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

ضوضاء صيف

مدخل

إن أردت عِتابي سأكون لك أُذناً صَاغية

وإن أردت الاعتراف بِكُرهك لي صارحني

وإن أحببتني ارفع صَوتك كي يَخترق همسك

الحنون أبواب قَلبي المُوصدة

ولكن إياك ثم إياك أن تَتجاهلني

فقد نَصل يَوماً ما الى طريق مسدود

لا يُجدي حينها النداء أو البكاء أو حتى الغفران

لأجل ذلك قِف نداً لند وواجهني

كي لا يَضيع العمر خَلف تَسارع الوقت

وخلف القلوب المُغلفة بالكره والحقد والخيانة

الفصل الأول

المشهد الأول:-

عبرت ذلك الممر الطويل المؤدي الى حَديقة الجامعة ، لم تكن تَمشي وحدها بالرغم من وحدتها بل كانت الطبيعة رفيقةً شرودها، مُوزعة أشجارها الشامخة على جَوانب الارصفة ،كأنها تُحاول تذكير جميع من مروا بجوارها بأن الحياة دوارة ، فصولها مُتغيرة كتغير نُفوس البشر ،سارت بخطوات ثابته وكأن أقدامها تدرك تماماً أين يَكمن الهدف ، جَلست على تلك الصخرة الكبيرة التي تَتوسط شجرتين ضَخمتين شاهقتي الارتفاع ، تُطل على فسحة كبيرة واسعة يسود إتساعها أكشاك بيع التحف والهدايا البسيطة ، وأماكن بيع الملابس والاكسسوارات ، ومن الجهة المُقابلة تلك الكافتيريا ذات المَقاعد الخشبية الكلاسيكية القديمة، التي تَضم داخل فُسحتها الواسعة أغلب طلاب الجامعة، يكاد يصل الى مسمعك من بعيد بعض الاحيان نغمات الموسيقى المتدرجة في الايقاع ، يَمتليء ذلك المكان بفئات مختلفة من شتى الأجناس العرقية ، يُشكلون أحزاباً متباينة من حيث الثقافة والعادات والديانات ، وحين تُلقي نظرة من بعيد ترى تَكتلات مُتنوعة،

فطلبـة يَشـغلون حيـزاً يدرسـون فيـه ،وآخـرون يلعبـون الشـدة أو الشـطرنج، وآخـرون يَتبادلـون فيمـا بينهـم الحـب وعبـارات الغـزل الصريـح ، أصواتاً نشـاز تَتداخل معاً في تلك الفسـحة فكأن الجامعة بِضخامتهـا باتـت بُقعـة صغيـرة فيهـا .

في هـذه البقعـة بالتحديـد وبعيـدًا عـن الضوضـاء والجلبـة، اعتـادت أروى وأصدقاءهـا الاجتمـاع لمناقشـة مَواضيـع حساسـة ومُتنوعـة تخص (الشـلة)، لكن اليـوم علـى مَـا يبـدو سَـتجلس وحدهـا طويـلاً، مـع أن الجميـع أكـد لهـا الحضـور لمُناقشـة مَسـألة غايـة في الأهميـة، أخـذت تَتسـاءل مـع نفسـها كـي تَقتـل روتـين اللحظـة ، أيعقـل أن خطبـاً مـا حصـل للجميـع دون اسـتثناء؟ ولمـا حـاول الجميـع تحاشـيها هـذا اليـوم ؟

كانـت هـذه الافكار تَتعـارك في مخيلتهـا ، نسـمات رقيقـة تُداعب أوراق الشـجر لتُصـدر صوتـاً خفيفـاً وكأنها تُؤيد أحاسيسـها .

أزاحـت بِطـرف يدهـا خصـلات شـعرها الناعـم الـى الـوراء ،فبـدا وجههـا الطفولـي أكثـر إشـراقاً ،ارتسـمت علـى شـفتيها ابتسـامة بَريئـة حـين أخـذت تُراقـب سـرب الطيـور وهـم يَلعبـون حـول أقدامهـا مثـل الاطفـال ، شـردت بهـم لتريـح عقلهـا قليـلاً مـن وجـع التفكيـر.

لكن انتظارها طال، نظرت الى ساعتها وقد تجاوز الوقت الرابعة والنصف عصراً، أخذت تُساير وقتها في النظر الى وجوه المارة وتُلقي التحية على من تعرفهم ومن لا تَعرفهم ، وتُدندن بصوت هامس أغانٍ على البال ، ومن خلف عزلة الصمت الرتيب فَجأة قطع شُرودها رنين الهاتف النقال ، أجابت على الفور

:- منى ، أهذا أنت ؟ أين أنتم ؟ لقد مَللت من الإنتظار وحدي

لكن الصوت الذي أتاها بَدى حزيناً ومُريباً

:- يا مسكينة ، أما زلت تُؤمنين بهذه الخرافات وأحاديثهم الفارغة التي باتت لا تُطاق ، لا يوجد شيء اسمه .صداقة أو حب، فإنهضي من غفلتك عزيزتي ، وكفاكِ غباءً

تفاجأت أروى من طريقة رد مُنى العدواني عليها فَسألتها

:- هل أنت بِخير عزيزتي ؟

:- طالما أنا بَعيدة عنكم فأنا بألف خير .

أين أنت ؟ انا أجلس وحدي ، لما لا تأت الي فنتكلم :-

:- أنا لست في الجامعة ، إنما في عالم آخر ، يَكفي بأنه قادر على لثم جِراحي

ثم شردت مع نَفسها لبرهة وهي تحاول الهرب من التفكير في الحال الذي وصلت اليه مُؤخراً ، لاحظت أروى انهيار صَديقتها فبادلتها بالسؤال

:- أناأسآت اليك ، وسنتكلم طويلاً ، سنجد حلاً لمشكلتك مع رائد ، صدقيني لن تَندمي أبدا

لكن منى لم تكترث فكل ما سيقال فات الأوان عليه ، فهي لن تنسى أبداً تلك المرأة بين أحضان حبيبها رائد وقبله لها ، وقضاء أوقاتهم معاً معظم الاحيان ، قاطعت شرودها قائلة

:- أنا لم أُهاتفك من أجل مُناقشة مسألتي مع رائد فقد انتهى أمره، وانما لأقول لك (كل عام وانت بألف خير صَديقتي الحبيبة).

تذكرت أروى بأن اليوم هو يوم مَولدها الذي حدث قبل عِشرين عاماً من الان ، بدت ملامح الفرح على مُحياها أجابتها

:- أشكرك عزيزتي ، وأنت بألف خير ، تَخيلي أنني نَسيت

ولكن لم تَجد أي رد من الطرف الاخر فقد انفصل الاتصال صرخت

:- منى ، منى . لكن دُون من مجيب .

●●●

المشهد الثاني :-

تجمع حشد غفير من الطلبة حول عريشة كبيرة في بستان يَبعد عن الجامعة بضع كيلومترات ، كان الجميع مُنهمك في التحضيرات لذلك الحدث الجميل من تزيين الأشجار بالأضواء و الممرات بالبالونات الملونة ، وبالرسم على الالواح الخَشبية مناظر مُضحكة وصورة فُكاهية لوجه أروى قال مُهند مخاطباً رشاد

:- أنظر الى وجهك في المرآة ، إنه مضحك للغاية ، تبدو كالمهرج تماماً .

أخذ الجميع بالضحك وهم ينظرون الى أشكالهم الغريبة ، كانت أجواءً ساحرة وفُكاهية ، أما الصبايا فَقد شغلنّ في تزيين المائدة مما لذ وطاب من جميع أصناف الحلويات والمشروبات بأنواعها وفوقها مباشرة تسطع الاضواء فبدت المائدة بِما عليها كالنجوم تلمع بألوان مشعة .

جمال منظر الغروب من أجمل وأعذب اللحظات بسحرها الذي يَذهب العقل وكأنها لوحة فنية عجزت أيدي البشر عن تشكيل ذلك الملمح البديع .

وعندما انتهوا من تحضير مراسم الإحتفال ، كانت أروى على وشك المغادرة بعد جُلوسها لفترة طويلة تفكر بكلام منى الموجع ، سِيما أن لا أحد من الرفاق يَكترث لها هذا اليوم ، وما أن أدارت ظهرها حتى سمعت صوت صفير قادم من خلفها علمت على الفور من يكون ، استدارت لتواجهه وقبل أن تَتفوه بأي عبارة قال لها

:- يبدو أنكِ ما زلت تَنتظرينا ، وأرى الملل باد على وجهك ، ولكن أرجوك لا تُطلقي عِبارات غضبك في وجهي ، تعلمين بأنني أهابك ؟ ثم غمز لها بسحر عَينيه

:- وهل جئت الآن لكي تكون الونيس ؟ نظرت الى ساعتها ثم قالت

:- هل تسخر مني كامل ؟

:- رويدك ، رويدك ، أنا لا ذنب لي على الاطلاق ، ما على الرسول الا البلاغ ، ولكن باستطاعتي تعويض صَبرك بِسهرة ليلية على مزاجك عزيزتي

:- آه يا قلبي ، اللهم امنحني الصبر

:- صدقيني لن تَندمي ابداً ... أعدك

:- لا ندم في رفقتك عزيزي ولكن أنت تعلم وجهة نظري في الموضوع ، فأنا لست من نوعك أبداً كامل

:- آه منك يا أروى لقد حَفظت دَرسك هذا جيداً ، ألن يلين ذلك الرأس الجاف يوماً ما ؟

:- لا أمل لديك للأسف (ابتسمت له ببرود)

صحيح بأن كَامل يتمتع بصفات جذابة لأي فتاة عَابرة ، فلسانه حلو ، باستطاعته ان يُصوغ عِبارات الحب ويشكل منها قالباً كالحلوى ، تأكلها أي أنثى كطعم وتَستلذ به وتطلب المزيد الا انه فِعليا لا يروق لها قَلبه أبداً .

:- كيف لي بطريقة أستميل بها قلبك عزيزتي ؟

:- أن تتركني وشأني ، دعنا فقط أصدقاء.

:-أخبريني ، ماذا يَنقصني حتى لا أكون حبيبك ، جمال ؟ علم ؟ نسب ؟

أخذت أروى بالضحك حتى ملأ صَوتها الفراغ

:- علم؟ عن أي علم تتكلم؟ أنت تأخذ السنة الدراسية بِسنتين، حتى أنك في حَياتك العملية لست جاداً، على كل حال هناك فتيات كثر يَتمنين ذلك العرض الذي قدمته لي، لا تمل البحث

إستاء من كلامها ثم أتبع قائلاً

:- ومع كل ما أسلفته سابقاً ، أحبك بِجميع مَساوئك ، أوليس هذا هو الحب ؟ يوماً ما سَتُدركين حبي العظيم لك .

وأسرَ في نفسه (أنت مجرد فتاة ، وهناك نقطة ضعف في حياة كل انسان نَستطيع أن نلج من خلالها اليه ، وحتماً سأجدها يوماً كي ألج اليك من خلالها أيتها المُتمردة ، الطاغية الأنوثة)

أخرج من جَيبه صندوق صغير مُغلف بورق وشرائط حمراء، نظرت أروى اليه

:- تَفضلي عزيزتي

:- ما هذا ؟

هيا خذيها أولاً ، إنها هدية عيدُ مِيلادك ، وكل عام وأنتِ زينة حياتي ونورها :-

إبتسمت له وقد ازداد جَمال وجهها البيضوي جمالاً بصبغة الخجل الحمراء التي كست صفحة وجنتيها ثم أخذت تفك الشرائط عن هديتها وكلها فُضول لمعرفة ما بداخلها، ذهلت من جمال الساعة المرصعة بالأحجار الكريمة وكأنها نُجوم فضية باهرة ، أخذها من يدها وألبسها إياها ، قالت

:- أهذه لي ؟ لكنها بَاهظة الثمن

. كم تليق بك عزيزتي ، ليست باهظة عليك ، آه لو تدركين فقط مقدار حبي لك :-

أخذت تنظر إليه والى برودة أعصابه وعدم اكتراثه، فَبرغم ما يَحظى به من وسامة، جسده الطويل الممتليء ، عيناه الزرقاوتين، وشعره الاشقر الناعم والذي تعكس الشمس أشعتها عليه فتبدو خُصلاته كأنها شعيرات من ذهب، أنامله الدقيقة الناعمة بالرغم من وجود تلك الوحمة الحمراء الداكنة الكبيرة على باطن إبهامه، والتي عجبت كيف يمكن أن تكون بذلك الحجم، الا أن شخصيته اللامبالية تطغى على كل جميل فيه ، فنظرته للحياة غريبة حيث يرى أنها مثل لعبة متحركة يشكلها كما يحلو له وهي وجدت فقط للهو وقد كانت عبارته المشهورة بين الرفاق دومًا

«الحياة للمتعة، والمتعة منبعها الحرية، والحرية تمرد وطغيان، والبقاء في النهاية للأقوى»

قطع كامل سرحانها

:- صحيح لقد أخذنا الكلام وكدت أنسى ، هناك مُفاجأة جميلة حضرها لك الرفاق هيا بنا

قبل أن تَسير معه قالت له بعد أن عَانقته

:- شكراً جزيلاً لك على الهدية لقد أحببتها كثيراً

:- لا تشكريني بل أنا من يجب عليه شكرك كونك في حياتي .

كان بعبارته تلك قد أخجلها ، سارت معه نحو البوابة الخارجية للجامعة سارا عبر طريق تكسوها سنابل القمح وعلى مسافة ليست ببعيدة أطلت بوابة كبيرة ، كانت تنظر حولها يمنة ويسرة قالت له

:- الى أين نحن ذاهبان ؟

:- ها قد وصلنا وسترين بنفسك .

اجتازوا البوابة وأخذهم الطريق نحو ممر طويل ظهرت الكروم والاشجار على جانبي الحديقة الى أن شاهدت أضواء ساطعة وفوانيس تتدلى من مكان قريب وكأنها نجوم هائمة ذائبة على مقربة منهم ، وما أن اقتربت حتى سمعت أصواتاً تناهت الى مسمعها بصوت واحد

:- كل عام وأنتي بخير يا أجمل أروى بالدنيا

كانت المفاجأة رائعة بالنسبة لها ، جمدت في مكانها وأخذت تنظر الى جميع الأصدقاء اللذين اجتمعوا من أجل عيدها اليوم ، والى تلك الزينة التي زادت جمالاً وتألقاً مع منظر الغروب،

وابتسمت ابتسامة عريضة ساحرة حين وجدت صور وجهها المرسومة بطريقة مضحة بجميع حالاته مما جعلها تلقائياً تقول

:- واو ما أروع المكان ، لقد أحببته

لكن هبه وجّهت الملامة الى كامل قائلة :-

:- لقد تأخرت ، هل أرسلناك الى المريخ كي تحضرها ؟

:- ليتها وافقت على الذهاب معي نحو المريخ كنا حينها سنلهو بطريقتنا الخاصة ، هههههه

رمقه الجميع بنظرة حاقده

:- كنت أمزح فقط ، لقد ذهبت سيراً على الأقدام، هل تَعتقدون بأنها وسيلة مواصلات سهلة و سريعة ؟

إبتسم الجميع

صعدت أروى على المنصة والتي أعدها الرفاق خصيصاً من أجل الرقص.

:- الحقيقة لقد أخجلتموني ولا أدري كيف أشكركم جميعاً من أجل ما فعلتموه لي هذا المساء ، إنكم حقا أصدقاء رائعون، أحبكم جَميعا من قلبي ، وأتمنى بعيدي اليوم أن نبقى أحلى (شله) مدى الحياة هيا دعونا نفرح ونمرح.

وقفزت عن المنصة باتجاه صديقاتها اللواتي هنأنها وقبلنها ، ثم نثرت الورود فوق أروى وعلت الموسيقى الصاخبة ، كان الجميع يرقصون حين قطعت عليهم أجواءهم سوسن قائلة

:- هجوم على المائدة

اقتربت أروى من قالب الحلوى الكبير المنقوش في أوسطه « كلنا نُحبك يا أروى »

أخذ الشباب في التصفير ، والصبايا يغنون

●●●

-:Happy Birthday to Arwa

وبعد أن أنهوا وصلتهم الغنائية طلبوا منها أن تغمض عينيها وتتمنى في قرارة نفسها شيئاً ، وفعلا فعلت ذلك وما أن فتحت عينيها حتى سألها الجميع بفضول

:- ماذا تَمنيتي

ابتسمت لهم قائلة

:- سر ، لن أخبركم

صاح الجميع

:- هيا أروى ، أخبرينا

نظرت صوب صلاح الذي كان يُمعن النظر فيها ، ينتظر مثل الآخرين معرفة ماذا تمنت داخل قرارة نفسها

لكن أروى أصرّت بأن ذلك لا يَعنيهم أبدًا ، وبعد أن فقدوا الامل طلبوا منها تقطيع قالب الحلوى

أكل الجميع ثم قاموا للرقص ، إلا أن أروى بقيت جالسة على مقعدها ، تقدم صلاح منها يحمل قِطعة صغيرة من حلوى القشطة المُغطاة بالشوكولاته والفُستق الحلبي قائلاً

:- حلواك المفضلة سنيوريتا

نظرت الى الحلوى مُبتسمة

:- إنها فِعلاً ما زالت حلوي المُفضلة ، من أين أحضرتها ؟ لم أرها على الطَاولة

:- لأنها وضعت على الجانب الآخر ، أحضرتها خصّيصاً لك

:- هل أنت من أحضرها ؟

نظر الى عِينيها البريئتين ، فهي تعلم جيداً بأن صلاح من أحضرها لأنه وحده يَعرف ذوقها في كل شيء ، حاولت الهرب من عينيه ، قَربت الحلوى من فمها وقضمت منها القَضمة الأولى

:- أمممم ، ما ألذ طعمها ، فَتحت عَينيها قَائلة

:- شكراً لك صلاح

الا أن صلاح رفع اصبعه بِاتجاه شفتيها ، وسحب بَقايا الحلوى العالقة ثم مَصها قَائلاً

:- كالعادة ، ما زلت تَتركين بَقايا الحلوى عند شفتيك كالأطفال .

ابتسم ابتسامته الساحرة وغَادر

أخذت تُتابعه وهو يَذهب مُباشرة الى سندس ، كان ما يَزال يتأملها من بَعيد غمز لها ثم أدار لها ظهره

صعد أحد الشباب بعد عدة دقائق على المَنصة حمل المايك قائلاً

:- مُفاجأة الموسم ، سَتغني لنا سُندس بصوتها الشجي فلنصفق لها بحرارة

غنت أغنية عن الحب ، كان رائد في تلك الأثناء يَجلس بجوار صلاح ، لم يكن يفكر سوى بما آلت اليه حاله، وكلمات تلك الأغنية المَليئة بالحب ، والشوق والشجن جَعلته يَتألم أكثر خاصة وأنه يَفتقد مُنى هذه الفترات، لاحظ صلاح حُزنه وتلك الدموع المَكبوته في أحداقه، مما اضطرالى الذهاب وايقاف سندس عن الغناء وقام على وضع أغاني راقصة أثارت تلك الموسيقى المُندفعة والصاخبة حفيظة الشباب، وبدأت ابداعاتهم واعاقاتهم تَظهر على الملأ ، منهم من يرقص بطريقة همشرية ، وآخرون بِطريقة سَاخرة ، ويضحكون بلا توقف، ثم تَبددت تدريجياً الموسيقى الى نغمات هادئة ليرقص كل شاب مع حبيبته «السلو» ، كانت أروى تَتابع بنظرها الراقصين عندما اقترب رشاد يَعرض على سوسن الرقص معه فأجابته بالموافقة ، فقد لاحظت أروى بالآونة الاخيرة انجذاب سوسن نحو رشاد بشكل لافت للنظر،ورشاد طالب في

سـنته الاخيـرة في كليـة العلـوم يـدرس البَرمجـة ، شـخص طمـوح ، هـاديء وخجـول، مُواظب جداً في دراسته، ميسـور الحـال ولكن لديه قَناعـات جميلـة بـأن الحيـاة ليسـت مُسـتحيلة مـا دمـت قـد وضعتهـا هدفـاً سـامياً كـي تصبـو اليهـا .

كانـت أروى مـا تـزال تُتابـع بنظرهـا منصـة الرقـص حـين اقتربـت منهـا هبـة وهـي طالبـة في السـنة الثانيـة في كليـة الآداب قَائلـة :

:- رائع رشاد ، هل تُوافقيني الرأي؟

:- نعـم إنـه شـخصية مُميـزة والأهـم مـن ذلـك كلـه أن سوسـن مُعجبـة بـه

:- نعم أحسدهما على ذلك .

:- عقبالك هبة .

:- أيـن هـو أروى ؟ الـى الآن لـم أجـده ذلـك الفـارس (قالتهـا بحـزن)

:- ستجدينه ولكن في الوقت المناسب

:- أتمنى ذلك ، أتعلمين

نظرت اليها ، فَتلاقت نظراتهما :

:- إنها حفلة رائعة ، كم أنتِ مَحظوظة ، الجميع يُحبك ، خاصة ذلك الشاب الذي يفترسك بنظراته دون كلل أو ملل منذ بداية الاحتفال ، وأنتِ لم تتكلفي حتى بالنظر اليه .

:- هبة، لما تَتدخلين فيما لا يعنيكِ ؟

:- هو من يَلفت نظر الجميع اليه بِنظراته نحوك ، ولكن أنتِ وحدك من لا يكترث .

:- وما الذي يزعجك في ذلك ؟ ثم لا تنسي بأنني اليوم محط أنظار الجميع فاليوم عيد ميلادي ، فلا يذهب ظنك لبعيد ، صلاح لا يكترث لأمري كما يهيء لكِ .

:- متوهمة أنتي ، ومتعجرفة أيضا ، أليس لديك إحساس أنثوي ؟

ثم نظرت صوب صلاح مُتنهدة قائلة مع نفسها بصوت مسموع

:- كم أتمنى أن يشاركني أحلامي شاب وسيم ، مفتول العضلات ، طويل القامة ، أسمر الوجه ، أخضر العينين كصلاح يحميني بشخصيته القوية ورجولته من شرر الايام ، ويكون لي الحصن المنيع في وجه الزمان .

بدت معالم الغيظ على وجه أروى التي أخذت تشرب من كوب عصيرها بعصبية واضحة وهي تنظر الى صلاح الذي يُشارك سندس الرقص، تمنت في قرارة نفسها لو أتى اليها وانحنى ليطلب منها مشاركته روعة أن تكون مُلاصقة لجسده الذي أحبته طوال فترة طفولتها الساذجة ، لكن كبرياءها أبى تلك الفكرة الشريرة لتهمس بصوت خافض مع نفسها:

:- حتى لو عرض علي الرقص حتما كنت سأرفض رفضاً باتاً .

سمعتها هبة قائلة:

:- غبية ستكونين حينها ، لما تصرين دوما على التصرف معه بعدوانية ؟

:- هبه لا تغرك المظاهر، صلاح مجرد إبن الوصي علينا أنا وابنة خالي سوسن خلال فترة دراستنا هنا بغياب والدينا ، هو مجرد موكل في تلبية طلباتنا والسهر على راحتنا ليس إلا ، لا أن يتحكم في مسار حياتنا هل فهمتِ ؟

ثم قاطع استرسالهما كامل عارضاً على أروى مراقصته ، وقبل أن تذهب معه قالت لها

:- إن كنتِ مغرمة به فالمسرح مسرحك ، انتهزي الفرصة قبل أن تأخذه منك سندس.

طوال فترة رقصها مع كامل كانت شاردة الذهن بما تفوهت به هبة، لقد صدقت بكل كلمة وهي تعلم ذلك ،ولكن برغم كل ما يتمتع به صلاح من صفات حميده وأخلاق عالية لن تجعله يتملكها كما يتملك جميع إناثه ، كانت عيناها لم تكفان عن النظر اليه وهي تتابع جميع حركاته وكأن نظراتها نحوه جعلته يدرك حقيقة مشاعرها وما تفكر به ، ابتسم لها بسخرية ، أشاحت فوراً نظرها عنه ، كان في تلك الاثناء يكلمها كامل

:- من الذي سرقك مني ؟

:- نعم؟ هل تكلمني ؟

:- ومن غيرك أراقصه حتى أكلمه ؟

:- لا أبداً لا شيء ، ربما سرحت قليلا

:- من هو سعيد الحظ ذاك ؟

:- لا أحد ، كنت أفكر فقط بهذه اللحظات الجميلة ، ليتها تدوم للأبد

تلاقت نظراتهما :

:- كم أنتي مراوغة شقية .

وربت على أنفها ، ابتسمت له

كان يفكر وهو يتابع نظراتها الهاربة منه بمدى سحر عينيها، وجمال وجهها، وجسدها الفاتن ، وحمرة شفتيها فكأنهما نبيذ من نوع خاص، حاول ان يقترب منهما ولكن تداركت أروى الموقف لتبعده عنها صائحة

:-كامل ماذا دهاك ، هل أنت بوعيك ؟

لكنها لم تنتظر الاجابة لانها ذهبت مسرعة خلف رائد حين لمحته يتسلل وحده وراء الاشجار، أخذت تنادي عليه

:- رائد ، رائد ، توقف

وأخذت تلهث لأنها هرعت خلفه سريعاً، استاء هو عندما استدار ليرى أروى تلتقط انفاسها

:- نعم ، أفندم ؟

:- لما تكلمني بهذه الطريقة الجافة ؟

:- لأنني اود الاختلاء مع نفسي قليلاً، هل تسمحين لي بذلك؟

:- نعم ، ولكن بعد أن ترد على سؤال واحد يشغلني ، هل انتهت علاقتك مع منى ؟

:-لا شأن لك بهذا الموضوع، علاقتنا تخصنا فقط، أفهمت؟

:- كلا لـم أفهـم ، انـت تعلـم جيـداً الحـال الـذي وصلـت اليـه منـى ،ومـا زلـت تقـف مكتـوف اليديـن ، أعمـى البصيـرة ، منـى تتألـم بسـببك وأنـت تلهـو خارجـاً وأمـام مـرأى عـين حبيبتـك ومـرأى عـين الجميـع ، وتطلـب منـا بعـد ذلـك أن نبقـى بعيديـن عنكمـا؟ اي عـدل ذلـك أيهـا العاشـق المتيـم ؟

أثارت أروى بكلامها عصبية رائد حين صرخ بوجهها فجأة

:- اصمتـي، أنـتِ آخـر شـخص يحـق لـه التكلـم بإسـم الحـب لأنـك ببسـاطة عديمـة الإحسـاس لـذا لا تحـاوري رجـاء بشـيء أنـتِ لسـت نـداً لـه ، لا أريـد سـماع المزيـد مـن سـخافاتك ، حاولـي انقـاذ نفسـك في البـدأ قبـل محاولتـك مسـاعدة الاخريـن ، ففاقـد الشـيء لا يعطيـه .

جفلت هـي وارتبكت شـعرت بشـيء داخلهـا يثور حرقـة ويسـتعر، مـاذا يقصـد بقولـه ذلـك ، ابتعـدت راجعـة الـى الوراء لتصطدم بجسـد خلفهـا مباشـرة ، أمسـك كتفيهـا ليثبتهـا مكانهـا، كان صـلاح يراقـب الوضـع بينهمـا بصمـت

:- برافـو، هـل أنهيتـم هـذه المسـرحية السـاخرة؟ هـل إنتقـم كلاكمـا مـن الاخـر بهـذا الـكلام الجـارح ؟

كنت أعتقد بأن كلاكما أكثر حلماً ووعياً، وأنت هل مسألة بسيطة واجهت حياتك جعلتك ضعيفاً الى هذا الحد ، فما بالك في المستقبل حين تواجه مشاكل الحياة الأكثر تعقيداً ماذا ستفعل حينها إن كنت عاجزاً عن حل المشكلات البسيطة ؟

:- ومن قال لك بأني أعاني خطباً ما ؟ ما بالكم جميعاً ؟ أنا لم أطلب منكم أي مساعدة ، فقط دعوني أعيش بسلام ، ماذا أكثر من الرجاء قد يجدي نفعاً معكم ؟

وغاب بعدها خلف الاشجار وحيداً ، التفت صلاح الى أروى

:- هل أعجبك ما قيل عنك ؟

:- لا أدري لما فعل ذلك ، كنت أحاول جاهدة إصلاح الوضع بينهما، لقد هاتفتني منى اليوم وقد أثارت حالتها خوفي ، أردت أن يدرك رائد بأن الوضع بينهما أصبح مستعصي ، وكلاهما ما زال يكابر

:- الصلح بأيديهم هم ، ولا وجود للحب إن غابت الثقة ، ليس بأيدنا فعل شيء طالما أن كلاهما غير مستعد للمواجهة بعد .

إقترب منها رفع ذقنها لتواجه عيناه عينيها

:- صلاح هل أنا حقا فاقدة للإحساس؟

كانت نظراته تفترسها :

:- من أي زاوية تريدين أن أجيب ؟ من زاويتي أنا أم هو؟

حاولت أن تتحاشى النظر مباشرة الى عينيه، رفع رأسها نحوه

:- ما زلت أنتظر

:- دعني صلاح أذهب . الا أنه سد طريقها

:- هيا واجهيني لمرة واحدة ، قفِ أمامي مثل أنثى ناضجة ، واعية لما تقول

:- وهل أنا بنظرك طفلة ؟ صلاح أنا كبرت لم أعد تلك الفتاة التي تنظر اليها من مبدأ الرعاية ، أنا ناضجة بما فيه الكفاية

:- ولكني لا أرى ذلك

:- لأنك ببساطة لا تريد أن ترى

:- هذا تلميح قوي وصريح طفلتي

حاولت تحاشيه ، الا أنه أمسكها من معصمها بقوة وأسندها نحو جذع الشجرة ثم قرب جسده منها ، حتى بات أقرب ما

يكون اليها ، حاولت التقاط أنفاسها ، ونبضات قلبها المتسارعة، خاصة عندما شعرت بأنفاسه الحاره تلسع رقبتها ، ثم شعرت بقشعريرة حركت جسدها كاملاً حين لامست أسنانه طرف أذنها هامساً

:- جاوباً عن سؤالك ، كلا لست كذلك ، لديك قلب جميل دافيء لكنه بحاجة الى ترويض

ثم تركها وذهب ، بقيت تتابعه بنظراتها الى أن غاب عن نظرها تماما .

قبل أن ينتهي احتفال ذلك اليوم تجمع الاصدقاء حول أروى لكي يقدمون لها الهدايا ، كانت هداياهم كثيرة ومتنوعة ما بين عطور ، ومكياج ، والعاب ، واكسسوارات ، بقيت الانظار موجهة الى شخصين هما كامل وصلاح

:- أين هديتك يا كامل ، سأل الرفاق

مدت أروى يدها على مرأى الجميع قائلة

:- هذه هدية كامل اجتمع الجميع حولها مذهولين من جمال الأحجار الكريمة

:- واو إنها باهضة الثمن

:- جميلة جداً ، علق آخرون

:- لكنها لا تغلو على أروى

نظرت صوب صلاح الذي اقترب منها مقدماً لها وردة حمراء ، تفاجأ الجميع ثم صرخوا قائلين

:- فقط ؟

اقترب من أروى طبع على جبينها قبلة قائلا

:- نعم فقط ، الورد لا يهدى إلا ورداً

لكنه همس في أذن أروى

:- إلا إن أرادت جميلتي هديتي الخاصة ، وهي تعلم تماماً أي نوع من القبل قد تحرك جمود قلبها

بهمس قالت

:- صلاح ، أرجوك توقف

لكنه أتبع كلامه ضاحكاً

:- كل عام وأنتي بخيرحبيبتي .

شعرت برعشة عارمة في جسدها ، لتبقى تنظر الى صلاح دون توقف حتى حين إبتعد عنها ليقف بعيداً يتأملها بنظرات ملؤها الحب والشغف والحنين .

انتهى إحتفال ذلك اليوم ، كانت أروع حفلة شهدها الجميع ، ساعدوها الأصدقاء في جمع هداياها .

دخلت أروى غرفتها بعد أن وضعت تلك الوردة الحمراء في إناء صغير ملأته بالماء ، ألقت بجسدها على السرير تنظر لتلك الوردة إنها أثمن هدية تلقتها هذا اليوم برغم بساطتها ثم غابت تفكر بصلاح .

●●●

الفصل الثاني

المشهد الأول:-

لم يعد للمساء نكهة خاصة، ولم يعد الليل راحة بعد يوم شاق طويل ، وكذلك الاحلام، ماذا لو تَلاشت عنها شفافيتها وجمالها لتؤول في النهاية الى حقيقة مُشوهة تُودي بصاحبها الى مهالك الضياع والشتات وربما الردى ؟

هكذا بالضبط تحول ليل (أبو راضي) فقد بات كابوساً لا يُحتمل ، وتلك الاحلام باتت يومياً تستعرض نفسها بلا كلل أو ملل حتى طغت على صباحه أيضاً بالخوف والرعب من المجهول.

استيقظت أم راضي كالعادة على صراخ زوجها المرتعب في مُنتصف الليل ، اقتربت منه كي تُهدىء روعه قائلة

:- أهو ذلك الحلم المَشؤوم مرة أخرى ؟

ناولته كوباً من الماء

:- إستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، كل ذلك بسبب إرهاقك المتزايد في العمل ، كم رجوتك بأخذ إجازة علّك ترتاح قليلاً .

كانت حبات العرق تَتصبب بغزارة من جبينه، وهو بالكاد يلتقط أنفاسه ، شرب الماء وهو يَرتعش قائلاً

:- كلا يا عزيزتي ليس إرهاق العمل من يُسبب لي كل هذه الكوابيس ، ينتابني إحساس قوي بأن شراً ما سيحصل لي، ولكن ذلك لن يمنعني من مُواصلة الحياة من أجل أولادنا، لن يجعلني ذلك أتوانى حتى لو كنت على شَفا الهاوية ،فمن حقهم أن ينموا ببيئة مُرفهة، أريدهم سعداء وخاصة «هبة» لا أريدها أن تَشعر بالذل أو أن تكون مَحط سُخرية أيّاً كان ، أريدها قَوية، مرفوعة الرأس ، هي لا ذنب لها بِجُرم ما إرتكبه الآخرون .

:- لا تَقل ذلك، هي تَعيش هنا بألف نعمة وخير، أنت نعم الأب الحنون لهم جميعًا ، هيا عزيزي لا تُفكر بشيء الأن فقط استرخي لكي تَقوى على النوم .

:- لا أريد النوم عَزيزتي، سيعاودني ذلك الحُلم مُجدداً، إنه مخيف .

وأخذ يَتذكر في مخيلته تفاصيل ذلك الحلم اللعين فيرى نفسه فجأة يقف على جبال متعرجة صخورها وبارزة، ويرى خلفه رجلاً مُلثماً بالسواد، كل شيء فيه أسود بأسود ويداه تمتد الى عنقه وتشد القبضة عليها بقوة فيرتخي جسده تحت قبضته ويتهاوى نحو القاع .

:- عزيزي عليك بِمراجعة الطبيب ، أشعر بأنك لست على ما يرام، لقد باتت كوابيسك مرض دائم أرجوك اذهب الى الطبيب، فنحن جميعاً بحاجة اليك، أبعد هذه الافكار السوداوية عنك، وكفّ عن التفكير بما حصل معنا في الماضي، لا تدع «هادي» يقتحم حياتنا مرة اخرى، حاول اقصاءه من فكرك ستصبح الحياة بعدها أكثر هدوءاً وسلاما.

:- ولكنه لن يقصينا هو من فكره، فهو لن يكف عن مُطاردتنا في سبيل المال ، اسمعيني جيداً لو حصل لي أي مكروه، ابتعدي أنتِ والأولاد عن هنا، ولا تدعي أحداً يُفرقهم عن بعض هل فهمتي؟

:- لماذا تقدر البلاء قبل وقوعه ؟

:- أنتِ لا تَعرفين ماذا يُخبيء القدر لنا، هيا عديني الأن؟

:- أعدك

المشهد الثاني :-

على الجانب الآخر، وفي ساعة مُتأخرة قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل، وبالتحديد في غرفة مكتب «جمال» والذي كان يطوف المَكان ذِهاباً وإياباً في توتر شديد يَنتظر مكالمة هاتفية، أخذ يَنقر على حافة النافذة بعصبية واضحة وهو ينظر من خلالها،

وبرغم الهدوء المميت الذي يخيم على أجواء قصره المنزوي والذي يقطنه برفقة إبنته الوحيدة «هند» وخدم القصر المكون من طاهي وخادمتين لتنظيف المنزل،إلا أن ذلك الهدوء كان كفيلاً في بث روح التشاؤم والملل والوحدة في أركان ذلك المنزل الضخم، مراراً كانت هند تسأل والدها عن مغزى كون هذا القصر مُنعزلاً عن الأحياء المجاورة ، حتى أن جميع الأراضي حول قصرهم هو ملك لأبيها ولكنه لم يحاول حتى في إحياء الروح فيها ، لكنه كان يصر دائماً على اجابتها بأن الهدوء أفضل وأجمل من صخب الضجيج، وهكذا كُتب عليها البقاء محاطة بالحرس أينما ذهبت الى الجامعة، التسوق ، أو حتى زياراتها الشخصية ، لذلك كانت تجد في حديقة قصرهم الملاذ الوحيد لتشغل روتينها الممل ذاك.

هبطت من سريرها بإتجاه الطابق السفلي لتتناول كوباً من اللبن الدافئ علّه يساعدها على النوم السريع، شعرت بأن هناك ضوضاءً خارج المنزل ، لم تأبه باديء الأمر، ظَناً مِنها بأنه الحارس« العم منصور « يتفقد الحديقة حول البيت ، وإن كان هناك خطراً ما كان جهاز الإنذار قد أزعج المنزل بصوته النشاز، تناولت اللبن على عجل وصعدت الى غُرفتها، ولكن لفت انتباهها بأن نور مكتب والدها مفتوح ، دخلت لم تجد أحد في الداخل،أغلقت النور هامسة محدثةً نفسها

:- غريب .

شعرت بالحيرة، فوالدها حريصٌ بِالعادة على أغراض ومقتنيات مكتبه الخاص، خاصة فيما يَتعلق بشؤون عمله، حتى أنه يأمر الخدم بعدم المساس بأي غرض من أغراضه الا في حُضوره بسبب وجود مستندات وأوراق هامة لا يَجوز لأي مخلوق العبث بها بأي حال من الأحوال.

تابعت المسير نحو غُرفتها ،لكنها لا تشعر بالنعاس أبدًا اتجهت نحو «البرنده»، أخذت تَنظر للنجوم ، وتستنشق هواء نقياً، وتُفكر في حبيبها «رامي» ماذا تراه فاعل هو الأن تراءت صورته عبر الأُفق وهو يَبتسم لها بعفوية ، بادلته ابتسامة خفيفة، كان هو بِالمقابل مسلتقٍ على سريره يُفكر بها ، ويده على أزرار هَاتفه هل يكلمها أم تراها نائمة هي الأن، يَتخيل وجهها الحزين، وبراءتها بين ذراعيه حين تخبره عن مخاوفها ورعبها الليلي في مَنزلهم المنعزل ، كان يود لو أنها تُشاركه السرير لكانت تنعم الآن بالأمان بين دفء أحضانه لكنه عَدَل عن فكرة مكالمتها بهذه الساعة المُتأخرة ،سرح بفكره بعيداً وغطى وجهه، كانت هي الأخرى قد بدأت تشعر بالنعاس وما أن همت بالدخول حتى شاهدت حركات سريعة تتنقل بين الأشجار، أشياء سوداء مثل الأشباح تنطلق بسرعة الريح نحو الإسطبل، أخذ الرعب يَتملكها،

دخلت مُسرعة وأغلقت الباب خلفها، هبطت الى الطابق السفلي تُنادي على الخادمة والتي خرجت تلك مَذعورة من صوتها، طلبت منها أن تَستكشف الأبواب والنوافذ، أخذت تَتحرك في كل مكان تتفقد الوضع كاملاً لكنها وجدت كل شيء على ما يرام، أخذت تُخفف التوتر عن هند ، صعدت نحو الطابق العلوي الى حيث مكتب السيد جمال لكنها وجدت المكتب مُطفأ الأنوار مما يعني بأن أبا هند نائمٌ وليس في مَكتبه كما اعتادت أن تراه دومًا في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل يعمل وحده، اتجهت مُباشرة الى غرفة نومه حاولت مراراً دق الباب لكن دون من مجيب، حاولت مُجازفة فتح الباب لكنه كان مُغلقاً ، عجبت من ذلك خاصة لعلم الجميع هنا بأن أبا هند نومه خفيف جدًا.

في الجانب الآخر كان رامي ما يزال يتقلب في فراشه، كان قلقا ، مَقبوض القلب ، دق باب غرفته برفق صلاح هامساً حين وجد النور مازال مُشتعلاً.

:- أخي هل أنت مستيقظ؟

:- نعم أدخل

أخضرت لك كوبًا من النسكافيه

:- لماذا لم تنم الى الأن؟

:- أنت تَعلم بأن الإمتحانات على الأبواب، وفي كل عام بمثل هذا الوقت أعجز عن النوم

هيا تَعال نجلس في البلكونه، دعنا نَستمتع بجمال الليل ونسماته العليله، فهي تُعطيك إحساسًا مُنتشي .

:- اللّه ، اللّه ، هل علمتك السنيورة الصغيرة كيف تحلم ، إني أحسدك عليها .

شرد رامي في الأفق بعيداً يُفكر بمحبوبته ماذا عساها هي صانعة الأن ثم قطع شروده قائلاً

:- لا أعلم ماذا يَنتظر عمي جمال الى الآن ؟ ولما مصر هو على تأجيل زفافنا كلما رتبنا أنا وهند موعداً لذلك ، لم أعد أُطيق صبراً على بُعادها .

:- لما لا تُحاول إقناعه مره أخرى بِتقديم موعد زفافكما، الحقيقة أنا أود أيضا التخلص منك .

وأخذ بالضحك

:- حقاً ، هل ضجرت مِني ؟ وضربه على كتفه

:- الحقيقة يا أخي أود أن أرتب لك زفافاً يتكلم عنه العالم بأجمعه ، أريد أن أفرح بأخي الوحيد وأن أرقص بعرسه .

:- وأنا أود ذلك حقًا ،ولكن عمي طبعه حاد ، وكلمته صارمة، لا أستطيع مُواجهته لأن لا وقت لديه حتى في استقبالي ، ولكن ما زالت صابراً من أجل هند .

:- مسكين أنت يا أخي برغم غياب حماتك يصر حماك على أخذ دورها .

وأخذ بالضحك ، نظر اليه رامي لعفويته وأخذ بالضحك هو الأخر

:- المهم أخبرني أيها الشقي الصغير لقد انشغلت مُؤخراً عنك كثيراً ، كيف هي أحوالك في الجامعة؟

وأخذ يفكر كيف تمر الأيام بسرعة البرق ، ها هو ذا أخاه الصغير سيتخرج هذا العام

:- ما زلت تدعوني بالشقي الصغير لقد كبرت يا أخي وبعد عدة أشهر سأتخرج من كلية الطب .

:- نعم أرى ذلك ،(غمز له بطرف عينه) ، وما هي أخبار علاقاتك الغرامية ، وكيف حال سندس

:- ولما تسألني عنها هي بالذات ؟

:- ليس لغاية محددة ،ولكن أراك معجباً بها فهل أنا مُحق؟

:- لا أنكر ذلك ، ولكن ليست هي من أفكر بها

:- آه جميل ، يعني قصائد الغزل والحب والغرام لفتاة أخرى، صدق حدسي اذاً .

نظر صلاح اليه مُعاتباً

:- هل تعبث بأغراضي ؟

:- الحقيقة لا ، ولكن عندما ذهبت الى غُرفتك لأبحث عن عطري المفضل وجدت ورقة على الأرض التقطها ،فقرأت ما كتب فيها بالصدفة، حينها علمت بأنك شغف بفتاة ما ، ولكن الحق يقال شعر جميل ، وغزل جريء آه منك يا مُشاكس

:- كلا لا يذهب فكرك لبعيد، هي مجرد خرابيش ليس إلا .

:- أعلم أنني لم أعد أهتم بك مثل السابق ولكن أعذرني يا أخي ، فلقد بعدت عنك بسبب ضغط العمل ، فأنت تعلم بأن موسم الأزياء حالياً بأوجه ، ولكن لي جلسة خاصة معك، كي تخبرني عن محبوبتك الجديدة تلك ، هل هي جميلة ؟

ابتسم صلاح غامزاً له

:- أحتفظ بذلك لنفسي ، لن أكلمك عنها الآن ، ثم دعك مني، لا جديد بِحياتي صدقني

:- لـن أضغـط عليـك، لأننـي أعلـم متـى رغبـت في الـكلام لـن تتوانـى في مصارحتـي حينهـا، صحيـح ؟

ابتسم صلاح له موافقًا

:- صحيـح مـا هـي أخبـار «شـارلوت هولمـز» أروى المشاكسـة ، وسوسـن ، كيـف حالهمـا ؟

تغيـر لـون وجـه صـلاح حـين ذكـرت سـيرة أروى إرتبـك قليـلاً ثـم أجـاب

:- إنهما بخير، والآن إسمح لي يا أخي ، تصبح على خير

غـادر وهـو يُفكـر بـأروى، الـى متـى سـتبقى تلـك القاسـية جافـة معـه في التعامـل ، لمتـى سَـتبقى بعيـدة عـن قلبـه والـى متـى ؟ متـى سـتعلم بأنهـا شـغفه وحبـه الوحيـد .

عـج بيـت السـيد جمـال حالـة مـن الإسـتنفار، قامـت الخادمـة بمكالمـة «الحـارس منصـور» تُطلعـه بـأن السـيدة هند وجـدت مَخلوقات سـوداء تتحـرك في الخـارج وبالتالـي خـرج الحـارس لتقصـي الأحـوال في حديقـة المنـزل ، كان يصـرخ قائـلا

:- هل يوجد أحد هنا ؟ هيا أخرج إن كنت تَسمعني ؟

لكنه لم يرى أي شيء غريب، إتجه نحو الإسطبل وبسبب العتمة القاتمة وهدوء المكان علم بأن كل شيء على ما يرام ، عاد أدراجه أخبر الخَادمة بأن كل شيء في الخارج بِخير، بعد عدة دقائق كان السيد جمال قد خرج من مكتبه صائحاً مُستفسراً عن سبب كل هذا الضجيج .

كان ينظر من الطابق العلوي الى الأسفل حيث ابنته والخادمة قائلاً :

:- ما كل هذه الضجة ؟ ماذا هناك ؟

:- أبي أين أنت ؟

:- في المكتب أعمل ؟ ماذا هناك ؟

:- لقد رأيت أشخاصاً يتحركون في الحديقة يا أبي

:- عزيزتي كم مرة أخبرتك بأنك واهمة ،وأن ليس هناك أشباحاً في الخارج ، ثم من يتجرأ على اقتحام حصني، ها أخبريني ؟ ربما ظل الأشجار وهي تتحرك في المساء يُهيء اليك بأنها أشباح ، هيا عُودوا جَميعاً الى مَضاجكم .

لم تستطع أن تنطق بكلمة أخرى، فقد غاب والدها مُتجها نحو غرفة مَكتبه بعد أن أغلقه بِالمفتاح .

صعدت هي الأخرى مُتأملة، لا أحد يُصدقها بأنها تَرى دومًا أشباحاً تَتحرك في الحديقة ، ليت والدها يَكترث لها يوماً، وضعت نفسها على السرير تَكورت على نفسها وغابت بخيالها وحدها .

أما جمال فقد عاد الى مَخبئه السري الى حيث ضيوفه،أولئك اللذين اعتقدتهم إبنته أشباحاً ، ناقشوا مواضيع عملهم، ووضعوا خططهم الجديده من حيث استيراد المُخدرات وتصديرها،كما تم توزيع الأعمال فيما بَينهم ، فَمنهم من يقتصر عمله على الجَامعات، ومنهم على المقاهي الليلية والبارات، ومِنهم من يُوزعها على كبار التُجار وأصحاب رؤوس الأموال، وهكذا دام اجتماعهم حتى ساعات الصباح الأولى حيث انصرف بعدها كل واحد منهم الى حيث مهامه .

في الصباح الباكر قبل شروق الشمس بِقليل خرجت هند الى الحديقة كي تستكشف الوضع بنفسها، فهي ما زالت تُدرك بأن ما تراه من فترة لأخرى ليست مُجرد أوهام، وفعلاً أخذت تجول المكان زاوية، زاوية، والأغرب من ذلك بأن شكوكها كانت في محلها فقد وجدت علب سَجائر فَارغة ، وأشياء أخرى مُمزقة وملقاة خلف الأشجار، تابعت مسيرها نحو الإسطبل وهو مكان أصبح حالياً مهجوراً، بالأمس كان عامراً حين كانت والدتها تَمتطي الأحصنه وتسرح كخيالة عبر هذه المساحات الشاسعة ولكن حين

وافتها المنية بعد حادثة سُقوطها عن ظهر حصانها لم يعد هذا الإسطبل نافعاً لشيء وقد أصبح تَعيساً تمامًا حتى أن والدها أقفله لأنه بات يُشكل نَحساً على حسب قوله، كما أنه لم يكتفي بإغلاق الإسطبل فقط بل قام بإغلاق غُرفة والدتها ولم يسمح لها أبدًا برؤية أي شيء يَخصها بحجة أن ذكرى والدتها تُثير في نفسه الحزن والوجع. إقتربت من الإسطبل لكن هذه المرة لم يَكن مُغلقاً ، إرتبكت قبل فتحه ولكن الفضول أجبرها على تَقفي أثر أولئك اللذين رأتهم بالأمس، فتحت الباب الحديدي، دخلت، كانت هُناك أكواب من الشاي مُوزعة في عدة أماكن، والمنافض مَليئة بِسجائر رخيصة نوعاً ما ليست من نوع سجائر والدها الفاخر ذو الرائحة النَفاثة، أيقنت أن ما شاهدته بالأمس لم يكن وهماً وإنما كان حقيقة، ولكن من هم هؤلاء القوم ؟

●●●

الفصل الثالث

مضت الثلاثة أسابيع المَاضية بِصعوبتها بطيئة جداً ، وإنشغال جميع الطلبة في الإمتحانات ما قبل النهائية زاد في احتمالية غِياب البعض منهم عن المحاضرات من أجل المُذاكرة والتحضير، فبات كل شخص منهم همه هو نفسه كي يَنفد بِجلده بأقل الخسائر، ولم تَعد الإجتماعات تُعقد كما السابق خلال تلك الفترة، حتى أن المشاكل والخلافات بين البعض أخذت بالتراكم لتصبح أكثر صَعوبة عن ذي قبل ، وهذا بالضبط ما حصل مع «رائد» و «منى»، فقد أصبحت مُنى غريبة الأطوار، مُثيرة للشكوك ولا سيما أنها باتت تخرج كثيرًا مع شباب غُرباء من خارج نطاق شلتهم، ولم تعد كالسابق تَحضر مُحاضراتها بانتظام، حتى أن طريقة لبسها ومِكياجها بات غريباً ومُثيراً للريبة لدى الجميع .

كانت «أروى» تجلس في «كافتيريا الجامعة» بعد أن أنهت آخر امتحان لها، سَرحت بَعيداً الى أيام خلت الى آخر مرة جلست هنا على هذا المقعد بالذات هي ومنى، اليوم هي تَجلس وحيدة حزينة، لماذا يصر البعض على تَفويت لحظات السعادة بسبب أخطاء عابرة ؟

تذكرت ذلك اليوم الذي التقت فيه مع منى هنا في نفس هذه البقعة بالتحديد في ساعة مُبكرة لأنها تود مُناقشة موضوع هام معها، كانت دموعها تنساب غَزيرة على خديها وهي تُطلعها عن تصرفات رائد الهوجاء، والذي أخذ يُحادث ويُقابل فتاة أخرى كل يوم هنا في حرم الجامعة، يُعانقها ويمسح الدموع عن وجنتيها ويقبلها بعض الأحيان، وعندما واجهته بذلك أخبرها بعصبية واضحة أن لا شأن لها بهذا الموضوع بالذات، فهي مسألة شخصية، ولا يُريد أن يتكلم بها أبداً، لتثور هي بالمقابل وتعلن تمردها على وضع رائد تماماً، ناعتة إياه بأنه مخادع وكاذب، وأنها سَتتركه للأبد، لأنه بالأصل لم يعد يكترث لها أو حتى يبادلها الحب كما في السابق .

في تلك اللحظة قطع شُرودها حين جفلت من الصوت الذي أصدره مهند حين رمى بالكتب على الطاولة صائحاً بعصبية

:- ما هذا، تباً وأخيراً مضت هذه الساعات على خير

:- هل كان الإمتحان صعباً ؟

:- العلة ليس في الإمتحان بقدر ما هي في ذلك الدكتور الذي وضع أسئلة الإمتحان، حتى بات يساورني الشك بأنه لم يكن بوعيه أبداً حين وضع هذه الأسئلة، إنها أسألة خُرافية، حتما سأرسب في هذا المقرر

:- مهنـد لا تكـن مُتشـائمًا، هـذه هـي ردة فعلـك دائمـاً عندمـا تخـرج مـن الأمتحانـات، أنظـر هـا قـد أتـى كامـل، يبـدو أنـه السـرور

:- مرحبا شله، كيف هو يومكم؟

بتهكم أجاب مهند

:- أكيد سيء، ماذا تتوقع من الإمتحانات

:- هذه رد فعلك دوماً بعد كل امتحان، وأنتِ «أروى»؟

:- جيـد نوعـاً مـا ، مـع أننـي لـن أحصـل علـى العلامـة كاملـة ولكـن أهـم مـا في الموضـوع أننـا أنهينـا الإمتحانـات ، ولـم يبقـى لدينـا سـوى الإمتحانـات النهائيـة ، يبـدو أنـك أبدعـت في الإجابـات؟

:- لا أدري ؟ ولكـن مـاذا سـأسـتفيد إن بكيـت أو تَهكمـت؟ لـن يـرد ذلـك شـيئاً حصـل وانتهـى. ثـم أتبعهـا بِابتسـامة عريضة

:- ولكـن الشـيء الـذي أنـدم عليـه أننـي لـم أدرس الإدارة أو التسـويق كمـا فعـل أخـي، وهـا هـو يعمـل في بنـك كبيـر دون أي جهـد عظيـم كالجهـد الـذي أبذلـه في دراسـة التصميـم الجرافيكـي ، أخ لقـد كانـت غلطـة عمـري .

نظر كلاهما له بِبرودة أعصابه، تدارك هو الموقف قائلاً:

:- أنا أتضور جوعاً، هل تَرغبون في مُشاركتي الطعام ؟

نظر مهند اليه نظرت حادة ، تراجع كامل قائلاً:

:- حسناً ، حسناً سأنسحب قبل أن أضرب، سأحضر الطعام لي وحدي ، ومن كان منكم جائعاً فليتبعني، ثم غمز لهما وانطلق

عندما توارى عن الأنظار قال مهند

:- ليتني ببرودة أعصابه، لكنت أسعد إنسان على الخليقة

ضحكت «أروى» مُوافقة

:- أين باقي الرفاق ؟

:- ربما ما زالوا في الإمتحان

:- أنظري هناك، ها هو رشاد وسوسن يَجلسان سوياً، سأعطهم إشارة بأننا هنا

:- كلا ، لا تفعل، ربما يُناقشون مواضيع خاصة.

:- صحيح ، ولكن هل قالت لك سوسن عن طبيعة العلاقة بين كلايهما؟

:- أنا لا أتدخل في شؤون سوسن الشخصية، لو كان هناك شيء جدي ربما أخبرتني

:- معقول، تعيشان سوياً في نفس المنزل ولا تَعلمين شيئاً عن طبيعة علاقتهما؟

:- أمممممم، وأنت ألم يُطلعك رشاد على شيء؟

:- الحقيقة لا

:- هناك سؤال يُحيرني، ولكن أشعر بإرتباك في سؤاله

:-لا ، اسألي عزيزتي، لا تدع شيئاً عالق في مخيلتك

:- أنت دائماً وحيد في الجامعة دون صحبة إناث، ألم تحب يوماً؟

تغير وجه مُهند وقد شحب تماماً وسرد في الفراغ وحده قليلاً

كيف له أن لا يحب وهو من ضيع سنوات الماضي كلها وفاء وإخلاص، كان عمره عُشرون عاماً، كيف له أن يَنسى الخمسةُ أعوام مضت والتي استنزفت لياليه سَهر وعشق وأمل لتتخلى عنه وتجري خلف رجل غني ، ما زال يَذكر لقاءه الأخير معها قبل عامين تقريباً عند موقف الحافلة، كانت تنتظر حافلة الجامعة ، كانت ليلة شتوية عندما انتظرته في الساعة الخامسة وهي ترجف من شدة البرد لِيضمها الى صدره ويُدفئها من حرارة جسده ،

لكنها صدمته لحظتها حين ودعته وبيدها خاتم الخطوبة، وهي تخفي الدموع المحبوسة عند مقلتيها، قَبلته وابتعدت مُسرعة دون أن تأبه لمناداته صرخت وهي ذاهبة

:- لا أريد أن أعيش حياتي معك على الحصيرة ، أريد بيتاً فخماً وخدماً ، وسَيارة فارهة تَنتظرني ، أريد أن أعيش الحياة بجميع مُتعها .

لم تَتوقف لحظتها لترى ردة فعله، ومنذ ذلك اليوم لم يعد هناك أي خبر عنها أو عن أهلها فقد اختفوا تماما، لقد كانت «رزان» حبه الأول والاخير فقد أشبعته حباً بحيث لم يجد أي فتاة أخرى الى الأن تَستطيع أن تحل موضعها ، والأن تَسأله أروى إن عاش الحب يوماً أم لا ؟ لقد فَتحت بِسؤالها ذاك جُرحاً قاسياً حاول أن يَدمله مع السنوات بِالنسيان، ماذا سَيجيبها الأن، لا يُريد الخوض في أية أسئلة وأجوبة لا طعم لهما

:- كلا عزيزتي، أنا لم أعشق أبداً ، ولم أبكي لفراق أحدهم، ولم تكن هناك أي فتاة عاشت في قلبي سنوات وتركتني للمجهول بعدها ، كلا، لم يكن

أدركت أروى من طريقة كلامه أنه عاش حباً قاسياً، يَمنعه من الحب مرة أُخرى

:- آسفة يبدو أنني فتحت جروحاً عميقة

نظر اليها بحزن شديد، وقبل أن يتفوه بأي كلمة ، كان كامل يضع صينية الطعام قبالتهم قائلاً

:- أينما تذهب هناك طابور عريض عليك الامتثال له مثل «التوتو» ، أوف

في الزاوية الأخرى وعند حوض صغير والتي تَنساب منها المياه كشلال من فوهة التمثال كان رشاد وسوسن يَتبادلان الحديث

:- سوسن حبيبتي، أنت تعلمين تماماً أنك بت جزءاً من حياتي ، تبهجين يومي وتُسكنين وجعي وهمي، لذلك أود معرفة طبيعة شعورك تِجاهي، أريد إجابة صريحة

احمر وجهها خجلاً باديء الأمر، أخذت تهرب من ملاقاة عينيه ، أدار وجهها لتقابله مُباشرة

:- سوسن ما زلت أنتظر إجابتك

:- أنت تعلم جوابي جيداً، لا أنكر إعجابي بك المُتزايد يوماً بعد يوم ولكن

رفعت رأسها لتواجهه ، فَتبادلا النظر سوياً

:- فهمت ، تقصدين ماذا سيحصل بعد تخرجنا؟

:- لا تَفهمني خطأ، ولكن أمامك المشوار طويل

:- وإن كان، أنا أحبك ولن أتخلى عنك أبداً

:- ومن طلب منك ذلك؟

:- السؤال الذي أود إجابته هل أنت مُستعدة لإنتظاري؟

:- أكيد مستعده، سأقف معك، بحبنا نستطيع التغلب على جميع العوائق التي تعترضنا

:- عندما أسمعك تتكلمين بكل حماس تعطيني حافزاً لأن أشق الصخر من أجلك

:- وسنفعل ذلك سوياً (وضعت يدها فوق يده) لن أتركك أبداً تواجه الحياة وحدك، أريد أن أكون بجانبك بكل خطوة، سأمسح العرق عن جبينك، سأمتص غضبك وحزنك، رشاد أنا أريد أن أكون معك على الحلوة والمرة أريد أن أتعب لاشعر بطعم الحياة بجوارك، لن أحملك فوق طاقتك صدقني

كان يتابعها وهي تتكلم بمنطقية وعَفوية بريئة

:- ولكن هل أهالينا سَيتقبلون ذلك ؟

:- نحن عزيزي من نفرض على الأهل وحتى على المجتمع الطريقة التي نود أن نَحيا بها، نحن من نشكل الواقع وليس الواقع

من يشكلنا، لدينا طاقات عظيمة، بها نستطيع أن نشق الصخر، نحن من سيجلب السعادة الينا، هل المجتمع كفيل أن تقاعسنا أن يسعدنا؟

:- هل مُستعدة أن تبقي معي للأبد؟

:- نعم مستعده، أعدك

عانقها بِشدة، ثم ذهبوا الى الكافتيريا حيث تجمع الرفاق جميعاً بعد آخر امتحان لهم

علت الأغاني والرقص إحتفالاً بإنتهاء الإمتحانات ما قبل النهائية ، المقاعد كانت مَليئة بالطلبة وبكؤوس العصير والقهوة والطعام والحلويات .

بالمقابل كان رائد ينتظر منى عند باب المبنى الخارجي للجامعة كان يود الكلام معها، يريد أن يَنفض عن كاهله ذلك الهم الذي أبعده عنها طوال هذه الفترة، لمحها قادمة وقف مواجها لها قائلاً :

:-كيف كان امتحانك

:- وهل يهمك أمري ؟

استمرت في المَسير مبتعده عنه، الا أنه أمسك معصمها كي يوقفها، لكنها سحبت يدها منه وتابعت المسير

:- يجب أن تَسمعيني

:- سمعت أكاذيبك كثيراً وارتويت، لا أريد المزيد منها رائد، أرجوك اتركني وشاني، لقد مَحوتك من ذاكرتي تماماً، أتعي ذلك؟

:- ولكن عندما تَسمعيني هذه المرة سَتدركين الحقيقة وستعذرينني، وسَتعلمين لما فعلت كل ذلك صدقيني

: - ما هو المطلوب مني الأن

:- أن تأتي معي لأشرح لك القصة كاملة

:- حقاً يَبدو أن مواعيدك هذه الأيام شاغرة، لذلك لم تجد غيري لكي تشغل وقت فراغك معها، أين حبيبتك عنك هذه الأيام؟

:- منى أرجوك كفى، لا تَستهزئي بي

:- رائد كل ما كان بيننا انتهى، لا أريد أي تَبريرات، ثم لم أعد آبه لأي شيء يَخصك، عن أذنك

تركته وذهبت، شعر بغصة، أخذ يُناديها ولكنها لم تأبه له، أخذت تتحسس أنفها وتفركه بشده، إن رأسها يكاد يَنفجر تريد معتصم أن يعطيها «حبة العافية» تلك الحبة التي سَتعيد لها توازنها وتَجعلها مُنتشية للغاية تريد أن تصحو، جسمها ينهشها، ذهبت الى سيارتها فوراً حتى أنها لم تأبه للشلة وهم يُنادون عليها أخذت تَقود مُسرعة دون أي اكتراث.

●●●

الفصل الرابع

المشهد الأول :-

جلس جمال في الصالون يُقلب صفحات جريدة الصباح، أحضرت له الخادمة القهوة، احتسى منها الرشفة الأولى، ثم سأل الخادمة عن ابنته هند، فأطلعته أنها كالعادة تَتمشى في الحديقة، ثم ما لبث أن أعاد بصره نحو الصحيفة يقلبها حين وقع بصره على مقال تصدر ربع الجريدة تحت اسم «خطر يُهدده مجهول « للكاتب الصحفي ضياء قال فيه

«تبقى الإنسانية مُقيدة لخطر مجهول وفتاك في آن، لوحوش لا ترحم ، تبطش وتفتك بأرواح أناس أبرياء ، شباب وحتى براعم لم تقوى عودها بعد، فاذا حاولنا العودة الى الماضي أي بالتحديد الى عشرة أعوام مضت لنذكر حادثة مُفجعة ذهب ضحيتها شباب في ريعان الربيع إثر تناولهم ذلك السم القاتل المخدرات لأدركنا خطر الحاضر، فالماضي ما زال حياً طالما أن الأفعى الكبيرة ما زالت تَختبيء في بيوتنا وأعمالنا ومقاهينا وجامعاتنا وتنفث سمومها بلا مُسائل،جلال قاسم الذي كان لغزاً حير بِلادنا وقتها، والذي نجى من التهمة التي وجهت له بذكاء خارق، فهذا لا يعني بأن الخطر قد زال طالما أن عصابته ما زالت تَتوغل بحرية بين عامة الشعب في الظل .

الى متى نبقى تحت سيطرة أدلة ومُستندات مفقودة لن توصلنا الى شيء، الى متى سَنبقى ننتظر ولا نحطم الروتين الذي يقف عائقا أمام الحقيقة، لمتى سَنبقى جالسين خلف كرسي هامد ننتظر البلاغ والشهود حتى نبدأ البحث وقد يكون الأوان قد فات، وقد لا نصل لشيء ونَغلق الملفات كالعادة تحت اسم مجهول، أو قيد البحث والتحقيق، فيضيع الحق ويضيع معه صاحبه ، وبعدها يضيع المجتمع بأكمله .

هذا الفساد والإستهتار بأرواح الناس دون مُبرر، ألم يحن بعد موعد النهوض من غفوة ضحيتها ضياع القانون وحق المواطن؟

أثار هذا المقال في المجتمع ضجة كبيرة، كما وأثار أيضا حفيظة جمال، وأخذت الأفكار تتلاعب بمخيلته، بان الغضب على محياه ضرب بعنف يد المقعد، فقد تذكر تلك الحادثة التي تكلم عنها الصحفي ضياء، كوّر الجريدة بين يديه لتصبح قِطعة واحدة، رمى بها عرض الحائط، لم يَلحظ أن إبنته كانت ترقبه وهي تضع في آنية الزهور الورود الحمراء التي قطفتها، نظر الى ابنته بِغيظ وأبعدها عن طريقه وهي تُحاول أن تعطيه وردة، اقتربت الى حيث الجريدة المُلقاة على الأرض قرأت ما بها، كان مقالاً عادياً جداً فلماذا أثار هذا المقال روعة والدها الى هذه الدرجة؟

أما والدها فقد صعد الى مَكتبه، كان هاتفه يرن، أغلق على نفسه الباب بقوة أجاب على المُكالمة حين بادره جلال قَائلاً

:- أتعتقد بأن مَقالهُ هذا عادياً أم أن له صلة بالماضي؟

:- هذا بالضبط ما يجب عليك مَعرفته ،أين هم أعوانك من الدولة ؟أريد أن أعرف كل صغيرة وكبيرة عن ذلك الصحفي، أريد بحثاً مفصلاً عَنه خلال بضع ساعات ، وإن كانت هناك أدلة بحوزته أم لا ؟

المشهد الثاني :-

في اللحظة التي غادرت بها منى الجامعة مُسرعة، كانت أروى تتبعها لتعرف بالضبط مُلابسات صديقتها التي باتت في الفترة الأخيرة تَتصرف بغرابة واضحة، كانت مُضطرة لفعل ذلك، تبعتها دون أن تلفت انتباهها ودون علم أحد، وقفت منى عند مطعم كبير على الشاطيء، استقبلها عند الباب الرئيسي شاب طويل القامة، أجعد الشعر أسود، بشرته تميل الى السمار قَبلها وجلسا معا على إحدى الطاولات المواجهة للشارع الرئيسي، بقيت أروى تُتابع حركاتها من خلف الزجاج، كانت أفكارها تَأخذها للبعيد هل يُعقل أن يكون هذا حبيبها الجديد، ولما كل هذا الغموض من طرف كليهما رائد ومنى حتى وصل بهما المطاف الى الفراق الأبدي،

لاحظت أن الشاب يُداعب وجنتي منى، لم تحتمل فكرة أن تبقى تُراقب الوضع من الخارج وتقاوم مُعاكسات الشباب لها بألفاظهم البذيئة ، وحين طال مكوثها كثيراً في الداخل اضطرت الى مَعرفة ماذا يجري عن كثب .

اقتربت من طاولتهم وقفت مواجهة لمنى التي إنتابها الفضول والحيرة لمعرفة كيف وصلت أروى اليها

:- أروى ؟ ماذا تَفعلين هنا ؟

لم تجب ، حاولت تمالك أعصابها

:- أريدك في موضوع هام

:- صحيح لم أعرفكما على بعض، أروى معتصم صديقي الجديد، معتصم هذه أروى أعز وأقرب صديقاتي .

وقف معتصم ومد يده ليصافحها، لكن أروى لم تمد يدها وانما سحبت منى بعيداً قائلة:

:- ما الذي تَفعلينه هنا مع هذا؟

وأشارت بيدها نحوه، لكن منى زجرتها على قلة ذوقها بحق صديقها الجديد وطلبت منها قبل أن تُجيب عن أي شيء الإعتذار من معتصم، اقتربت أروى على مَضض مُصافحة إياه

:- المعذرة سيد معتصم (ضغط على يدها قَائلاً :

:- أهلا بك آنستي الجَميلة، تشرفت بمعرفتك

نادى على الجرسون قائلاً

:- ماذا تَشربان؟

:- لا داعي فأنا ومنى على وشك الذهاب

:- كلا ، لا يجوز أن تَدخلي مطعمي لأول مرة ولا أرحب بكِ على طريقتي وبالشكل المُناسب خاصة وأنتِ صديقة جميلتي الحبيبة

ثم غمز لها

:- اسمحا لي، سَأدعكما الآن وحدكما، عن إذنكما

:- أرأيت كم هو وسيم، رائع، بطير العقل

:- وماذا عن رائد؟

:- لقد أصبح من الماضي، انتهى، نَفخت بالهواء (بح) وضحكت بهستيريه

:- منى، وضعك مع رائد بات مُلفت لنظر الجميع، يجب أن تعالجا أموركما بأسرع وقت مُمكن، أنتما مجنونان رسمياً، كلاكما

يتألم من أجل الأخر خفِية، انظري الى حالك الآن، تعذبين نفسك وتحاولين أن تَجدي البديل بذلك الإنتهازي

:- رجاء أروى توقفي، إن جئتِ لمناقشة موضوع رائد لا أود السماع ، انتهى الأمر

:- والأيام الجميلة أليست لديها خَاطر لديك ؟

:- هل هو من أرسلك لتتكلمي معي بهذه الخرافات التي لن تُجدي بعد الأن ؟

:- كلا، ولكن بت أشفق على حال كلاكما، أنتِ تعلمين أن أمرك ورائد يُهمني

:- أنا الآن في علاقة جديدة مع شخص بات له مَكانة في قلبي ، وقف معي وأنا بأمس الحاجة لمن يُربت على كتفي، نعم أميل اليه أروى ، افهمي ذلك جيداً وأخبري من أرسلك أنه انتهى من حياتي تماماً

:- ولكن

:- توقفي أروى هل جِئت لكي تُعكري مزاجي، رائد انتهى ولدي أدلة صريحة وواضحة على خيانته، لن أركض خلفه ، انتهى أفهمتي

هنا لم تدع منى لأروى أي مجال للكلام ، علمت أنها تتألم بشدة فالحزن بادي على مُحياها ولكنها ما زالت تقاوم.

أمسكت منى بيد أروى واتجهت بها نحو البحر بعد أن قطعت ذلك الشارع المقابل للمطعم، دخلت في الماء لم ترفع فستانها بل جعلته يتبلل ، نادت أروى

:- ما بك ؟ هيا تعالي نلعب بالماء

اقتربت أروى منها أخذت تَرشها بالماء، قابلتها أروى برشقها هي الأخرى بالماء

:- أتدرين يا أروى ، كم أعشق البحر، بالرغم من أنه غدار كما يقال عنه ولكن عِندما كنت صغيرة وآتي بصحبة أبي هنا، كنت أجلس على صخرة كبيرة وحدي، أصفن بالمدى البعيد، وتعكس الشمس أشعتها الصفراء على البحر فيزدان باللون الذهبي ، أشعر حِينها بأن البحر يُناديني نحو أعماقة كي أندمج معه ، كنت بلا وعي أغوص في أعماقه وذلك من أجل أن أستكشف أغواره الدفينة، كان يشكل لغزاً بالنسبة لي، مراراً كنت أعتقد أنني عشيقته الوحيدة، وكنت أعتقد أنني لو غصت حتى أعمق أعماقه لن يُؤذيني أبداً لإنني حُبه ولم أكن أستوعب فكرة أن يُقال عنه أنه غدّار، أن يبدد أحلامي به، وعشقي له ،مراراً كنت آتي أنا ورائد هنا نطلعه على أسرارنا وأحلامنا فهو وحده يَكتم

خبايا القلوب، نغوص معه فيبتسم لنا ويَجرفنا نحو أحضانه، ونحن نَضحك معه بِلا وعي، فكان هو يُشاركنا الضحك ولكن على غَبائنا، لم نكن نعلم أنه ساحر في افتتان القلوب، وأنه له أكثر من وجه، وبأنه قَبلنا شهد حكايا وخبايا الكثير من العشاق وذهب بهم الى مهاوي الردى، فهو بطبعه غدار، يَروق له أن يكون «المايسترو» الوحيد على مسرحه .

كانت أروى سارحة مع منى وهي تُعبر عن مدى يأسها وخُذلانها، علمت مقدار الألم الذي تُعانيه

وغاصت في عمق البحر أكثر أمسكت يديها

:-منى، كفى أرجوك، ما الذي تَفعلينه، دعينا نعود الى الشاطيء، سنغرق

:- ليتني أعود مجرد طفلة بريئة حالمة بذلك الشاب الذي سيأتي على خيل أبيض لينتشلني الى عالمه الخاص، ليتني أعود لأحلامي السابقة الجَميلة بَعيدة عن الكوابيس، أتعتقدين أن بامكاننا العودة الى الماضي أم أنه فات الأوان ؟

التفتت الى أروى تَنتظر الإجابة:

:- لا أدري ، ذلك يعتمد عليك ، قيل لي ذات مرة أن الأيام الجميلة سواء بَقيت أم ذهبت لعارض ما فان أثرها يَبقى جميلاً ،

وأن بأيدينا نستطيع أن نجعل من الأحلام حقيقة، أنا عزيزتي لم أعش أحلاماً طفولية سوية مثلك، أحلامي دائماً تذكرني بِموت أخي ومنظر الدماء الذي يُخيفني حتى الآن وهو يكفن أخي ليصبح بعدها جيفة ساكنة، لقد مات أمام عيني كنت صغيرة آنذاك فهو يَكبرني بخمس سنوات، أعطى حياته لطفل أنقذه من بين أنياب الموت، تَطايرت دماءه على فستاني الأبيض، كان أنذاك يوم عيد مولده، كانت حادثة وفاة أخي بمثابة صدمة لوالدي الذي نُقل مباشرة الى المستشفى إثري نوبة عصبية، لم يَستطع تخيل عودته الى المنزل كل يوم بلا أنفاس إبنه الوحيد الذي فعل لأجله الكثير، كان أخي مغرماً بالأجهزة الإلكترونية، ذكياً، حَنوناً وجَميلاً، وهكذا بعد تلك الحادثة مُباشرة تغيرت حياتنا رأساً على عقب، لم أعد تلك الفتاة المُدللة المفعمة بالحيوية، أصبحت نسخة شبيهة عن أخي بإهتماماته، وهواياته ، تَخيلي أنني أجيد العاب القوى والجمباز والكارتيه، أردت إشعار والدي بأن أخي ما زال حياً بِنسختي أنا، دفنت نفسي من أجل إحياء والدي، باديء الأمر لم أكن أكترث ولكن عِندما أتيت الى هنا لأكمل دراستي الجامعية ، وجدت نفسي المَفقودة، بأنني ما زلت فتاة لها غَرائزها الأنثوية، يَحق لها أن تَعشَق وتُعشَق، ولكن برغم كل ذلك لم أستطع أن أجتاز ذلك الصراع داخلي، بين ما أرغب أن أكون حَقاً وبين ما يَرغبون هم أن أكون

:- واو، كل هـذا في داخلـك، كنـت أعتقـد أن لـك قلبـاً مـن حجـر، ولكـن لـك قَلب أرق مـن ورقـة في مهب الريـح، الآن فهمـت كل تصرفاتـك.

:- لقد جَعلتني أبوح لك بأشياء لم أقلها يوماً لأحد.

:- ربمـا أردتـي إخبـاري بأننـي بحـال أفضـل منِـك بكثيـر، علـى الأقل بحـت أنـا بِقلبـي لمـن أحـب، ولكنـك تَعجزيـن عـن البـوح بمـا في قلبـك لمـن تُحبـين .

نظرت أروى اليها شَاردة ، فبادرتها منى قائلة:

:- لكـن يومـاً مـا سـتضعفين أمـام حبـك ، خاصـة إن كان نوعـه هـو الأخـر عَنيـد.

:- من تقصدين؟

:- أنـتِ تعلمـين جيـداً مـن أقصـد، إنـه لـن يَدعـك أبـداً تَفلتـين مـن بـين يديـه، هكذا أخبـر رائـد يومـاً، إنـه يُحبـك يـا مجنونـه، ليتـك تُبادلينـه ذات الشـعور

:- دعـك منـي الأن، ربمـا أنـا وأنتـي كنـا بِحاجـة الـى هذه الجلسـه مـع الذات

:- نعـم صدقـت ، لقـد شَـعرت بـأن شـيئاً ثقيـل أزيـح عـن صدري، أشكرك أروى

تعانقتا سوياً ، ومضى ذلك اليوم خفيفاً، ظريفاً على كليهما.

المشهد الثالث

في اليوم التالي، نزلت أروى عن دراجتها النارية بِصحبة سوسن، كانت منى هي الأخرى تهبط من سيارتها الفارهة ليتقابلا، قالت الأخيرة

:- ألن تُبدلي هذه الخردة التي تَقودينها، ألن تعقلي صديقتي؟

:- على الأقل هذه الخردة تَسد حاجتي، وتمتعني من جانب آخر ، اليس كذلك سوسن

لكن سوسن كانت تَلتفت يمنة ويسرة تبحث عن أحدهم

:- هل سَمعتني

:- نعم ، تسد حاجتنا، عزيزتي أنت تَقودين بسرعة جنونية حتى أنني أتلو الشهاده مع نفسي مائة مرة برفقتك، مجنونة أنتي حقاً

وأخذت تلوح لرشاد ما أن رأته من بعيد حتى هرعت جرياً نحوه ، حياهم بطرف يده ثم تابع مَسيره مع سوسن

:- يبدو أن علاقتهما أصبحت مَتينة (قالت منى)

:- نعم على ما أعتقد

فجـأة ظهـر رائـد يخـرج مـن بوابـة الجامعـة بصحبـة «رشـا» تلـك الفتـاة التـي بَاتـت تُرافقـه باسـتمرار، فتـح لهـا البـاب ثـم جلـس بجوارهـا وقـاد بسـرعة نظـرت أروى الـى منـى التـي ابتأسـت وشـحب لونهـا تَمامـاً ثـم دخلـت الـى الجامعـة دون ان تَكتـرث لنـداء أروى لهـا.

أمـا رشـا فقـد كانـت أخـت شـاكر وهـو أعـز صديـق لرائـد، كانـت تلجـأ لـه لمُسـاعدتها عندمـا سـاورها الشـك بتصرفـات أخيهـا المُثيـرة للريبـة ،مـن حيـث تحركاتـه الغريبـة، وتصرفاتـه التـي باتـت تثيـر الفضـول، وتطـور الأمـر في النهايـة عندمـا وجـدت عـن طريـق الصدفـة جـرار أخيهـا مَفتوحـا وهـي تنظـف غرفتـه، أخـذت توظـب كراكيبـه عندمـا لفـت انتباههـا علبـة حلـوى مُغلفـة وبكميـات كثيـرة، حجمهـا صغيـر وطريـة نوعـا مـا حاولـت فتـح إحداهـا وجـدت بهـا أكيـاس صغيـرة مَليئـة بالبـودرة، هاتفـت حينهـا رائـد وهـي بِقمـة خوفهـا، ليُهـديء روعهـا ويطلـب منهـا أن توافيـه فـوراً الـى الجامعـة لكـي يَذهبـان معـاً الـى حيـث أخيهـا، كان هـو يَجلـس بفنـاء الجامعـة بصحبـة عـدة شـباب ، والـذي مـا لبـث أن رأى أختـه بِصحبـة رائـد حتـى ابتعـد عـن رفاقـه واقتـرب مـن أختـه صائحـاً

:- أنتِ، ماذا تَفعلين هُنا ؟

:- دعـك منهـا الآن ، وتكلـم معـي أنـا، هـل أصبحـت تَتعاطـى المُخـدرات، وتُروجـه أيضـاً ؟

:- هل أنتِ من أخبره بذلك ؟

:- الحقيقة لقد صدمتني، فعلت المستحيل بالعمل المُتهالك ليل نهار من أجل تَوفير قسط الجامعة لك، وماذا كافأتني بالنهاية ؟ أخبرني ما الذي يَنقصك؟

:- أنت أكثر شخص يعرف ماذا يَنقصني ، صححي كلامك، قولي ما الذي لا يَنقصك

:- أُصمت، كفى، أفَضّل العيش فقيرة طوال حياتي على العيش مُعذبة الضمير من أجل مال حرام

:- أنت حرة ،اخترت الفقر طريقاً كي تَسلكيه ولكن ليس من حقك أن تفرضي علي حياتك كي أعيشها

تشابكت النظرات الحادة بين كليهما، ليُهديء رائد ثورتهما ،سار بهما الى مكان بَعيد عن جوقة الطلاب

:- إهدآ، نَحن هنا من أجل أن نَجد حلاً

:- لا يوجد مُشكلة في الأصل حتى تَحلها، إختصر وقل لي ماذا تريد؟

:- نريدك أن تعود لوعيك

:- ومن قال لكم أنني لست بِعقلي، أنا الآن فقط بِقمة وعيي، إن كنت ناصحاً رائد وفر كلامك لا أُريد سماع المزيد، لانك لن تصل معي الى شيء انتهى، لن أعود الى حياة الفقر مجدداً، وحتى أريحك رشا أخبري والدي أنني لن أعود الى المنزل مجدداً.

:- هل وصلت قمة انانيتك ان لا تَكترث لأهلك ؟

هي تضحي بكل ما لديها من أجل تَعويضكم عن التفكك الأسري الذي تَعيشونه ، فهل جزاء الإحسان الإساءة ؟

:- من بعد الآن لن أطالبها بشيء .

:- إن كنت حقاً لا تَكترث بحياة أقرب الناس اليك، أنا أكترث لأرواح ضحاياك، وإن لم تَتراجع عن موقفك سأبلغ الشرطة عنك لانك بِبساطة تتاجر بأرواح الأبرياء .

ضحك شاكر بِهستيريا قائلاً

:- ماذا قلت ،أتاجر بأرواح البشر ؟ قل لي يا صديقي من في البلد لا يُتاجر بأرواحنا ؟

ها أخبرني، المؤسسات والشركات حيث سنعمل بها لاحقاً ستتاجر بأرواحنا، الجامعات حيث نَتلقى العلم والثقافة تتاجر بأرواحنا وتمص أموالنا أيضاً ، كل شبر في بلدنا يتاجر بنا ولكن

مـن زاويتـه المعتمـة، لذلـك دعنـا ننحـن نـرد لهـم الصـاع صاعـين ونُتاجـر بـأرواح أولادهـم .

صـدم رائـد مـن مَنطـق صاحبـه الـذي كان يَعتقـد فيمـا مضـي بـأن الحضـارة والمـال لـن تُلوثـه أبـداً

:- كلا أنـت لسـت صديقـي الـذي أعرفـه أبـداً ، ولكـن صدقنـي سَـتندم لاحقـاً علـى كل كلمـة تَفوهـت بهـا الآن لأن الحيـاة ليسـت مجـرد مـال، هنـاك أشـياء أغلـى منـه وأسـمى في الحيـاة .

:- أنـت آخـر شـخص يحـق لـه الـكلام عـن تَفاهـة المـال، أنـت لـم تُعانـي مثلنـا ، لديـك بَيـت كبيـر فخـم، وخـدم ، وسـيارة فارهـة تذهـب بهـا مـع صديقاتـك الكثـر الـى حيـث تَشـتهي، مـن مطاعـم ، منتجعـات، وتسـافر الـى أجمـل دول العالـم دون أن تكتـرث كيـف سـوف تبـدد المـال الـذي معـك، وتقـول لـي المـال ليـس كل شـيء ؟ أرجـوك توقـف

:- لا فائدة من الكلام معك ، ولكن تَذكر كلامي جيداً .

:- كلا رائد أنا أعلم بأن أخي سيعود الى رشده .

:- توقفـي، لمـاذا تَسـتجدينه ؟ أنـا خلفـي رجـال يَسـتطيعون أن يُبيدونـه بطرفـة عـين .

تفاجأ رائد من ثقة شاكر قائلاً:

:- أصبحت تتكلم كتاجر مُخدرات بارع

:- نعم ، إبتعد عن طريقي رائد، وأنتِ عودي الى المنزل فوراً

:- هيا عزيزتي كي أوصلك، يَبدو أننا فقدنا شاكر حقاً وللإبد .

نظر كلاهما الى الآخر وذهبا بإتجاه عكس الأخر تأثرت رشا بكلام أخيها ورجت رائد أن لا يُخبر أحداً بما دار بينهم من حوار، أكدت له بَأنها ستُحاول بشتى الطرق كي تَنقذ أخاها، وأكد لها رائد بالتالي عدم عزمه على فعل أي شيء فقد كان تَحذيراً ليس أكثر، وأنه مُستعد أن يخوض هذه المعركة في سبيل استرجاع صديقه .

●●●

المشهد الرابع :-

جلس معتصم في البار خاصته، حيث رائحة السيجار والخمرة، وضجيج الموسيقى الصاخبة ، والأضواء الساطعة التي تُنير المكان، كانت هذه القاعة الكبيرة خلف المطعم مُباشرة لها مدخلها الخاص وأجواؤها الخاصة وهي مُخصصة فقط لإجتماع كبار الشخصيات المهمة في البلد، ومقراً يَعقد بها كبرى الصفقات.

كان معتصم يَشرب كأساً من الويسكي ، ويَنفث سيجاره حين أتى له أخاه معتز يسأله عن «كراميلا» إن كانت موجوده هذه الليله أم أنها تعبث في الخارج، أجابه بأنها مُتواجده في غرفتها وطلب منه أن يَستعد كلاهما لإجتماع سيقيمه لمدة عشر دقائق معهما، اتجه نَحو غرفتها ليجدها تقف أمام المرآة تثبت القناع الجلدي الذي يُخفي صورة وجهها الحقيقي، وهي إحدى الطرق التي استعملها جميع أتباع معتصم في عملهم حتى لا تعرف حقيقة شخصياتهم ، اقترب منها ليشد لها فستانها من الخلف ثم ضمها، تقابلت نظراتهما من خلال المرآه ، بتلك الباروكة السوداء ووجهه المزيف مثلها تماماً، وجد في عينيها الكثير من الكلام ، حزينة، بائسة ودموعاً محبوسةً عند مقلتيها، حاولت أن تَبعد عينيها عنه، لكنه رفع رأسها نحو المرآه حتى يَتسنى له رؤيتها أوضح

:- لماذا تحاولين الهرب من عيني ؟

:- لأنهما حادتين، تحاولان تذكيري بأشياء لا أود أن أتذكرها

:- هل عدنا الى الموضوع إياه

:- معتز ، لقد مللت هذه الحياة ، سرقة، اغتيال، خداع، نصب، أريد أن أكون أنا، أن أعيش الحياة بلا خوف، أريد أن يكون لي عائلة وأصدقاء لا أهاب من الإقتراب منهم ، معتز أنا في النهاية إنسانة أ تدرك معنى ذلك ؟

:- كفاك سخفاً ، هذه الحياة التي تُنكرينها الآن هي من أنقذتك من حياة التشرد والتسول ، هي من جعلت لك قيمة أمام المجتمع ، ها أنت ذا فَتاة جامعية لك مكانتك ، أم تريدينني أن أذكرك بحقيقتك ؟

:- تلك الحياة الجامعية التي تتكلم عنها إنما هي ستار كي نروج سمومنا من خلالها ثم لست بحاجة لأن تُذكرني بحقيقتي، حياتي الأن ليست أفضل بكثير من عالمي السابق، ما زلت أعيش الخوف ذاته، بالأمس كنت أهرب من بطش الشارع المخيف والأن أهرب من عصابات ذات نُفوذ أكبر .

:- لكن على الأقل نفوذ هؤلاء يحمينا، هم ظهورنا، ولولا هم بحياتنا كنا لا شيء، كفِ عن التذمر الآن

حاولت الإبتعاد عنه، لا فائدة من الكلام معه أبداً، حاولت أن تخفي دموعها بعيدة عنه

أمسكها من معصمها لتصبح مواجهة له تماماً

:- هل تبكين ؟ أمثالنا لا يَبكي أبداً، نحن من بإستطاعتنا فقط أن نبكي من نريد، إمسحي تلك الدموع، ولا تكرريها أبداً، لحسن حظك أن هذه المَسرحية حصلت أمامي لو رآك مُعتصم لكنتِ في عداد الأموات ، ساحة مَعركتنا هذه ليست بحاجة الى عواطف .

لكنها إقتربت منه ممسكة يده لتضعها على قلبها

:- ماذا تسمع هنا ؟ إنه قلب ينبض، إننا بشر، ولدينا قلوب، لدينا إحساس ، عاطفة

:- نحن بشر لكن من نوع آخر، ماذا لو توقف القلب عن إمداده بالأوكسجين والدم هل سيعمل ؟

حتما لا، وهكذا نحن البشر المال يَمدنا بالغذاء والأكسجين لكي نَحيا ،كي تَشبع رغباتنا، ثم ماذا ينقصك، بمالك تستطيعين شراء المئات من الرجال تَشبعين معهم رغباتك، أنوثتك ، تسافرين، تتمتعين بالحياة ماذا هناك أكثر من هكذا لذه، أغبية أنتِ؟

نظرت اليه لن تستطيع أن تشرح له معنى الحب الحقيقي والإستقرار الذي تَرغبه بجانب من تحب، لأن ما تشعر به أكبر بكثير من إدركاته السطحية، مسح دموعها بِمنديله الذي تَفوح منه رائحة أجمل وأغلى عطر، قبلها من شفتيها التي قبلت قبلها مئات المئات من الشفاه .

كانت مُستعدة في هذه الفترة للخروج الى صالة العرض للرقص ، حيث نسيت أن تضع عقدها الماسي الذي أهداها إياه معتز يوماً ما ، وجده على الطاولة أخذه ووضعه في جيبه حتى يُلبسها اياه

كانت تُفكر وهي ترقص بما قاله لها معتز، هو محق ، فهي عاشت عند زوجة عمها عندما تركتها والدتها في سلة من القش، هي من أبوين غير شرعيين، تخلت عنها والدتها ورمتها عند باب بيت والدها الذي رفض الإرتباط بها ورفض الطفلة أيضاً، فأخذها عمها ليتبناها بصفته أنه عقيم لا ينجب الأطفال وبرغم مُعارضة زوجته لكنه لم يَتخلى عنها أبداً ،فأحسن تربيتها، وعلمها الى مَرحلة مُتقدمة، كان حنوناً برغم قسوة زوجته معها فقد كانت تعمل كالخادمة، وعندما توفي عمها لم يعد لها لزوم في منزل كله ذل وإهانه، هربت الى غير رجعة ، ليلتقطها معتصم من إحدى الشوارع، عينها عنده كنادلة باديء الأمر ثم اكتشف موهبة الغناء ليجعلها تعمل في الحانه .

صوتها الشجي، وتألقها على المسرح بجمال وجهها، وعنفوان جسدها الناطق جعلها نجمة المنصة كل يوم، روادها كثيرون، الكل يَتمنى السكر من شفتيها حتى اللاوعي ، وعندما ترقص تشعر أن خَصرها نوته تتمايل بطبقات مُتفاوته تكاد تذهب العقول بسحر تمايله، وحده معتز كان يعلم سر حزن جسدها، وقلبها ، وعقلها .

اجتمع ثلاثتهم بعد إنهاء كراميلا آخر رقصة لها هذه الليلة في مكتب معتصم الذي صرح لهم قائلاً

:- سأغيب عنكم بضعة أيام لإستلام بضاعة من الخارج، لذلك أوكلك معتز بإستلام زمام الأمور عني، إن طلب السيد جلال أي أمر ستسد أنت مكاني ، وسأرتب الأمر معه بخصوصك، أريد كل شيء أن يسير كما لو أني موجود

:- وعملك ؟

:- أخذت إجازتي السنوية من البنك، لا تَقلق تدبرت أمري، سأعطيك رقم هاتفي لأحقاً في حال طرأ أي شيء يَستدعي استشارتي ، ستكون هذه الصفقة، صفقة العمر

:- ولكن يا أخي يجب أن نَتصرف بموضوع رائد بأسرع وقت ممكن ، لقد اكتشف حقيقة شاكر ، وربما سَيفعل شيئاً حِيال ذلك

:- لا تقلق الأمور تحت السيطرة، ليس بيده أي دليل، مما سنخاف، ولا تنسى بأن منى بين قبضتنا الآن، هي نقطة ضعفه، فقط راقبوه جيداً وستسير الأمور كما رتبنا لها، ثم أن شاكر قد اقترب من حتفه وسيموت ولكن ليس على أيدينا .

:- وشكري، هل ثِقتك به جيده ؟

:- ما زال تحت التجربة، لما العجلة ستكشف أوراقه عاجلاً أم آجلاً

أما فيما يَتعلق بسفر معتصم فهو لإستيراد كمية كبيرة من المُخدرات عن طريق أنه سمسار لبيع التحف الثمينة، عن طريق شركات يتعاملون معها يتم رشوتهم، وزبائن كبار يسهل معتصم معاملاتهم لدى البنك الذي يعمل به .

●●●

الفصل الخامس

اليوم بالتحديد، هو يوم عَلِق في ذاكرة أروى لن تَنساه أبداً، كانت تمارس روتينها المعتاد في الذهاب الى الجامعة وتعود في المساء لتذاكر، هي تَكره التقيد، وتكره تخصص البرمجة الذي قَيدت نفسها به لترضي والدها، كانت تتنمى لو أنها مراسلة صحفية، مذيعة، أو شرطية مثلاً، كانت ستكون أكثر تحرراً وانطلاقاً حينها.

الساعة تُشير الى الحادية عشر عندما قررت التوقف عن متابعة الدراسة لتتابع إحدى الأفلام المعروضة على التلفاز، وعندما أنهت مُتابعة الفيلم أغلقت الاضواء ، ذَهبت نحو البلكونه لتغلقها ،لم تَلمح أحداً في الخارج ، الشارع مُظلم وخال من البشر ، نسمة هواء جميلة داعبتها، ذهبت نحو غرفتها لتجمع أوراق البحث الذي حضرته ، وضعته في الفايل الخاص به وذهبت الى غرفة مكتب والدها لكي تَنسخ المادة على فلاشة، كان مكتبه كبيراً ، دافئاً و مليئاً بالكتب القديمة والحديثة، وتلك الساعة الكبيرة التي تتوسط المكتب والتي تثير اشمئزازها عندما تصدر بصوتها الحاد دقاتها المتتالية فتجعلها تجفل بعض الأحيان عندما تكون شاردة الذهن وحدها، جميع أضواء المنزل مُغلقة، إلا النواصة الصغيرة والمتواجده في المكتب ، كانت تُضفي على المكان

إنارة جيدة، أخذت تنظر الى الكتاب المغري الذي أعطاها إياه أبو راضي لدان براون رواية بعنوان (الجحيم) إسمه بِحد ذاته قصة، أخذت تُقلب صفحاته بِيدها ، إنها تُريد التفرغ له بكامل عقلها كي تَقرأه فقد أخبرها أبو راضي أنه يَحتاج الى تركيز تام، فهناك أماكن ، وأسماء لشخصيات عظيمة ولوحات ومنحوتات لرسامين كبار من قرون سابقة ، عليها أن تستجمع كامل قواها العقلية كي تحلل، إنها تحب هذا النوع من الروايات، فأبو راضي هو الجار الوحيد الذي تَعتبره أروى من أروع الجيران بشخصيتة رائعة وعائلته التي تتسم بالرزانه والحب والعاطفة إنها تُحب أجواءهم وسهرهم ، تشعر معهم بالأمان ، أخذت تَتثاءب، شعرت بأن الليل سَيأخذها حتى الصباح إن لم تَنم الآن، لذا قَررت أن تَأوي الى فِراشها قبل أن يَأخذها السهر ، فهذا أفضل شيء مُمكن أن تَستفيد منه حالياً، ذهبت لتتأكد إن كَانت نَوافذ البيت جَميعها مغلقة ، وإن كانت الستائر أيضاً مُشرعة ، حين نظرت من نافذة غرفة الصالون ليلفت إنتباهها تلك السيارة السوداء التي تقف على الرصيف المقابل لعمارتهم ،كانت نمرة السيارة ملفته للنظر لتشابه جميع أرقامها، كانت كبيرة ومظللة بالسواد، وعند فتحة غطاء البنزين صورة لجماجم باللون الأحمر، ابتعدت عن النافذة حين وجدت الباب يُفتح ليهبط منها ثلاثة رجال بملابس سوداء داكنة، أخذوا يَنظرون حولهم يمنة ويسرة ، ثم نظروا الى

العمارة، وبعدها اتجهوا نحو الكراج مُباشرة، أسرعت هي الى الخارج لتعرف حقيقة هؤلاء الغرباء، دخلت من الباب الفرعي للكراج الذي لا يَعلم به غير سكان العمارة، كانت تتحرك بحذر شديد ثم اتجهت مباشرة الى غرفة مُحطمة متآكلة جدرانها إثر حريق شب فيه منذ أعوام مضت وبقي على حاله، كان به أثاث مُهتريء وطاولات قديمة، ومَليئة بنثريات متهالكة كان قد تخلص منها سكان العمارة بوضعها هناك، كما وجد أيضاً قش كثيف، حاولت أخذ زاوية تستطيع من خلالها رؤية المتسللين دون أن يُشاهدوها ثم اختبأت خلف إحدى القطع المهترئة ،سمعت أحدهم يَصرخ قائلاً

:- «شاوي» اتجه الى سيارة أبو راضي.

حاولت من خلال العتمة رؤية وجوه الأشخاص لعلها تعرف أحدهم ، لكن هناك وجه واحد علقت صورته في مُخيلتها ،إنها تعرفه جيداً، هو وجه معتصم صاحب مطعم الشاطيء صديق منى الجديد، هي لم تَكن تعلم بأن مُعتز هو توأم مُعتصم فكلاهما يملكان ذات الوجه حتى بِأقنعتهم، كانوا يتكلمون برمزية واضحة لم تستطع رؤية ما يَفعلونه داخل سيارة أبو راضي، كانوا يتحركون بِسرعة فائقة، تحرك باتجاه الغرفة مُعتز كي يجلس على تلك الأريكة،اختبأت هي حين وجدته يَتجه نحو الغرفة، لم ترى بَعدها شيء، لكن سَمعت صوت أحد الرجال يَصرخ

:- لقد وجدته

واتجه عبر الدرج صعوداً الى شقة أبو راضي، صرخ مُعتز بصوت مدوي

:- إذاً ما عَلينا سوى انتظار شاوي لحين إنهاء مُهمته في شقة أبو راضي

شعرت بدقات قلبها تَتسارع بشدة حين سمعت صوت معتز المدوي كأنه يصرخ في أذنها، فأي حركة منها ولو بالخطأ يعني أنها في عداد الأموات، باغتتها عيون سوداء من خلف القش، كانت على وشك الصراخ لولا أن تداركت خوفها بوضع يدها على فمها، فقد كانت قطة أخذت تموء ما أن شاهدت أروى ولكن إكتفت بالهرب من الباب المتقود الخلفي للغرفة نحو إحدى السيارات، لكن سمعت بعدها صوت إطلاق نار ثم غادروا جميعا بعد الهاتف الذي تلقاه معتز، خرجت من مَخبئها الى مصدر الصوت لتجد القطة ميته والدماء تتناثر منها، أشاحت بوجهها عنها وهي تَتألم لهذا المنظر الفاجع، إنهم أناس بِلا رحمة ، التقطت أنفاسها حاولت العودة الى المنزل وهي مصدومة من الأحداث التي رأتها لتوها، من هم هؤلاء ؟ وماذا يريدون من أبو راضي؟

ولكن ما أن صعدت الدرجات الأولى حتى سمعت صوت أقدام تهبط الدرجات بسرعة من الأعلى، خلعت ما في قدمها وهبطت مسرعة عائدة الى أسفل بيت الدرج ، سمعته يتكلم :- لقد تمت الأمور .

أخذت تتساءل ماذا تَراهم كانوا يفعلون في بيت أبو راضي ؟

خرجت أروى من مَخبئها عندما شعرت بان العصابة غادرت العمارة، أكملت المسير، لكنها شعرت بأنها داست على شيء نظرت للأسفل لتجد شيئاً يتلألأ ، انحت لكي تلتقطها لكنها فوجئت عندما رأت تلك القلادة ، إنها تتذكرها جيداً، فهي نادرة وقد أثنت يَوماً بإعجابها بها على عنق سندس، والتي أخبرتها بانها هدية من الخارج لا وجود لمثيل لها هنا، لم تستطع أروى فهم ما يَدور من حولها ، في البداية تُشاهد معتصم ، ثم قلادة سندس، ثم ما علاقة أبو راضي بكل هذه القصة، بَقيت طوال الليل مُنزعجة، لم يغمض لها جفن، وما أنبان ضوء النهار حتى كانت مُستعدة للذهاب فوراً الى الجامعة أخذت تَجوب أروقتها بحثا عن منى فهي تعلم بأن محاضرتها هذا اليوم تبدأ بَاكراً، لمحت من بعيد كل من صلاح وسندس يجلسان في كافتيريا الجامعة، وحين ابتعد صلاح عن سندس ذهبت أروى مُباشرة اليها قائلة

:- صباح الخير، كيف حالك

نظرت صوب رقبة سندس لم تجد القلادة عليها، استغربت من ذلك فهو دائماً يُزين عنقها

:- كالعادة جيد

:- تخيلي بالأمس حين كنت بالسوق وجدت عقداً يُشبه تماماً عقدك النفيس ذاك ، صحيح إنك لا تَرتدينه هذا اليوم

أخذت تتحسس رقبتها لتكتشف أن أروى محقة، لم يبدو على وجهها أي مَعالم للتوتر أو القلق اكتفت بالقول

:- واو لقد نَسيت ارتداءه، غريب، لا أعتقد أن له مَثيل في أسواقنا فقد جاءني هدية من الخارج

:- وأنا أستغربت لأنك أخبرتني ذلك من قبل ، المهم هل رأيتِأيّاً من منى أو رائد؟

:- الحقيقة لا

إستأذنت منها أروى وغادرت ، وعندما توارت عن الأنظار، سأل صلاح سندس عن سبب مُغادرة أروى دون مُشاركتهما القهوة فأجابته

:- كانت تَبحث عن رائد ومنى

:- لماذا

:- لا أعلم

:- ألا ترى بأن وضع مُنى ورائد بات مريباً ؟

لكن صلاح أخذ يُفكر بأن المريب فعلاً هو ارتياد رائد المُستمر لحانة حي الملاحين والذي أطلعهم ذات يوم بأنه على وشك اكتشاف شيء خطير سيطلعهم عليه لاحقاً إن صدق حدسه، كانت اجتماعاتهم عادة هو ومهند ورائد تُعقد في بيت الريف الخاص بمازن ذلك المهووس بالتكنولوجيا والإختراعات الإلكترونية ، ذلك المنزل كان بمثابة مختبر لمازن، وبمثابه منتجع للترفيه بالنسبة لباقي الرفاق.

قاطعت شروده سندس تلك التي كانت تَتأمل مَلامحه الجذابة، تمنت لو أنها تَستطيع الإفصاح له عما يختلج قلبها من حب عميق .

:- صلاح بما شردت

عاد الى وعيه ، نظر الى عينيها قائلاً

:- لا شيء عزيزتي

أنهت أروى مُحاضرتها وذهبت لتتناول أي شيء من الطعام خاصة أنها لم تأكل منذ يوم الأمس وهي غَارقة في التفكير، لم ترى كل من هبة وميرفت يقتربان نحوها ليقطعوا شرودها

:- من سعيد الحظ الذي يَشغل تفكيرك؟

تداركت أروى بأن هناك من يُكلمها لتنظر الى هبة مُباشرة

:- إجلسا وتناولا معي الفطور

:- فطور ؟ نحن في الظهيرة عزيزتي، ما بك؟

وضعت يدها على جبينها

:- هل يَعقل بأن حرارتك مُرتفعة، كلا أنتِ بخير ، يبدو أنكِ لم تنامي بالأمس جيداً

:- نعم صدقتي لم أنم طوال الليل، صحيح كيف حال عمي أبو راضي ، هل هو بخير؟

:- الحمدللّه إنه بخير، لقد غبت أسبوعاً كاملاً عنا، حتى أن والدي افتقدك وسألني عنك بالأمس، حتى سألني إن أعجبك الكتاب الذي أعطاك إياه؟

:- الحقيقة لم أقرأه بعد، علي اجتياز الأمتحانات أولاً بعدها سأتفرغ لكتب عمي أبو راضي المشوقه، سلمي عليه وأخبريه أنني سآتي قريباً لزيارتكم .

:- أوكي، بإنتظارك

لاحظت أروى بأن هبه طبيعية، كأن أمس لم يَحصل شيء، حاولت جس نبضها

:- كيف كان الأمس ؟

:- السهرة ؟ واو يا أروى بتجنن ، بتاخد العقل، كانت سهرة غنائية مع عشاء رائع

:- حقا، وحين عودتكم ألم تَلحظوا شيئاً غريباً ؟

:- مثل ماذا؟

لاحظت أروى بأن الأمور طبيعية ، فلم تشأ أن تورط نفسها بأسئلة لن تجيب عليها هبه أبداً

:- لا شيء ،كنت أمازحك فقط

:- هههه ،اذاً عليك أن تأتي لزيارتنا خلال هذه الأيام فأبي سيسافر بعد يومين ، انتهزي الفرصة وتعالي اليوم

أخذت تفكر أروى، هل ما جَرى بالأمس له علاقة بسفرأبو راضي ؟

:- هل سفره عمل ؟

:- نعم ، والآن بعد إذنك أروى سنذهب الى السوق لنبتاع ثياباً جديدة ، هل ترافقينا علّك تخرجين من روتينك هذا ؟

لم تعد أروى قَادرة على البقاء مُنغلقة على نفسها أكثر ، تريد شخص تفضفض له كل شكوكها كي يساعدها

:- كلا عزيزتي، استمتعوا .

كانت تسير في أركان الجامعة بَاحثة عن كامل، وتسأل عنه الرفاق هنا وهناك دون جدوى، أخذت تكلم نفسها

:- كامل، أين تَعبث أنت الأن ؟

وبعد بحث حثيث التقت إحدى الشباب مما اعتاد كامل مُرافقتهم فأخبروها بأنه لمحوه يَخرج من الجامعة منذ قليل .

●●●

الفصل السادس

المشهد الأول : -

عند تلك التلة المُرتفعة التي تطل على البحر، وتلك الشجرة التي شهدت يوماً وعوداً وأحلاماً جميلة، كان رائد يَقف، تذكر تلك الأيام الخوالي التي جمعته مع منى هنا والتي لن تُنتسى أبداً، حيث كان يَجلس مُتكئاًعلى جذع الشجرة تنام هي فوق حجره يُداعب شعرها الناعم الجميل، و تتكلم بصوت ناعم وحنون عن أحلامها بِبيت يضمهما سوياً، كانت تصف له ديكورات منزلهما المستقبلي، وكيف سوف تصمم تفاصيله وعن غرفة نومهما وغرف نوم أطفالهما ،تسرح في الأفق البعيد وهو غارق في مُحياها يتأمل جمال روحها المشاكسة، تكلمت حينها عن حديقة منزلهما سوف ترسمها بالورود والأشجار، وستقطف من اجل عينيه أجمل الأزهار كي تزين مائدة فطورهما، كانت لديها أحلاماً جميلة ، لن يُفرط بها أبداً .

نظر الى ساعته فلقد تأخرت منى ، ولكنها وعدته بالمجيء لكي يجدا حلاً قاطعاً لخلافهما الذي طال، وبعد أن أقنعها بأنه سيروي لها جَميع مُلابسات ما تجهله، وحتماً سوف تَعذره، وافقت بعد جهد على مُلاقاته، لكن انتظاره قد طال ، فهذا يعني حتماً بأنها لن تأتي، كان يواسي الوقت قائلاً بأن كل تأخيرة

وفيها خيرة، شعر بغصة خاصة بعد انتظاره بما يقارب الساعة، أيقن بأنها لن تأتي وبأنها أغلقت قلبها اتجاهه للأبد، رمى بباقة الزهور عند جزع الشجرة وغادر مُتألماً ليتها فقط أعطته فُرصة ليشرح لها الحقيقة كاملة

ما هي الإ بضع دقائق حتى أتت منى من الشارع المعاكس لم ترى رائد وهو يُغادر، صعدت الى التلة حيث اتفقوا على اللقاء، كانت تُريد أن تشرح له مقدار خيبتها فيه ، وكيف استمر في خداعها كل هذا الوقت، فَحين تلقت منى مكالمة من رائد راجياً فيها باسم المودة التي بَينهما على لقائه كانت هي قد تلقت بعد مكالمته مُباشرة هاتفا من فتاة تود ملاقاتها لأمر طاريء مما اضطرت الى مُلاقاتها قبل الذهاب للقاء رائد ، كانت دهشتها لا تُصدق حين رأت مقدار بشاعة حبيبها وهو بين يدي عشيقته، فقد شاهدت صوراً تُؤكد خيانة رائد لها، شعرت حينها بأنها تود لو تَقتله بيديها لأنها شعرت بمنتهى الإهانة سألتها منى وقتها

:- من أنت ؟

:- انا إحدى ضحايا حبيبك

:- وكيف علمتي بأنني حبيبته

:- هـو أخبرنـي يومـاً حـين كان برفقتـي ، قـال لـي بأنـك أصبحـتِ عنـده مـن الماضـي وأنـه يَـود أن يَفتـح صفحـة جديـده مـن حياتـه وطلب منـي مسـاعدته، ولكـن كمـا ترين الخائـن يبقـى خائنـاً، لديـه نَشـوة غريبـة في تحطيـم قلـوب الفتيـات .

كلمـا تذكـرت منـى كلام تلـك الفتـاة، شـعرت بغصـة أليمـة ، علمت بـأن رائد جـاء الـى مَوَعدهمـا مـن خـلال الزهـور والتي كانت متناثـرة علـى الأرض بِعشـوائية ، داسـت عليهـا بقدمهـا صرخـت

:- كم أنت مُخادع حقير

وتوارت عن الأنظار بعد عدة دقائق .

لـم تَسـتطع سـوى مهاتفـة مهنـد فهـو أقـرب النـاس اليهـا بمحنتهـا هـذه ، هاتفتـه لتخبـره بمقـدار إسـتياءها، كانـت تبكـي بـدون توقـف، حتـى أنـه لـم يَسـتطع فهـم شـيء منهـا، سـوى بكاءهـا وصراخهـا المسـتمر قائلـة

:- كم أود له الموت من قلبي

كان مهنـد يحـاول تهدئتهـا، سـألها عـن مكانهـا بالضبـط لأنـه سـيأتي اليهـا مُباشـرة، لكنهـا صرخـت قائلـة

:- تخيل بعد كل أكاذيبه يرغب في رؤيتي ؟ يجب أن يموت

وأقفلت الخط، بقي مهند يرن عليها لكنها لم تجب ، شعر بالخوف ، حاول مُكالمة رائد لكن هاتفه كان مغلق

هرع مثل المجنون الى البيت الريفي ، كان متوتراً جداً ، دخل المنزل مُنادياً على مازن الذي كان مُنشغلاً في أبحاثه ولم يسمع مناداة مهند له ، فاتجه نحو معمله، رفع رأسه قائلاً

بإستغراب

:- أراك هنا على غير العادة، ماذا هناك؟

:- أين رائد؟

:- أنت من يجب أن يعلم، ولماذا سيأتي الى هنا في هذه الساعة المُبكرة؟

:- تباً.

صرخ وخرج الى الساحة الخارجية، لحق به مازن صائحاً

:- ماذا هناك، لقد أقلقتني

أخذ مهند يحاول الإتصال مُجدداً بمنى لكنها لم تجب ، ضرب جذع الشجرة بيدة

:- تباً

المشهد الثاني :-

كم هو شعور مرير أن تبقى تُجاهد من أجل إحلال الأمان ودفع الضرر عن كيان عائلة هي في الأساس مَقوضة، هذا ما كانت تفكر به رشا، لقد ملّت من وضع عائلتها والخلاف الدائم بين والدها ووالدتها، المشكلة تكمن في أن والدتها أنسانة أنانية غير مُتفهمة أبداً، لم تقتنع بعد بأن وضعهم لم يعد كالسابق، وبأن حالتهم المادية تَردت نحو الحضيض، بل بقيت مصرة على عيش حياتها كما في الماضي، كل ما يهمها ملابسها، مكياجها، خروجها المستمر مع صديقاتها الى النوادي والمطاعم غير عابئة بوضع والدهم المتخم بالديون التي أثقلت كاهله، ولا بِحالتها هي أو أخيها الذي بات وضعه على شفى الهاوية، كل ما تريده فقط نقود نقود، حتى هي تعمل من أجل الهرب من ذلك الوضع المُتكهرب، والذي بات سقيماً للغاية ،ها هي تهرب نحو الخارج لكي لا تسمع صراخهما، عاودت الإتصال برائد مرة أخرى، لكنه لايجيب، كانت تُريد أن تخبره عن وضع أخيها وأنه انقطع تماماً عن ذهابه الى الجامعة وحتى انقطع عن الحضور الى المنزل، أرادت إخباره بأن الوضع لم يعد يُطاق أبداً وأنها تُريد حلاً جذرياً.

أما أروى لم تَستطع الإحتفاظ بذلك السر الذي بات يشغل كل وقتها ولم تصل بعد الى أية نتيجة حاسمة، أعادت الكرة مرة

أخرى ولكن دون جدوى فكامل لا يُجيب على هاتفه اضطرت في نهاية الأمر ترك رسالة صوتية له قائلة

:- كامل متى استلمت رسالتي عاود الإتصال بي لأمر طاريء.

عاد رائد الى البيت الريفي مَخذولاً، تعيساً، القى التحية بإشارة من يده نحو صلاح ومازن واتجه نحو الغرفة مباشرة كانت الساعة تعلن الحادية عشر مساء، نظر مازن الى صلاح معلقاً

:- ترى ماذا حصل له ؟

أجابه صلاح بأن لا علم له بِشيء، حين سمعا فجأة صوت تكسير وتحطيم ، أسرعا نحو غرفة رائد ليجدا زجاج المرآة مُحطماً، وكان في طريقه لتكسير كل شيء أمامه لولا أن أمسكاه كل من صلاح ومازن ، أخذ يَصرخ بأنه لا يُريد رؤية أحد، لكن مازن أسكته قائلاً

:- إهدأ، إهدأ

همد بين يديهما بعد كل مُحاولته الفاشلة من الإنفلات منهما، أجلسوه على السرير، أخذ يلتقط أنفاسه، قال له صلاح

:- لن تحل الأمور هكذا يا رائد، إنها تزداد تعقيداً .

:- لا تتكلم لأنك لا تعرف الحقيقة ، لقد باعتني وانتهى الأمر، حتى أنها لم تأتي لسماعي حسب اتفاقنا اليوم .

:- هذا هراء، ربما حصل معها ظرف ما؟ بإستطاعتي إن سمحت لي ان أدخل وسيطاً بينكما لقد بات الوضع بينكما مخيفاً، وقد آلمني ذلك خاصة في الفترة الأخيرة .

:- أنت لا تستطيع تدبر أمور حياتك الخاصة، فكيف لك تدبر أمور غيرك، ثم دع موضوع الألم لذاتك قبل أن تفكر في التألم من أجل الآخرين ، لا أدري كيف تَستطيع تحمل كل هذا الصد والهجران من طرفها تلك عديمة الإحساس، تُساعدها وتساندها وتتفقد أحوالها وتلبي حاجاتها سراً وما زلت صامداً هكذا ؟

ذهل صلاح من قوله

:- ومن قال لك أنني لا أتالم مِثلك تماماً، ولكن أنا يقيني أقوى من يقينك لاني على ثقة بأن حبي سينصف يوماً ما ولكن صبراً جميلاً، ماذا سَأستفيد إن حطمت وكسرت وثرت مثلك لن يجدي نفعاً

صدقني كل المشاكل تحل بالمسايرة والهدوء والتروي، فقط هدئي من روعك ومسح على شعره، سأحضر لك شيئاً كي تشربه.

طلب مازن من صلاح أن يَبقى هو برفقة رائد، وذهب هو ليحضر القهوة للجميع.

●●●

الفصل السابع

كانت ما تزال كراميلا مَشغولة البال، تفكر بقلادتها المفقود ، بحثت عنه في كل مكان سألت جميع الموظفين والموظفات في البار ولكن دون جدوى ،فكرت في أن تسأل مُعتز عنه، طلبت رقم هاتفه أتاها صوته بارداً كالعادة أخبرته بأنها فقدت قلادتهاالثمينة، لكنه طمأنها بأن قلادتها معه فقد نسي أن يُعطيها إياها بالأمس، أخذ يَتحسس جيب بنطاله، ولكن لم يجد شيئاً كانت ما تزال كراميلا معه على الخط ، أخذ يَبحث مجدداً، شعر بالخوف، فهو مُتاكد بأنه وضع القلادة في جيب بنطاله هذا، شرد قليلاً وأخذ يفكر بصوت عالي وكراميلا تنصت له

:- أيعقل أن يكون قد وقع مني في كراج تلك الليلة ؟

:- عن أية ليلة تَتكلم ؟ يعني هل ضاعت قلادتي ؟

:- لا تقلقي عزيزتي سأجده لك .

ولكن ما أن أغلق هاتفه حتى أتاه صوت أروى العذب من خلال مكالمتها المسجلة، رد عليها برسالة صوتية بأنه سيلتقيها غداً صباحاً في المنتزه العام عند الساعة التاسعة، لكنه بقي يفكر في قرارة نفسه ما هو الموضوع المهم ذاك ؟

وفعلاً في صباح اليوم التالي لم يذهبا الى الجامعة بل إبتاع كامل كوبين من القهوة وأحضر معه الفطور، وفي تمام التاسعة كان عند بوابه المنتزه العام، كانت أروى أيضاً قد وصلت بدراجتها النارية ، جلسا سوياً تحت الأشجار يحتسيان قهوتهما، ابتدأ كامل الحديث قائلاً :

:- ليت مواضيعك الطارئة تكثر، على الأقل سأكسب وجودك معي

:- أيها الشرير، لو أنك تعرف القصة لما تمنيت ذلك أبداً

:- لقد شغلتي بالي منذ يوم أمس ماذا هناك أروى ؟

:- تناول فطورك لأن الموضوع بحاجة الى تركيز

:- هل هو خطير الى ذلك الحد؟

:- نعم، أنا لم أنم منذ ذلك اليوم، وبالي مَشغول للغاية

:- لقد أرعبتني، هيا أخبريني

أخذت تَشرح له القصة كاملة وبِتفاصيلها الدقيقة، كان كامل ينظر اليها مَشدوهاً، ويشرد بين فينة وأخرى ، ، أنهت أروى كلامها قائلة :

:- برأيك ماذا يُريدون من عمي أبو راضي ؟ هل أنت معي كامل

نظر اليها قائلاً بعد أن بلع رمقه

:- هل هناك أحد غيري يعلم بهذه القصة؟

:- قطعاً لا، لن يُصدقني أحد

:- فعلاً كأن ما رويته للتو نسج من الخيال.

:- ولكن أقسم لك بأنها الحقيقة، يجب أن تساعدني لنصل الى خيوط الحقيقة ، هناك أمر ما يحاك لعمي أبو راضي،وما أزعجني بحق عقد سندس، هي أدلة غامضة لا أعلم كيف أربطها معاً، أرجوك ساعدني

شعر كامل بالإرتباك، ولوهلة فقد السيطرة على زمام تَفكيره، لكن أكملت أروى قائلة:

أكاد أجن ، والأغرب من ذلك تلك القطة التي قُتلت أمامي وبعدها لم أجد لها أي أثر ولا لدماءها .:-

:- هي حقاً أحداث غريبة

:- نعم ، أنا منذ ذلك اليوم لم أصل الى عقدة تربط أبو راضي والعصابة وسندس ، ماذا تَعتقد؟

:- ربما القصة ليس كما تعتقدين، ربما هم معارف لأبو راضي

:- كلا، إن أشكالهم مريبة ، كانوا ملثمين، يعني هناك خطب ما ، ولقد أخبرتك بأن أبو راضي لم يكن ذلك اليوم في مَنزله.

:- حقاً غريب ، ولكن أستبعد أن يكون لسندس أي علاقة بالموضوع ، قد يكون عقدها هذا مَسروقاً مثلاً

:- ربما، فكرت بالأمس كثيراً في اخبار عمي أبو راضي بما حصل، ولكن

وقبل أن تكمل صرخ في وجهها قائلاً

:- هل أنتي مجنونه ؟

:- لما ثرت بهذه الطريقة ؟

:- ماذا لو كان خطيراً؟

:- كلا هل جننت ؟ يجب أن يَتوخى الحذر إن كان في خطر.

الا أن كامل إقترب منها ضمها اليه قائلاً:

:- من الجيد أنك أخبرتني، سأكون الى جانبك وسوف أساعدك في استكشاف هذا اللغز ولكن عديني بشيء واحد أن لا تُخبري أحداً واجعلي هذا الأمر سراً بيني وبينك حتى أستطلع الأمر بِنفسي .

وعدته بذلك بعد أن شعرت أنها أزالت عن كاهلها عبئاً ثقيلاً للغاية، تَنفسحا سوياً حتى وقت مُتأخر من الليل، شعرت بفرحة عارمة، وفي تمام الحادية عشر مساءاً أوقف كامل سَيارته أمام مَنزل أروى، هبط لِيفتح لها الباب، اقترب منها مُقبلاً يديها قائلاً

:- لقد سعدت جداً بهذا اليوم الجميل، وأحببت صُحبتك

:- شكراً لك كامل لانك أنصت إلي، وأزلت عن فِكري بعض وساوسي ، وفسحتني كي تُنسيني همي

:- أنا في خدمتك عزيزتي، فقط أشيري وسَتجدينني طوع أمرك

كان في تلك الاثناء يرقبهما من النافذة صلاح، الذي بدا منفعلاً وحانقاً في آن، خاصة حين شاهد كامل يَقترب أكثر من أروى متأهباً كي ينقض على شفاهها، أغلق الستارة بعنف، أشعل سيجارة واخذ يَتجرعها بعصبية واضحة

ابتعدت أروى عن كامل مُسرعة قبل أن يتخذ أي خطوة اتجاهها ، فهي تعلم كيف يفكر كامل بها، لوحت له ما أن عتبت مدخل العمارة قائلة

:- تصبح على خير .

دخلت الى الشقة تنادي على سوسن حين وجدت صلاح ما زال واقفاً وظهره الى النافذة، يَنفث من دخانه بعصبية واضحة، كانت تعلم بأن صلاح لا يدمن التدخين الإ في حالات مُعينه حينما يكون في قمة غضبه

:- صلاح ؟ ماذا تَفعل هنا ؟

:- أين كنت الى هذه الساعة المُتأخرة من الليل ؟

:- لما تكلمني بهذه اللهجة الحادة ؟ وما شأنك أين كنت ومع من كنت ؟

ثار بعصبية صارخاً :-

:- أجيبي على السؤال فقط .

كانت تهاب من نظرات صلاح عندما يكون غاضباً

:- أظنك تعلم جيداً مع من كنت، كان هناك عمل بيني وبين كامل .

:- وما هو العمل الذي يَجعلك تدخلين البيت في هذه الساعة المتأخرة ، وتتغيبي عن الجامعة؟

:- صلاح أخبرتك أنه عمل، وطبعاً لن أخبرك ما هو لإنني لو أردت إخبارك ما كنت لجأت الى كامل

:- ومذ متى أصبح كامل البئر الدفين لأسرارك؟

:- على الأقل في الوقت الحالي هو الوحيد القَادر على استيعابي أكثر من غيره .

تلاقت نظراتهما الحادة معا

:- هل هناك من أسئلة أخرى، أم أن التحقيق انتهى؟

حاول أن يخفف من حدة انفعاله، أخبرها بأنه يثق بها لكونه يعلم أصلها جيداً ولكن ما يُقلقه بحق عدم ثقته بكامل لأنه رجل لعوب ولا يُؤمن جانبه، كانت تتابعه بنظراتها وهي تعلم جيداً مدى خوفه عليها، أخبرته بأن يكف عن قلقه عليها، وأن باستطاعتها تَدبر أمورها جيداً لانها لم تعد طفلة، أخبرها بأنه يعلم ذلك جيداً بالرغم من أن أفعالها ما زالت هوجاء بعض الشيء ذلك الكلام أثارها لتصرخ بعد أن فَقدت أعصابها قائلة

:- ماذا تريد مني صلاح ؟ أرجوك اعتقني، أُتركني أعيش الحياة بعيداً عن ظلالك، بإستطاعتي تَدبر أمري وحدي ، فقط دعني وشأني

تلاقت نظراتهما معاً، كانت تَشتعل شوقاً وحباً أراد أن يَضمها الى صدره، ليقول لها بأن أمرها كلها يَعنيه، بأنها النبض لقلبه، والهواء الذي يتنفسه، بأنها كل حياته

:- صدقيني لن تَستطيعي العيش بدوني، كفاك مُكابرة صغيرتي

أثار كلامه الشجن فيها، لم تَعد تقوى على مُقاومته أكثر، أدارت ظهرها جرياً نحو غُرفتها أتاها صوته صاخباً

:- لن تَتخلصي مني أبداً، فأنا قَدرك أيتها البلهاء

دخلت الى غرفتها أغلقت الباب ووقفت مستندة عليه، مشكلة عداوتها مع صلاح لا ذنب له به ، الذنب ذنبها إذ كان يُؤلمها دوماً وجوده المُستمر قربها، كأنه حارس وجد لحمايتها، وتلقي الضربات بدل عنها، فَوجوده دائماً بجانبها يذكرها في تلك الحادثة الشنيعة والتي أودت بحياة أخيها ونَجاتها هي وصلاح معاً، فهي ما تَزال تذكر ذلك اليوم وكأنه هذه اللحظة، وما زالت تذكر كيف احتواها صلاح بين أحضانه وأبعد ناظريها عن ذلك المَنظر المخيف كي لا تَتألم أكثر، لقد كان خلوقاً ورقيقاً ومُحباً ورجلاً، والرجال قلائل، ولكن ماذا تفعل بقلبها ان كان يُعاديه فقط كي لا تُشاهد ملامح أخيها فيه.

جلست سوسن مع صلاح ليحتسيا الشاي سوياً قالت له بعد أن وجدت ملامح الحزن بادية على وجهه

:- لا تَكترث لكلام أروى صلاح، فأنت تعلم جيداً طباعها الحادة ، فعلى ما يبدو أن الماضي ما زال يُطاردها، تخيل بأن

كوابيسها منذ ذلك اليوم ما زالت تؤرق ليلها، بت أخاف عليها كثيراً، انها تَرى أحلاماً غريبة، وتنهض بِمنتصف الليل تبكي مَذعورة، لقد كذبت عليك بِناء على رغبتها، أروى ما زالت تَتوجع بالخفاء صلاح

ثار بعصبية على سوسن، مُوبخاً إياها لعدم إطلاعه الحقيقة، نهض وقبل أن يَغادر قال

:- أريد تَقريراً مُفصلاً عن تحركات أروى، راقبي وضعها وأخبريني أولاً بأول ، إتفقنا

:- نعم

في الجانب الآخر كانت أروى مَشغولة البال تُفكر بالأحداث التي حصلت وتحاول الربط فيما بينها، وجدت بأن الطريقة الوحيدة هي مهاتفة منى علّها تصل الى معلومات أكثر عن مُعتصم تفيدها في تحليلاتها، خلال بِضع دقائق أتاها صوت منى مُستاءً، ومستهجنة بأن الجميع يذكرها هذا اليوم، مهند ورفيقاتها في الجامعة لكن أروى قَاطعتها قائلة:

:- ربما الجميع قلق عليك عزيزتي، بسبب إنقاطعك الطويل عنهم، ربما لا يَعلمون بأن حبيبك الجديد قد أخذ كل وقتك

:- حياتي الخاصة شيء لا يَعنيهم ولا يَعنيك أيضاً

:- حقاً هل أصبحت أنا غَريبة عنك أيضاً ؟

:- إختصري أروى، ماذا تُريدين

:- فقط أردت الإطمئنان عليك، صَحيح نسيت أن أخبرك بأنني رأيت معتصم في مَنطقتنا مُنذ عدة أيام

:- مستحيل معتصم خارج البلاد، ربما شَبهت عليه

:- هل انت مُتأكده

:- نعم .

شردت أروى قليلاً، مُستحيل لقد شاهدته بأم عينيها لقد بدأت الأحداث تَتعقد شيئاً فشيئاً ، قطعت صمتها الطويل منى قائلة

:- هل أنت بخير، أين شردت ؟

:- نعم ، تصبحين على خير

خرجت أروى من غرفتها شاردة بإتجاه المطبخ كي تحضر لنفسها شيئاً تعدل به نيكوتين مزاجها السيء

حين وجدت سوسن تتغنج بكلامها على الهاتف مع رشاد والتي ما أن شاهدت أروى حتى عدّلت جلستها ونبرة صوتها

غابت أروى ما يقارب الربع ساعة وحين عادت كانت سوسن قد أنهت مُكالمتها، قدمت لها فنجان قهوتها قائلة :

:- هل ما زلت تَبحثين عن وظيفة خلال العطلة الصيفية؟

:- نعم ، يَجب أن أساعد رشاد في بناء مستقبلنا

:- وهل حقا سَتتزوجين شخصاً لا يملك في الحياة شيئاً؟

:- بل يملك الكثير أروى، الحياة لا تُقاس أبداً بِما تملكين من نقود ونفوذ، الحياة حب، مشاركة، أمل بأن بعد معاناة ستحصلين على كل ما تحلمين

:- هذا كلام قصص وروايات، كفاك سخفاً، أنت لك نمط حياة تختلف كلياً عن رشاد، بيئتك، تربيتك، رفاهيتك، لن تستطيعين تحمل حياة التَقشف مع حبيبك، أنت مَبهورة به فقط لا أكثر

:- كلا، ليس صحيح، ثم إنك لم تُغرمي بعد كي تُدركي بأن الرويات وخيالاتها قد تَحصل معنا بعض الأحيان، أنا مُتأكدة لو أنك أحببتي من قَلبك ستتغير نظرتك كاملة عن الحب.

لم تَقتنع أروى بِكلامها ولكن الجدل في حالة سوسن هباء، كانت الساعة تُعلن قرابة الواحدة بعد منتصف الليل، ذهبت سوسن الى غرفتها كي تَنام وكذلك فعلت أروى ، كانت الغرفة

مظلمة للغاية، كم تَكره العتمة، أشعلت الضوء لتشاهد ما لم يَكن بالحسبان، مَنظر شنيع، جعلها تهمد ساكنة في مكانها، فقد رأت القطة المَقتولة معلقة على المرآة برائحتها الكريهة، وكتب بِدمائها الداكن على الزجاج «الموت لك يا أروى» ، سمعت من خارج (البرنده) صوت همهمات، وظل لرجل ملثم بالسواد، انطفأت الاضواء فجأة، لترى هَيكلاً يتحرك باتجاهها، ابتعدت للخلف شعرت بأن أيادي تَلمسها ثم سقط شيء حاد من السقف أصدر صوتاً ولكن من العتمة لم تعلم ماهيته، خافت أخذت تَصرخ ، فتحت الباب تُنادي

:- سوسن ، سوسن

جاءها صوتها بعيداً

:- انتظري قليلاً ، انني أبحث عن الشمع ، يبدو بان الكهرباء قد انقطعت

:- كلا ، إنهم هم، يُريدون الإنتقام مني، إنهم يُهددونني

خلال عدة دقائق كانت سوسن قد أشعلت الشمع في غرفة الجلوس لتنظر الى حالة أروى التي بدت ترتعش من شدة الخوف، اقتربت منها حاولت تهدأتها، لكن أروى كانت تهمهم بعبارت لم تفهمها

:- سيقتلوني ، سيقتلوني

:- إهدئي أرجوك

أخذت تشير الى غرفتها

:- إنهم هناك

اتجهت سوسن الى الغرفة وهي تَحمل الشمعة، فتحت الباب ولكن لم تجد شيئاً غير عادي، نظرت الى الخلف حيث تتكور أروى على نفسها خائفة، شعرت بان إبنة خالها بات وضعها الصحي والنفسي مخيف، اقتربت مِنها ضمتها اليها قائلة

:- لا بأس عليك ، لا بأس عليك

نهضت سوسن متجهة الى المطبخ كي تحضر شيئاً تهديء به روعة ابنة خالها، لكن أروى بقيت تَنظر بِإتجاه غُرفتها، حيث بدأ الباب يفتح مرة ويغلق، كانت ترى أيضا ضوءاً خافتاً يشعل مرة ويُطفأ مرة، أشاحت بِنظرها بعيداً، لتتقدم منها سوسن محضرة لها عصيراً بارداً جداً، خلال دقائق كانت الكهرباء قد عَادت مُجدداً لم تَستطع أروى النوم بغرفتها ولا سوسن تضامناً مع حالة إبنة خَالها نَامتا كليهما على الأريكة .في غرفة الجلوس، فقد كانت ليلة مُزعجة جداً لكلتيهما

●●●

الفصل الثامن

المشهد الأول:-

بالرغم من تَجولات وتحركات جلال المضبوطه، إلا أن الصحفي ضياء لم يُصيبه الكلل أوالملل في تتبع قضية جلال، وتقفي أثره كلما سنحت له الفرصة في ذلك ، ومُحاولة إيجاد أي أدلة كي يعيد فَتح قضيته من جديد، وهذا بِالفعل ما حصل حين وجد عن طريق الصدفة في مُستودع عمه المهجور مستندات وصور لجلال في حي الملاحين، وصور أخرى له في قارب متجهاً نحو الجزيرة المنبوذة مع أشخاص ذات نفوذ يَتبادلون فيما بينهم الحقائب .

لم يَستطع جلال تحمل الوضع أكثر من ذلك، هاتف أبا هند لكي يخبره بِضرورة التخلص من ذلك الصحفي لأنه بات عثرة في طريقهم خاصة وأن تَعقبه له ليس من فراغ، لكن أبا هند طمأنه بأن الأمور كلها تحت السيطرة وطلب منه أن يُرتب لجلسة طارئة.

أما بالنسبة الى أبو راضي والذي كان موعد إقلاع طائرته خلال ساعات وقبل مُغادرة المنزل باغته دون موعد أخاه «هادي» ،الذي أخذ يُهدده بصوت عال ويطالبه بحقه من المال وإلا فَضح سره الدفين، لكن أبا راضي صرخ به بعد أن فقد صوابه قائلاً

:- إذهب الى الجحيم لم أعد أهابك أبداً أيها الوغد.

التفت اليه قبل أن يَخرج من باب مَكتبه قائلاً:

:- صدقني ستندم لاحقاً، الموت لك.

وحين خرج من مكتب أخيه نظر الى وجوه الأطفال وهم ينظرون اليه بشزر، أكمل مسيره نحو الباب الخارجي وطرقه خلفه بقوة، خرج بَعدها أبو راضي ينظر الى وجوه أولاده المُبتئسة وبخهم لكونهم لم يَذهبوا الى المدرسة بعد، لكنهم اقتربوا منه جميعاً قائلين

:- نحبك يا أبي

انحنى للأسفل ضَمهم الى صدره قائلاً:

:- إن كُنتم حَقاً تُحبوني، اثبتوا لي أنكم رجال، إسمع يا راضي أنت مَسؤول في غيابي مع أمك وأخوتك، أريدك رجل بحق، هل فهمت

هز رأسه

اقترب من هبة، أخذ يَمسح على شعرها الناعم قائلاً:

:- ابنتي، وستبقين ابنتي الى الأبد، أحبك ولا تُصدقي أي شيء يقال عني وعن أمك بتاناً، عديني بأنك سَتحبينني للأبد مهما حصل

:- أبـي لمـا تُكلمنـي بِهـذه الطريقـة المُوجعـة، أنـت تَعلـم بمقـدار حبـي لـك، أنـت مثلـي الأعلـى، وسـتعود الينـا سـالماً، غانمـاً، وسـتحضر لـي هديتـي كمـا المعتـاد .

ثـم عانقتـه وقبلتـه، انهـال الجميـع عليـه بطلباتهـم، إبتسـم لهـم ثـم القـى نظـرة أخيـرة علـى أسـرته الجميلـة، حـاول أن يكابـد تَلـك الدمـوع المَسـجونه، وحدهـا زوجتـه كانـت تَعلـم سـر كلامـه المؤلـم ذاك، أخـذت تَبكـي، اقتـرب منِهـا قَبلهـا قائـلاً

:- كوني قوية، فالأولاد أمانة لديك يا زوجتي الحبيبة .

لأول مـرة تَشـعر هبـة بغصـة في قلبهـا، وبخـوف شـديد علـى والدهـا، بالرغـم مـن أن هـذه السـفرة مثلهـا مثـل باقـي سـفرات والدهـا المتكـررة مـن أجـل العمـل ولكـن رِحلتـه هـذه بالـذات تركـت انطباعـا مُخيفـاً .

القـت منـى عليهـا التحيـة ولكنهـا لـم تجـب، أكملـت الطريـق حـين وجـدت أروى تسـير باتجاههـا، أخبرتهـا بـان هبـة غريبـة الأطـوار بحيـث لـم تَـرد عليهـا السـلام، فأجابتهـا بـأن ذلـك طبيعـي جـداً خاصـة بـأن والدهـا سـافر هـذا اليـوم وهـي تَفتقـده كالعـادة، فطلبـت منـى مـن أروى مُشـاركتها القهـوة كـي تُطلعهـا علـى شـيء مهـم، وفعـلا جلسـتا في كافتيريـا الجامعـة وحدهمـا حـين بادرتهـا منـى قائلـة:

:- ربما ما زلت تَتساءلين لما وصلت أمورنا أنا ورائد الى هذا الحد ، وربما تَعتقدين أنني من أسأت اليه

أخرجت من حقيبتها صوراً وأعطتها الى أروى، ذهلت تلك مما رأت ، صوراً لرائد يُقبل عدة فتيات في أماكن مُختلفة

:- لا أصدق ذلك ، مستحيل، معقول؟ رائد يفعل ذلك، هل واجهته بالصور ؟

:- كلا ، فأنا لم أعد أنتظر منه أية تَبريرات لأن علاقتنا انتهت، وهو لم يعد بالنسبة لي كما كان في السابق، لقد كسر شيء ما بَيننا ويصعب تجبيره، لم أعد أرغب حتى في رؤيته

:- أكاد لا أصدق كيف وصلت الأمور بَينكما الى هذا التَعقيد، والحب ؟ هل يُعقل أنه مات

:- الحب كذبة عزيزتي .

:- ومعتصم ؟

:- معتصم ليس حبيباً إنما شيء آخر، تستطيعين القول أنه الملاذ الذي يُبقيني حية جسداً، ويُسكن فكري بطريقته الخاصة عمله مثل عمل المورفين يُنسيني الماضي ويأخذني الى عالم انتشي به فأنسى قلبي

لـم تفهـم أروى تلـك الفلسـفة التـي هـذت بهـا صديقتهـا قبـل قليـل، لكنهـا كانـت تتابـع نظراتهـا السـارحة في البعيـد لتقـول لهـا

:- لا أدري ماذا أقول، ولكن كل ما أتمناه ان تكوني فقط بخير

ابتسـمت لهـا بِبـرودة تشـبه بـرودة قلبهـا وهـي تقـول مـع نفسـها صدقـي أننـي لسـت بخيـر .

المشهد الثاني :-

كان جـو اليـوم ربيعيـاً هادئـاً وجميـلاً، يعطـي إحسـاسـا بالحيويـة والإنطـلاق هـذا بِالضبـط مـا كانـت تشـعر بـه منـى خاصـة عندمـا تلقـت دعـوة مـن مُعتصـم بصوتـه السـاحر يُخبرهـا بعودتـه مـن السـفر وبرغبتـه في قضـاء المسـاء معهـا لإشـتياقه لهـا، شـعرت حينهـا بالحـب والرغبـة في عناقـه حتـى الصبـاح، أجابتـه بأنهـا علـى إسـتعداد تـام لملاقاتـه، تريـد أن تَنتشـي بتلـك الحبـوب التـي تذهـب العقـل، تُريـد أن تنسـى الدنيـا بمـا فيهـا بـين أحضانـه، تريـد أن تميـت رائـد في قلبهـا.

وفعـلاً في المسـاء كانـت منـى علـى أهبـة الإسـتعداد لملاقـاة معتصـم علـى أحـر مـن الجمـر خاصـة بعـد غيابـه عنهـا فتـرة كانـت بالنسـبة لهـا دهـراً، هاتفهـا ليخبرهـا بأنـه في إنتظارهـا بالأسـفل ألقـت نظـرة أخيـرة علـى نفسـها في المـرآة، فسـتانها العـاري ومكياجهـا الصاخـب وشـعرها الـذي رفعتـه للأعلـى بِطريقـة أنيقـة وضعـت عطرهـا الفـواح وغـادرت.

استقبلها معتصم بِقبلة تكاد تذهب أنفاسها أخبرها عن مدى اشتياقه لها وكم كانت رحلته جَميلة، لكنه تمنى فقط وجودها معه ليس أكثر، أخبرها عن مدى حبه ورغبته العارمة في أن يستيقظ كل صباح ليراها بِجواره، أخبرها أيضاً عن رغبته في الإرتباط بها للأبد، ولكنها طلبت منه التريث قليلاً حتى تستطيع مَنحه قلبها دون جراح رائد، أمضيا المساء سوياً في الخارج ، ثم اصطحبها الى مَنزله بعد منتصف الليل،كان قد أنار الشمع في كل مكان، شغل موسيقى هادئة، ووضع على الطاولة الصغيرة في غرفة النوم (الخمرة) والمكسرات، أسدل الستائر لتظهر الغرفة معتمة للغاية، إقترب منها نزع شيال فستانها وهي ساعدته في خلع قميصه ليظهر عارياً تماماً من الأمام، إنهال عليها بالقبل شرهاً مثل جائع فقدت أمعاءه الخاوية صبرها، رمى بها على السرير وغابا في عالم آخر من الإجتياح .

في الجهة المقابلة كان أبو هند على أهبة الإستعداد لمغادرة قصره في تمام الساعة الواحده بعد منتصف الليل جهز له الحارس السيارة ، سار بها نحو حي الملاحين، ذلك الحي الذي يفتقد السلامة والأمان والإستقرار، تناهت الى أنفه رائحة العفونة، ورائحة النفايات المُتناثرة على الطرقات، ورائحة الأموات وغيرها من الروائح الكريهة، وأطفال متشردون في الشوارع، رجال عراة

ومتسكعين وقطاع طرق، وسكارى، ومُتسولين وحشاشين يَعيشون في صناديق وفي أزقة متقوضة، ومنهم من يفترش خيماً وبيوتاً من الزنك، هي بيئة لا تصلح لدفن حتى الأموات فيها، بيئة لا مقومات للحياة فيها أبداً ، يمكن القول بأن الحي مقسم الى أربعة أقسام، فالقسم الأول بيوتاً تشبه الخرابات يعيش فيها الملاحين، والقسم الآخر يعيش فيه المُتسولين والمَغلوبين على أمرهم في الطرقات، والقسم الآخر سوق شعبي ومقاهي رخيصة الثمن حيث يتجمع فيها السكارى والعاهرات والراقصات ومدمني الكحول والمخدرات، أما القسم الأخير فهو الميناء حيث يَعج دائماً بالصيادين، والقوارب التي تَنقلك الى حيث الجزيرة المقابلة ، والتي بات الذهاب الى هناك من المستحيلات، الا من أراد الموت أو الإنتحار.

استقبله قبل الوصول الى الميناء على بعد أمتار أحد الملاحين الذي أخذ سيارته ليحتفظ بها لحين عودته من الجزيرة المجاورة، سار معه نحو الميناء حيث القارب المجهز له خصيصاً لنقله هو وطاقمه كان الجميع في انتظاره، صعد القارب وأبحرت بهم الى جزيرة الموت كما كان سكان المنطقة يُلقبونها، وذلك المسمى لم يَأتي من فراغ ، فقد كانت تلك الجزيرة في السابق مأهولة بالسكان يعتاشون من الزراعة فهي مَنطقة خصبة وخضراء، الا

أن سكانها هجروها منذ سنوات بسبب تلك الجرائم المُتعددة التي لم يعرف لها سبب أو مبرر، والتي فتكت بمعظم أطفال المنطقة وقضت عليهم ، هناك قصص كثيرة ما زالت مُتداولة حول مصرع الكثير من الأطفال والشباب بحالة مزرية، حيث وجدوا مقطعين الى قطع بصور تكاد تشمئز منها الأبصار، وأخرى عذبت بطريقة مُؤلمة قبل موتهم ، فقد أكدت إحدى السيدات ممن هربن من الجزيرة قائلة

:- أن إبنها الذي يبلغ من العمر إثنا عشر عاماً ذهب يوما مع رفاقه الى تلك القلعة الكبيرة التي على رأس الجبل والذي يشبه الحصن بِبنائه التقليدي الجميل، والذي دفع بغرابته وتميزه فضول الأطفال في استكشاف سر ذلك الحصن من الداخل، ولكن للأسف منذ دخولهم الى أعماق القلعة لم يعد الأطفال كسابق عهدهم، فحين عودتهم أصبحوا يتكلمون عن الأرواح، وأنها تأمرهم بالموت لأن هناك حياة جميلة، نظيفة، رغده في انتظارهم.

وأكدت السيدة أن نَظرت إبنها للحياة لم تعد كما في السابق، فقد بات كالمنوم يَتصرف بلا وعي الى أن كانت الصاعقة الكبرى ألا وهي إنتحاره هو ورفاقه بعد أن تركوا خلفهم ورقة كتبوا عليها بأنهم الآن في الجنة.

وقالت سيدة أخرى تأكد على كلام سابقتها، بأن إبنها أيضا كان يعود متأخراً بحالة يُرثى لها ، بثيابه القذرة يحمل فأساً، يدعي بأنه يعمل من أجل المستقبل ، كي يعيش الحياة التي يَستحقها بلا فقر ولا تَعاسة إنما السعادة الأبدية، وحين سألت تلك السيدة لما لم تكترث الى تَغير حال إبنها، أجابت بأنها كانت تَلحظ عليه السعادة، ولم تره بِقمة نَشاطه كما كانت تراه حين يَخرج من المنزل مُتجهاً الى هدفه السامي كما كان يدعي، لكن النهاية كانت صدمة صاعقة حين وجد أبنها ورفاقه قد ماتوا بصورة مُشوهة في تلك القبور التي حفروها بأنفسهم .

أما والدة لؤي، فقد قالت بأنها حذرت إبنها مراراً وتكراراً من عدم المجازفة والذهاب الى ذلك القَصر، لكنه كان مُصراً على الذهاب بصفته طبيباً نَفسياً حديث التخرج، ويرغب في دراسة سبب انتحار أولاد الحي، وعلى حد قولها بأن فضول ولدها جعله لا يكترث لتنبيهاتها المُتكررة له وذهب عدة مرات الى ذلك الحصن وأخذ يصف لها مدى جمال ذلك المنزل بأثاثه الفاخر، وبلاطه المميز من الرخام المخملي، وعند الزاوية البيت يوجد درج طويل حلزوني يَقود الى الطابق العلوي، سلالمه مَنقوشة بالزخارف الغريبة كالهياكل، والتَعويذات، كما أن زوايا المنزل مَليئة بالتماثيل التي تحمل بين أيديها أسلحة تَقليدية كالسيف والدروع

القديمة كأنها زينة، كما يوجد الكثير من الصور الغريبة المُعلقة على الحائط، من صحون طائرة وصور لكواكب خارجية، وأشكال لمخلوقات فضائية ،وثُريات ضخمة تتوسط القاعة الرئيسية، كما يُوجد قطعة دائرية تَتوسط القاعة الرئيسية على شكل رقعة شطرنج ، و الكثير من الملاءات التي كانت بالأمس بيضاء وعلى مر الأيام تراكمت عليها الغبار لتصبح سوداء تَتناثر هنا وهناك لتغطية الأثاث خوفاً عليه من الخراب، فاستطاع حينها أن يُحلل سبب خوف الأطفال ليلاً وهي من جراء تلك الملاءات التي تتحرك بسرعة وتتمايل مرة للأعلى ومرة للأسفل بسبب نسمات الهواء فَيعتقد الأطفال حينها بأنها أرواحٌ تَتحرك بسرعة الريح، لكن الشيء الوحيد الذي لم يَعثر عليه في أرجاء حديقة القصر هي تلك القبور التي تَخرج منها الأموات كما كان يدعي الاطفال، لذلك بقي هذه السؤال يُؤرقه حتى قرر في النهاية الذهاب في المساء لتقصي الأمر ، فكانت تلك الليلة آخر ليلة له فقد لقي مصرعه ، ووجد مَرمياً عند إحدى الشُجيرات في الغابة منتحراً.

كانت أقوال جميع أولئك النساء هي عبارة عن تقارير صحفية كتبها الصحفي وائل وهو عم الصحفي ضياء الذي كشف سر تلك القلعة بأنها ملك لرجل أعمال كبير يدعى مروان عصمت، هجرها مُنذ سنوات لعمله في الخارج، فإستغلها جلال وهو احدى

أكبر مروجي المُخدرات في أعماله، ولكي يَحلو له الجو كاملاً عمل على تخويف سكان المنطقة بخططه المُقززة، مما أدى الى رحيلهم خَوفاً على أولادهم من الضياع أو الهلاك أو الممات .

وصل جمال (أبو هند) الى القلعة مع طاقمه ،تلك القلعة المزودة بأحدث المعدات التكنولوجية، وقف فوق رقعة الشطرنج الدائرية التي تَتوسط القاعة الرئيسية لتهبط بهم مباشرة نحو غرفة في قاع الأرض، ليستقبله جلال مُرحباً به مع ضيفه البرفوسور (رامون جودالفت) وهو من أشهر أطباء التجميل وزراعة الخلايا والأنسجة، أرسله مروان عصمت بناءً على طلب جمال ليقوم بمُهمة خطيرة جداً

شرح جمال للدكتور رامون خطته على مسمع من جلال الذي بدا مصدوماً من التَفصيلات التي خطط لها جمال بطريقة دقيقة، دقق الطبيب في الصورة لوهلة ثم ابتسم قائلاً بان العملية سهلة جداً بسبب التقارب في الشبه بين الصورة وبين جلال وبأنها لن تأخذ وقتاً طويلاً وما عليهم سوى أن يُحددوا موعداً للعملية وهو تحت أمرهم ، نظر جمال الى جلال قائلاً

:- وهكذا سَنتخلص منك للأبد، وسيتوقف ضياء عن مُلا حقتك

ابتسم جلال بِخبث قائلاً

:- أنت حقاً داهية

رد عليه أبو هند

:- و سوف نُقدمك له على طبق من ذهب، وسنجعل مهمته في القبض عليك يسيرة جداً، وسيتوسع عملنا بأريحية تامة خاصة وان سمعة أبو راضي في السوق مثل الدولار، سنعمل تحت غطاء شركته وسمعته.

●●●

الفصل التاسع

المشهد الأول :ـ

حل موسم الأمتحانات، الضربة القاضية كما يَعتقد معظم الطلبة ، الإنتقام النهائي منهم من قبل أساتذتهم، ولا سيما بعد أشهر طويلة من التمرد، والشكاوى، وعد الإلتزام ، ولكن عشمهم الوحيد كان دنو العطلة الصيفية، وهي طويلة نوعاً ما، مما يعني سهر، ولعب، وسفر.

الجميع منشغلون في الدراسة، خاصة أولئك الذين يَقضون أوقاتهم خلال العام باللعب ويتركون الدراسة لفترة الإمتحانات فتراهم يَشغلون زاوية يعتكفون بها للمذاكرة ، لم تعد الإجتماعات تُعقد كما السابق، كل شخص مشغول بنفسه، وحدها من شغلت أنظار الجميع بتصرفاتها الهوجاء هي منى، شكلها المريب ، ضعفها الواضح، وإدمانها للدخان، فأصبحت الشائعات تحاك حولها كثيراً لكنها لم تَكن تكترث، وأصبحت أيضاً مَنبوذة من قبل الجميع خوفاً على سمعة أنفسهم من الهلاك.

أما أروى فقد انعزلت عن الجميع، وقد كانت على وشك مُغادرة الجامعة حين شاهدت منى تقف عند شجرة قَريبة من موقف سيارات الجامعة بِصحبة شاب وسيم، كانت تُبادله

الأحاديث والإبتسامات، سار معها الى سيارتها، ثم أخرج من جيبه مغلفاً، أعطاه لها وهي نَاولته بالمقابل النقود، ثم انصرف فوراً وحين همت أروى بالمغادرة هي الأخرى فاجئها مُهند من الخلف لتجفل وتنتفض مذعورة صارخة

:- لقد أرعبتني ، لا تَفعل ذلك مرة أخرى

:- كنت أداعبك

:- ليس بتلك الطريقة

:- ماذا تفعلين هنا

أشارت الى ذلك الشاب الذي كان بِصحبة منى

:- ماذا به ؟

:- لقد كان يَقف مع منى ثم أعطاها ظرفاً وانصرف

تغير وجه مهند سألها

:- هل عرفت ماذا بداخل الظرف ؟

:- هل تُمازحني مهند؟ وكيف لي أن أعرف وهو مُغلق

:- لا عليك سأستقصي الأمر بِنفسي

ابتسم لها ابتسامة بَاهته وغادر بعد أن ودعها .

المشهد الثاني :ـ

دنا المساء، وأحاط الجميع بِظلمته الداكنه، لكن هناك في تلك الحانة التعيسة بالقرب من شاطيء حي الملاحين بدا النهار كأنه في أوجه، كأن المساء لا يزورهم أبداً، كانت تلك الحانه كالعادة تعج بالسكارى ، والغانيات ، بالراقصات والمشردين، وحين اقترب رائد من الحانه المَنشوده ، التقط أنفاسه فقد كان المكان من الخارج مقززاً بِشكل مُلفت للنظر ، وما أن تقدم حتى تَكمش بقدمه أحد المتسولين طالباً منه بعض النقود،لم يستطع الإفلات منه حتى أعطاه بعضا منها، دخل الحانه فقد كانت مَوبوءة بالأدخنة ، والروائح كريهة، إستاء من المناظر التي شاهدها ، تقدمت منه إحدى النادلات بينما كان يجوب بنظره المكان بحثا من شاكر

:- ما هو طلبك سيدي

التفت اليها

:- أبحث عن صديق

ثم تابع البحث لِيجد شاكر يجلس على إحدى الطاولات يلعب القمار

ثم التفت اليها سائلاً:

:- هل تعرفين ذلك الشخص؟

نظرت الى حيث أشار بيده، شعرت بالإرتباك

:- هل أنت من المباحث

ضحك رائد

:- وهل أبدو كذلك؟

:- لا أدري ولكن لم أشاهدك هنا من قبل، يبدو عليك النظافة ، يعني لست من الرجال إياهم.

:- ماذا تقصدين بالرجال إياهم؟

:- يعني لست مُدمناً، شاذاً ، فإن كنت هنا من أجل مهمة ما، أنصحك بالمغادرة، لأن ما من أحد خرج من هنا سالماً

كان يُتابع بنظره شاكر

:- ماذا تريد من ذلك المُنحرف ؟

:- إنه صديقي

:- صديقك ؟

وأخذت تَضحك بطريقة فاجرة

أين الثرى من الثرية ؟ : –

أدارت ظهرها للمغادرة ، لكنه أمسك مِعصمها قائلاً:

:– أريد مُساعدتك ، يبدو انك فتاة طيبة

:– أقصى ما استطيع مُساعدتك به هو ان أخدمك غير ذلك لا صلاحية لي، أعتذر منك

ولكن فجأة تَغيرت ملامح وجهها، وبدا الخوف الشديد ظاهراً عليها حين رأت رجال مُعتز يقتربون منهم، غادرت مُسرعة نحو البار وهي تلتفت الى الخلف مذعورة، ولكن ما أن هم ليستدير رائد نحو الخلف حتى وجد نفسه بقبضة رجلين ضخمين سارا به بإتجاه ممر ضيق حتى وصلا الى طريق مَسدود يتصدره باب كبير ،فتح الباب ليرى رجلاً يجلس بعنجهية على طاولة مستديرة وحوله عدة رجال يَلعبون الشدة ورائحة السيجار تعم الأجواء بدخان كثيف

:– أهلا أهلا بالرجل الأرستقراطي ، لما أنت هنا ؟

هل جئت لأخذ جرعة ما ؟ لدينا صَنف جيد وبأسعار مَعقولة

شعر رائد بخوف شديد، خاصة أن أشكال أولئك الرجال مريبة ،وأعدادهم كثيرة

:- مـا بـك ، تكلـم، أم هـل أكلـت الـكلاب التـي تعـوي خارجـاً لسـانك ؟

تلعثم رائد قائلاً

:- ماذا تُريدني أن أقول؟

:- لما أنت هنا؟ وماذا تريد؟

:- الحقيقة يا سيدي جئت لأرى صديق

ضحك مُعتز ضحكة هزت المكان، التفت لمن هم حوله قائلاً:

:- أسمعتم ماذا يقول ؟ إنه يَستهزأ بكم أيها الرجال

اقترب منه رجل ضخم، أمسك قَميصه من الخلف

:- عندمـا يَسـألك سـيدي عليـك الإجابـة بوضـوح وبإحتـرام، ولكمـه بقـوة

:- الآن تكلم

:- الحقيقة أتيت لرؤية شاكر

:- ولما ؟

:- لأنه هجر بيت أهله ، وهم قَلقون عليه

:- إسمعني جيداً (وقبل أن يكمل، دخل من الباب الفرعي لمكتبه الكبير رجال يَحملون جثة لرجل قد شوه وعذب بقسوة حتى فارق الحياة، نظر رائد اليه مُرتعباً، حتى تقيأ من شدة هول المنظر) قال لهم

:- هيا إرموه خارجاً، لا أريد له أي أثر يُذكر، انظروا انظروا الى إبن الأكابر ونُعومته

كان الرجل الذي أمسك رائد قد بدأ بلكمه على بطنه وعلى وجه

:- أرجوك توقف، ماذا تُريدون مني ؟

صرخ به معتز

:- إسمع جيداً ما سأقوله لك، ودعها حلقة في أذنك، لأنني لن أكرر كلامي مرة اخرى، شاكر صديقك خارج مُحيطنا ، لا أريد رؤيتك مرة أخرى هنا والا قسماً سيكون مَصيرك كمصير هذا الرجل الذي رأيته مَيتاً قبل قليل .

ثم لكمه لكمة قوية على وجه، حتى تَطاير الدم من فمه وأنفه

:- هل فهمت (تكلم)

بصوت واهن ضعيف أجاب

:- نعم

:- هيا اركلوه خارجاً، وان رأيتموه مرة أخرى هنا اقتلوه بدون الرجوع الي

ثم تم قذفه الى الخارج مِثل قمامة، لم يستطع السيرعلى قدميه أخذ يرتكز على الحيطان الى أن إبتعد عن الحانه ، وقبل مُغادرة المنطقة كانت روزي قد لحقت به، أسندته عليها حتى يصل الى سيارته

:- آسفه سيدي لما حصل لك، لكني نَبهتك

:- شكرا لك على مساعدتي

:- اسمي روزي

. تشرفنا وأنا رائد، جئت الى هنا كي أنقذ صديقي من براثن أولئك السفاحين، أرجوك ساعديني:-

أخذت روزي تمسح عنه آثار الدماء، وهو يتألم ويصرخ ، أخبرته بأن لا يَعود الى هنا مجدداً وان شاكر لا يَستحق منه كل هذا الإهتمام فهو سيء الطبع ومُنحرف وبانها لا تستطيع مساعدته لأن من تَعمل معهم سفاحين، وإن علم مُعتز بأنها

سـاعدته حَتمـاً سـيقتلها ، سـألها بفضـول

:- ومن هو مُعتز ؟

:- غنه صاحب حانة الملاحين، وأكبر مروج للدعارة والمخدرات

:- ومن هو ذلك الرجل الذي قتل ؟

:- إنه تحسين، أراد اللعب وحده كان يَعتقد بأنه سينفذ، لكنه غاب عن باله بأنه مجرد صعلوك صغير أمام معتز وأعوانه أولئك الذين لديهم عيون في كل مكان، أرجوك ابتعد عن هنا، صديقك غرق مع التيار، لن تَستطيع فعل شيء صدقني، لقد فات الأوان، الأولى أن تهتم بنفسك

إسمح لي ، يجب أن أغادر، أخاف أن يَراني أحد فَيقتلني، لا تعد مجدداً هنا، ثم غَابت خلف الزقاق

وتوارت عن الأنظار، حاول إستجماع قواه قبل القيادة، كانت عظامه تُؤلمه بشدة، بصعوبة وصل الى البيت الريفي، فتحه وهو يَستند على الباب، هرعوا جميعاً لمساعدته، صرخ وهو يجلس على الأريكة

:- آخ

:- أخبرنا ماذا جرى لك، هل تَعاركت مع أحدهم

:- دعوني أولاً التقط أنفاسي

ذهب صلاح جرياً لإحضار الضمادات، والمواد المُعقمة وأخذ بتعقيم جرحه، كان رائد يتأوه من شدة الوجع

صرخ مهند قائلاً:

:- رائد ماذا جرى لك ، هيا أخبرنا

كان مازن قد أحضر له الماء وعصير البرتقال كي يعوض الدم المفقود

:- لقد عشت يوماً من العمر

كانت جميع الوجوه مُسلطة عليه بانتظار معرفة ماذا حصل له ، شرح لهم القصة كاملة وبتفاصيلها الدقيقة، والجميع ينصتون اليه بتركيز حتى وصل الى المشهد الأخير من قصته وهي الحالة المزرية التي وضع نفسه بها

عاتبه صلاح صارخاً

:-هل جننت، كيف تذهب وحدك الى تلك المَناطق، كنت أبلغت الشرطة على الأقل

:- صلاح إنه صديقي، ووجب علي مُساعدته، لا أن أسلمه بيدي هاتان الى الشرطة .

:- ولكن كنت سَتموت بسبب ذلك الصديق (قال مازن)

:-الحقيقة صدمت، لم أكن أتخيل بأن يكون ذلك المكان بتلك القذارة، إعتقدت أنه كافيه مبتذل ليس أكثر ، ولكن ما رأيته هناك يُثير الاشمئزاز، عالم مُخيف.

بادره مازن وعلامات النشوة على محياه

:- عظيم يا صديقي، لقد عشت لحظات من العمر إذاً، شاهدت عصابات تشبه عصابات السينما.

وأخذ بالضحك، لكن وجوه جميع من حوله الناقمة جعله يتوقف

:- آسف ، كنت أريد الممازحة فقط

:- لكن الشيء الوحيد الملفت للنظر بأن صوت مُعتز ليس غريباً علي ، حتى نَظراته وضحكته يهيء الي أنني رأيته سَابقاً .

قال له مازن

:- وماذا ستفعل بخصوص شاكر ؟

:- يجب ان أساعده، انه صديقي

:- لكنهم عصابه، ليس بيدك فعل شيء (قال مهند)

أخبرهم رائد برِغبته في التصدي لتلك العصابة، وأنه سَيجد حتماً طريقة في إقناع روزي بِمساعدته لكي يَتسلل بين صفوف معتز، إلا أن الوحيد الذي اعترض على طريقة تَفكير رائد الإنتحارية هو مهند، ناعتاً إياه بضيق أفقه، وأن العدالة بيد الشرطة وليس بيده هو، ثار خلاف بينهما حاول صلاح تهدأة الموقف، لكن مهند ثار قائلاً

:- الأ ترى بأن تصرفاتك في الفترة الأخيرة باتت تجلب لنا المتاعب ؟

حاول رائد أن يرد عليه بِلكمه ولكن لم يسعفه جسده فقد كان متخماً بالرضوض والجروح، فغادر مهند شاتماً إياه، وانسحب مازن الى غُرفته ليكمل تجاربه، ليبقى صلاح ورائد معاً، ابتدأ الكلام صلاح قائلاً

:- أنا مهتم بِمساعدتك صديقي، ولكن وحدنا لن نَستطيع فعل شيء، إنهم عصابة ، وأنت تعلم جيداً بأن الشرطة لم تقوى عليهم، هي مهمة صعبة ولكن لن أتواني أبداً في مُساعدتك.

وصل الى مسمع صلاح ورائد ضحكات وتهليلات مازن الذي خرج فرحاً يحمل بين يديه جهاز صغير بحجم الزر قائلاً

:- لقد نجحت، إنه يعمل

نظر كلاهما الى ذلك الزر الصغير فسأله رائد

:- وما دور هذه الحلقة الصغيرة

:- أيها الأبله إنه ليس حلقة إنما جهاز يستخدم كهاتف وجهاز تسجيل وكاميرا بنفس الوقت

نظر رائد اليه مبهوراً

:- حقاً ، إنه إنجاز عظيم

عانقه صلاح مباركاً له عمله العظيم .

أما معتز كان يجلس لوحده على الأريكة يفكر برائد وكيفية الخلاص منه ثم قال هامساً لنفسه

:- ستكون نهايتك قريبه يا صديقي البرجوازي

دخل أحد الرجال قائلاً

:- هل تريدنا أن نؤدب شاكر

:- كلا دعوه لي .

●●●

الفصل العاشر

مضى على غياب أبو راضي ما يُقارب الثلاثة أيام، كان معتاداً على مهاتفة زوجته يومياً للإطمئنان عليها وعلى أسرته، ولكن ظهر رقم هادي على شاشة هاتف أم راضي جَعلها تشعر بالخوف فجأة، ترددت كثيراً قبل الإجابة، ولكن خوفها على زوجها جعلها تجيب لعله أراد اخبارها بشيء هام ، طلب منها ملاقاته لأمر طاريء، حددت له مكاناً عام لكي يَلتقيان وفعلاً خلال بضع ساعات كانا معاً، ولم يخب حدسها أبداً فقد كان لقاؤه بها من أجل ابتزازها مرة أخرى لكن هذه المرة كان قد هددها بِقتل زوجها إن لم تُعطه المبلغ المطلوب قالت له بعد أن نفذ صبرها

:- هل تهددني ؟

:- كلا إنما أحذرك

:- كم تريد هذه المرة، ولكن قَسماً لن تنال بعدها أي مبلغا آخر مني، فقد نَفذ صبري،إسمعني جيداً، لقد خربت لي بيتي يوماً، لولا تفهم زوجي وحبه لي لكنت الآن مطلقة أو حتى مجنونه، ولكن بعد الآن لن أسمح لك أن تُهدد أمن عائلتي، لأنني حينها سأتصرف حتى لو خسرت نفسي، كم تريد وترحل عنا للأبد.

:- برافو، لقد أصبحتِ بارعة في التهديد، على كل حال لست بحاجة الى تهديدي ، لقد قررت ترك البلد

:- سيكون ذلك أفضل لنا جميعاً، كم تريد؟

:- ١٥٠٠٠٠ دولار

:- ١٠٠٠٠٠ دولار فقط

فقد أخذت مالاً مني بما يكفي .

أخبرته بأن غداً ستحضر له المال على أن يُغادر البلاد بعد الغد مباشرة ، رد قائلاً:

:- اتفقنا إذن، غداً بعد الظهر أتوقع لقاءك هنا مع النقود

:- وبعد الغد صباحاً أتوقع منك مُغادرة البلد.

في تلك الساعات التي غابت بها أم راضي كانت هبه تجلس مع وأروى على البلكونه يشربان العصير حين بادرتها هبه قائلة

:- أتعلمين عزيزيتي أنا قلقة بشأن والدي ،لم يكن بِحالة نَفسية جيده حين غادر البلاد ، فقد كان حزيناً ، بائساً على غير عادته

لفت كلام هبة أروى خاصة مع ما جرى معها من أحداث سابقة

:- هل كان والدك متوتراً ساعة سفره ؟

:- جداً خاصة بعد شجاره مع عمي «هادي» ،أعتقد بأنكِ التقيت به يوما صدفة

تذكرت لقاءها به ذلك اليوم حين خرج من منزل أبو راضي شاتماً، زاجراً، لكنها لم تَكترث حينها من يكون، وماذا يريد، ولما خرج بتلك الصورة الملفته للنظر .

:-نعم أذكره جيداً

:- أبي لا يحبه، ودائماً تُقصينا أمي في غرفة واحدة وتغلق الباب علينا كي لا نسمع الحوار القائم بين كليهما .

:- لما ؟ هل هناك عداوة بينهم ؟

:- أعتقد نعم، ولكن لا أعرف ما هو السبب بالضبط، وأبي لا يسمح لي أبداً في سؤاله عن أي شيء يخص أخاه، يقول لي فقط أنه شخص سيء، والأسوأ من ذلك أنه قبل مغادرته هدد والدي بالموت.

جحظت عينا أروى ذهولاً ،أيعقل بأن ما شاهدته وسمعته في الكراج كان لهادي عم هبة علاقة به ؟

:- غريب هذه القصة، يبدو أن الأحداث بدأت تَتشابك (كانت أروى تحلل ذلك مع نفسها)

:- ماذا ؟ هل قلت شيء؟

:- كلا إنني أفكر بما قلته للتو، وأمك ؟ ألم تحاول أن تُخبرك شيء عن سبب عداوة والدك مع أخيه؟

:- كلا فهي أيضا مُتكتمه على الموضوع ، أمي تكره عمي كرهاً غريباً، دائما حين تراه تَبدأ بالرجفان والخوف وتذهب بنا بعيداً.

بدأت الأحداث تتعقد من وجهة نظر أروى، سرحت في الفراغ، حين قاطعت شرودها هبه مشيرة الى السيارة البيضاء التي تقف على ناصية الشارع بعيداً لتهبط منها أمها، ثار جنون هبه حين وجدت أمها بصحبة عمها قالت غاضبة

:- إنظري الى امي، إنها مع عمي هادي، ماذا كانا يَفعلان سوياً ؟

بدأت خيوط اللعبة تمتد، هادي الذي ظهر فجأة بلا سابق إنذار، الأحداث السابقة كلها، ولكن يَبقى السؤال لماذا أم راضي بِصحبة هادي أشد اعدائها؟ وماذا كانا يَفعلان معاً؟

وقفت هبه مُتأهبة للمغادرة، ودعتها أروى وهي تكاد تنفجر غيظاً لأنها إلى الأن لم تَصل الى شيء، حتى كامل الذي وعدها بالمساعدة يبدو أنه نسيها تماماً، أخذت تعبث بالهاتف مترددة، مرة ترن على كامل ومرة تفصل، ولكن قررت في النهاية أن تسأله عن آخر المستجدات، وأين وصل في تحقيقاته، أتاها صوته خافتاً كمن استيقظ لتوه من النوم، أخبرته بآخر أحداث اليوم وظهور هادي الذي أثار ريبتها وشكوكها كعضو جديد ضمن شبكة العصابة، ذلك الخبر جعله ينهض من فراشه فزعاً، حاول تمالك أعصابه، وطمأنها بأن الأمور تحت السيطرة وأن لا تَقلق أبداً.

نهض عن فراشه مثل المسعور وأخذ يحاكي نفسه، من أين تأتي تلك المعتوهة بكل هذه المعلومات ، فقد بات وضعها على المحك، ويجب أن يَتخذ بها اجراءً ما، يجب أن يُبعدها عن طريقهم بأقصى سرعة، فَليس لديه خيار في الوقت الحالي سوى أن يَنشر خبر جنون أروى بِطريقة رسمية وفعلاً أتاه صوت سوسن شجياً حين أجابت على مُكالمة كامل الذي أخبرها بأن وضع أروى بات مُريباً ومُخيفاً، وأن تصرفاتها باتت تجلب لها المتاعب بسبب أوهام فارغة، أطلعته بالمقابل هي عن كل كوابيس إبنة خاله، وأخبرته بأن صلاح يُراقب حالتها، لكنه طلب منها أن لا تُطلع صلاح بأي شيء وتُخبره هو بتحركات أروى لأنه يَنوي مساعدتها

في الخروج من حالتها المأساوية تلك، أشادت باهتمامه ووعدته أن تخبره بكل جديد ما دام ذلك يصب بمصلحة أروى.

●●●

الفصل الحادي العشر

في صباح اليوم التالي أصدرت الصحف خبراً هاماً تصدر الصفحات الأولى ، خبر القبض على أكبر مُروج للفساد والمخدرات «جلال قاسم» ، والذي استطاع النفاذ قبل عشرة

أعوام من حبال المشنقة بسبب موت الصحفي وائل، والذي بموته ضاعت الأدلة كاملة، ولكن بفضل جهود ضياء استطاع أن يفتح مَلف القضية من جديد ويكشف أوراقه للعلن، وذلك حين استطاع الكشف عن مُستودعات جلال وتم القبض عليه متلبساً بالجرم .

كتب ضياء في مقاله الأسبوعي قائلاً

«برغم التحديات التي واجهناها، والصمود بوجه الإعصار، إعصار فتك بنا حد الهاوية، وبرغم الجهود التي بذلت لأجل القبض على أولئك اللذين يُتاجرون بأرواح الناس، وبرغم كل الصعوبات التي واجهناها من أجل مقاومة التيار، فهذا لا يعنيبأن الخطر قد زال تماماً طالما أننا ما زلنا تحت تَأثير الجهل واللاوعي، فالألم والحزن والفقر من أشد عوامل الإنسياق الى طرق الإنجراف نحو الهاوية ، فَعندما نفقد توازننا كمجتمع وننساق نحو مخدر لحظي، وجرعات قد تُميتنا لأحقاً، تبقى مسؤولية الأهل والحكومة في

وضع حل جذري لكل ذلك، من خلال برامج التوعية، والنصح والإرشاد والدورات النفسية لبيان خطورة تلك الجرعات على تقويض حياة الإنسان وعلى تقويض المجتمع كاملاً

في النهاية هناك سؤال يجب أن نُعطيه الحق لكي يطرح نفسه

ماذا بأيدينا أن نفعل كمؤسسات وأفراد لنحد من استنزاف البشرية بعيداً عن الشعارات والفلسفات الجامدة ؟

كيف سنحقق الإستقرار النفسي والجسدي لأبناء مُجتمعنا بعيداً عن جشع البعض؟

سؤال نوجهه الى المسؤولين، وأصحاب القرارات كي يَتخذوا بنوداً جديده بحق أولئك اللذين يَبطشون بلا رحمة وقد يكونون صانعي القرار في مجتمعاتنا.

وسؤال آخر نوجهه لتُجار المخدرات

« ماذا لو إنقلب السحر على الساحر وكان إبنك أو أختك أو حتى زوجتك ضحاياكم يوماً ما؟

كان جلال قاسم يجلس على مكتبه بأريحية تامة، إبتسم ابتسامة عريضة، فقد نَجحت جميع الخطط التي رسمها جمال، ونفذت من قبل أعوانه بِحذافيرها، لم يكن يعلم ذلك الصحفي

المسكين بأن قبضه على جلال كان مخطط له ومرسوم بعناية وهكذا تكون قضية جلال قد أغلقت مَلفاتها الى الأبد .

أما أروى فقد بَاتت حياتها جحيماً، فمنذ حادثة ذلك المساء لم تعد تقوى على النوم في غرفتها، فهي تَتخيل تلك القطة الميته، وتلك الأصوات المخيفة، لقد جافاها النعاس تماماً، حتى باتت تَشعر بثقل في رأسها مُوجع، أرسلت رسالة نصية الى كامل تسأله إن حصل معه أي شيء جديد، فرد عليها بأن لا جديد لديه، حتى بات يَشك بجميع المعلومات الكاذبة التي أعطته اياه، آلمها رده، رمت الهاتف عرض الحائط واخذت بالبكاء، لا أحدها يصدقها، الجميع يعتقد بأنها مجنونه حتى أقرب الناس اليها.

في تلك الاثناء كان صلاح قد فكر جدياً في مُساعدة رائد كي يصل الى الحقيقة ويَنقذ المجتمع من سموم أولئك الأوغاد، كان ما يزال مَشغول الذهن يُفكر وهو ينتظر سندس بعد أن حدد معها لقاء في مطعم عام اعتاد ارتياده مع مُعظم رفاقه، قاطعت شروده قائلة

:- مرحباً عزيزي

نهض لِيسلم عليها ويعانقها، جلست وهي بقمة فرحها لدعوته لها، ولكن دائماً الفرحه في حياتها منقوصة، خاصة عندما علمت

بـان لقـاء صـلاح بهـا ليـس لقـاءاً رومانسـياً كمـا كانـت تَعتقـد، إنمـا ليسـتغل محبتهـا في مصالحـه الشـخصية ، اقتـرب الجرسـون ليضـع طلبهمـا علـى الطاولـة ولكـن وقـع منـه دفتـر الطلبـات أسـفلها فإنحنـى لكـي يلتقطـه ثـم اعتـذر وغـادر، نظـرت سـندس مباشـرة الـى عينـي صـلاح بعـد أن أطلعهـا عـن رغبتـه في مسـاعدتها لهـم في الكشـف عـن أطـراف العصابـة وذلـك عـن طريـق التغلغـل سـراً بينهـم . سـألته بتوتـر

:- هـل تريـد مِنـي التـورط مـع عصابـة خطيـرة صـلاح ، هـل أنـت واع لمـا تقـول ، حـي الملاحـين ؟

إنـك لا تـدرك بعـد خطـورة كلامـك ، مـن دخـل ذلـك الحـي أصبـح في عـداد المفقوديـن ، هـل تـود موتـي ؟

وضع يده على يدها كي يُهديء روعها قائلاً:

:- أعلـم بأنهـا مهمـة صعبـة، ولكـن أخبرتنـي يومـاً بـأنـك تودين أن تكونـي معـي، وأن تُشـاركيني أشـياء كثيـرة بِحياتـي، هـي أشـبه مـا تكـون بِمغامـرة مـن أجـل الوصـول الـى الحقيقـة، ويكفـي أنهـا مهمـة إنسـانية، وانـا مَـا لجئـت إليـك إلا لعلمـي أنـك أروع وأفضـل إنسـانه علـى وجـه الأرض تسـتطيع الوقـوف معنـا، ثـم أمسـك كلتـا يديهـا بِيـده قائـلاً:

:- عزيزتي أنا لا أضغط عليك أبداً بإمكانك الإعتذار، أنا لا أرغمك على شيء لا تُريدينه

شعرت بمدى دفء أصابعه عليها، نظرت الى عينيه، قالت مع نفسها هذا يعني أنك ستذهب الى حتفك بقدميك، لن يرحمك معتز أبداً

:- كلا ، لن أستطيع فعل ذلك ، أعتذر

:- لن أرغمك على شيء لا تريدينه، ولكن أرجوك أن يبقى ما قيل بيننا للتو سراً .

:- هل هذا كل شيء صلاح ؟

:- أنا آسف إن أحزنتك

لكنها وقفت، طالبة منه أن لا يَعتذر عن شيء، غادرت وهي بقمة حزنها .

دخلت الى غرفتها، رمت بنفسها على السرير تَبكي بعمق ، دخل عليها مُعتز جلس بجوارها، أخذ يربت على ظهرها، سألها بخبث

:- ما بها حلوتي تبكي؟

نهضت ثم رمت بنفسها بين أحضانه، أخذت تَهزي بلا وعي بكلمات حزينه، بأنها مَنبوذة، وبأن الشخص الوحيد الذي أحبته لا يأخذها على محمل الجد، قاطع تَهكمها قائلاً :

:- هيا أخبريني ما الحديث الذي دار بينكما ؟

ابتعدت عن أحضانه قائلة:

:- من تقصد؟

:- صلاح، ما بك عزيزيتي

:- وكيف علمت أنني على موعد مع صلاح

:- عيب هذا السؤال. (وأخذ يمسح خدودها بطرف يده)

بلعت رمقها

:- هل تُراقبي؟

:- هذا ليس موضوعنا، المهم ماذا أخبرك صلاح

:- لا شيء، لقد تكلمنا بمواضيع كثيرة

حاولت الهروب من عينيه

أمسكها من معصمها بقوة، بعد أن بان الغضب على محياه

:- هل ما زلت تتسترين على شخص أنتِ نكرة في حياته لستِ سوى طعم ليصل الى غايته ، هل أنت مُستعدة الى التضحية بنا جميعاً وخراب بيتنا وإيصالنا الى حبل المشنقة من أجل شخص لا يحبك ولن يُحبك يوماً، أأنتِ مجنونه

:-أنا لم أفهم مَغزى ما تريد أن تصل اليه ؟

:- بل تَعلمين جيداً، الكلام الذي دار بينكما، يبدو أنه أصبح علي إنعاشُ ذاكرتك بالقوة

نهض عن السرير، أمسك معصمها دفعها نحو الحائط بقوة، وأخذ يضربها على وجهها ضربة تلو الأخرى ،حاولت الهرب لكي تقاومه لكنها سقطت على الأرض وهي تشهق، أمسكها من قدميها، ثبتها على الأرض بقدمه التي وضعها فوق صدرها همدت تماماً

:- ستنفذين طلبه حرفياً ، ستتجسسين على معتز كما أخبرك في حانة الملاحين

ذهلت، كيف علم بذلك، حاولت أن تستذكر المشهد في مخيلتها، لم ترى أحداً يراقبهم، ولا أحد يجلس بجوارهم ، ثم فجأة تذكرت الجرسون وهو ينحني تحت الطاولة، علمت بأنه وضع جهاز تسجيل .

:- لن أذهب الى هناك أبداً

داس على بطنها بقوة، حتى صرخت، كان وجهها قد احمر، والدموع انهمرت بغزارة

:- أبعد قدمك عني، إنك تؤلمني

:- قسما إن لم تنفذي ما طلبه منك سأجعلك طعماً للكلاب، أنت تعلمين جيداً من أكون ، صحيح؟

جاوبي حين أكلمك

هزت برأسها موافقة على الإنصياع لكل أوامره.

ذهب معتز الى مكتبه ، طلب من الجرسون أن يحضر له كوب قهوة كي يعدل مزاجه، أخذ في التفكير، ووجد بأن رائد وشاكر قد حانت منيتها، لذلك سيكون حتفهما معاً.

فشاكر موته قريب خاصة أنه سينفذ عملية بعد عدة أيام، فإن نجا وهو مستبعد سيخطط له موتة أخرى،

أما رائد عليه الموت بطريقة منظمة بعناية، خاصة بعد تحريض منى عليه بتلك الصور المُلفقة والفاضحة لحبيبها الشريف ، سيكون موته بدافع شرفي أو انتقامي من أجل منى، والجميع يَعلم بخصوص الخلاف الذي بينهم فليس هناك أية صعوبة في تلفيق ميتةً ما له.

بعد أن هدأت سندس هاتفت صلاح كما طلب منِها معتز، أخبرته بأنها موافقة على التعاون معهم، سر صلاح ووعدها بأنها ستكون بخير ، وأخبرها بأن رائد سَيرتب لها لقاء مع روزي لكي تساعدها في العمل هناك ، كانت تُفكر في قرارة نفسها بأن المسكين لا يعلم بأنها تستطيع تدبر نفسها بنفسها، فهي إبنة البار سابقاً، وأنها عملت كراقصة هناك، وهل من أحد يجهل من هي كراميلا؟

بالنسبة لمنى فقد إختفت عن الأنظار تماماً، أخبرت والديها بأنها سَتخرج مع أصدقائها في رحلة لمدة قصيرة خاصة بعد إنتهاء العام الدراسي، وكذلك مُهند فقد إختفى ولم يعد يذهب الى بيت الريفي كما في السابق، إنما أصبح مرافقاً دائما لمنى لحين اجتياز مِحنتها الصعبة، فقد استأجر بيتاً ريفياً بعيداً عن ضجيج المدينة لكي يُعالج منى من آثار السموم، خاصة بعد أن لجأت اليه راجية إياه مساعدتها بعد أن اكتشفت أنها حامل بطفل من معتصم، فأحضر لها ممرضة لكي تشرف على حالتها ولكي يُحاول هو بالمقابل إيجاد معتصم والد الطفل والذي اختفى عن الأنظار كلياً .

أخذ يَنظر اليها وهي نائمة بكل براءة، وحمدالله أنها لجئت اليه ذلك اليوم حين أتت اليه بصورة منهارة راغبة في الإنتحار

خاصة عندما علمت بحملها من شخص هي لا تعلم عنه شيء، أخبرته وقتها بأن والدها سَيقتلها حتماً إن علم بحالها.

فتحت عينيها لترى مهند سارداً في المدى

:- مهند، أنت هنا، متى أتيت

:- تواً وصلت

:- هل هناك من أخبار جديده عن معتصم؟

أخبرها بأنه لم يجد في مطعم الشاطيء أي شخص يدعى معتصم ، حتى تلك الشقة لم تكن مِلكه، إنما شقة تأجر عادة بالساعات لغايات غير شريفة، شعرت بالخجل ، وحاولت النهوض كي تَذهب بنفسها لتقصي الأمر لأنها واثقة تماماً بان معتصم مقره هناك ، لكن مهند مَنعها من النهوض طالباً منها التعافي أولاً حتى تستطيع إسناد نفسها والقيام بِمهمتها على أكمل وجه ، وافقته تماماً ،وأخذت تشتم رائد وتحمله ذنب كل ما حصل معها، لكن مهند أكد لها بأن رائد لم يَخنها ولكن عجز في إطلاعها عن الحقيقة لأنها صعبة.

وقبل المُغادرة،طلب من الممرضة أن لا تَتردد في مهاتفته إن حصل أي طاريء بخصوص منى .

في المساء كانت أروى تجلس في غرفة الجلوس وحدها شاردة، حين سمعت صوت باب يُغلق بقوة خارجاً، علمت بأن عائلة السيد راضي قد رجعوا بعد غياب دام فترة بالرغم من أن هبه لم تطلعها عن أي شيء، أرادت ان تُسلم عليهم، رنت الجرس عدة مرات ولكن لم يفتح لها أح ، لكنها سمعت منذ قليل صوت بابهم يفتح وهي حتماً ليست واهمة، وما أن همت بالمغادرة حتى فتح الباب ، ابتسمت لأبو راضي لكنه بادرها قائلاً

نعم ، تفضلي ؟:-

استغربت من طريقة كلامه الجافة، وصوته الغريب ، حتى أنه لم يطلب منها الدخول مرحباً بها بِحفاوة كالعادة

:- كيف حالك عمي ، حمدالله على سلامتك ، لم أكن أعلم بعودتك ، لم تخبرني هبة

:- الحقيقة عائلتي ليست هنا، لقد سافروا لعدة أيام للخارج

:- حقا ، لم تخبرني هبة بذلك

:- نعم صحيح لقد كانت الرحلة فُجائية .

شعرت بغرابة تصرفات أبو راضي، لم تعلم ماذا تقول أو كيف تتصرف لكنها قالت :

:- كنت أود اخبارك بأني لم أنهي بعد قراءت الرواية، فهل تسمح لي بأن أحتفظ بها لإسبوع أخر

:- عن أي رواية تتكلمين؟

في تلك اللحظة رن هاتف أبو راضي، الأمر الذي جعله يغلق الباب في وجه أروى ، بقيت واقفة في مكانها مشدوهة، هناك خلل ما يحصل ، تصرفات أبو راضي غريبة الأطوار، كانت تحاكي نفسها حين التقت بِسوسن وهي عائدة الى البيت خاصة بعد أن وجدت عملاً خلال العطلة الصيفية لمساعدة حبيب قلبها والتي بادرتها قائلة

:- لماذا تحاكينا نفسك أروى ؟

:- لا شيء ، ولكن أخبريني هل لمحت لك هبة عن أي رحلة ترفيهية ستقوم بها مع عائلتها؟

:- الحقيقة لا ،ولكن لم أرها منذ فترة طويلة لا هي ولا عائلتها، ربما حصل الموضوع فجاة، ولكن لما أنت مهتمة بالموضوع كثيراً؟

:- لا شيء

لكن سوسن قطعت شرود أروى لتخبرها وهي بقمة فرحها بأن رامي سيتزوج الأسبوع القادم، وقد طلب منها صلاح تمضية هذا الأسبوع معها بأكمله في منزل هند وذلك كونها وحيدة لمساعدتها في التحضير لمراسم الزفاف، شعرت أروى بقمة الفرح لفترة النقاهة تلك علّها تهرب قليلاً من كوابيس هذا المنزل الذي بات نحساً يلاحقها.

كان دائماً يُبهرها جمال قصر أبا هند، بفخامة تصميمه ، وبحديقته الكبيرة المليئة بالأشجار المثمرة، والزهور ذات الروائح الفواحة ، وكذلك تلك التماثيل الضخمة والتي تتوزع على جوانب الممر الطويل المؤدى الى القصر، شعرت أروى بالإرتياح ما أن ولجت حديقة المنزل حتى تنفست الصعداء.

بدأت التَحضيرات الكبيرة لعرس رامي، كانت الأجواء مليئة بالمرح واللعب ولا سيما هند التي شعرت بمنتهى النشوة بصحبة كل من أروى وسوسن، فلم تعد وحيده ابداً ،كانوا يخرجون في النهار لكي تَبتاع هند «جهاز العرس»، ويأكلون في الخارج ويعودون في المساء يُجهزون الأغاني والتجهيزات الأخرى حتى ساعات الفجر الأولى، كانت فرحتهم لا توصف، لم يشعروا بمضي الوقت أبداً.

أما صلاح فقد كان مشغولاً جداً مع شركة تجهيز الأعراس حيث قام بالإشراف الدقيق على التجهيزات كاملة ولم يتبقى له

من أمور عالقة غير توزيع بطاقات الدعوة على المعازيم والتي قامت أروى بمساعدته في ذلك

أما رائد فقد استطاع تتبع روزي ليعلم مكان سكنها، وطلب منها بتوسل أن تُساعدهم في كشف الحقيقة، أخبرها بأنها لن تتورط هي أبداً إنما ستساعده فقط في إدماج سندس ضمن شبكتهم بصفتها قريبة لها ، عرفها عليها، وفعلاً لم تجد روزي أي صعوبة تذكر في تعيينها لدى الحانه كونها جميلة، ولديها جسد فتان

من الجهة الأخرى، تم الحكم على جلال قاسم بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً مع الأعمال الشاقة، حضر الجلسة جلال قاسم ،وكم كانت سعادته عظيمة حين أزيح عن كاهله هم المراقبة والملاحقة ليصبح الأن أكثر تحرراً ليعيش تحت اسمه الجديد (أبو راضي) وشخصه الجديد ويمارس أعماله القذرة تحت غطاء شريف يسمح لهم بحرية التنقل، والتجارة وحتى التسهيلات البنكية إن تطلب الأمر .

أما أبو راضي ما أن نطق القاضي الحكم عليه حتى انهار تماماً لقد قضي عليه كلياً، لقد خسر كل شيء، أسرته، عمله ، حتى وجهه، لقد أصبح الأن بهوية رجل فاسق، مدان مدى الحياة، دار ببالـه ذلك المشهد الساخر حين عودته من السفر محملاً

بالهدايا لأسرته وكيف تصدت طريقه سيارة جيب سوداء ضخمة، ليأخذوه مُكبلاً عنوة، معصوب العينين ،ليستيقظ فجأة على شكله الجديد مكبلاً بسلاسل حديدية لا يقوى على الحركة، ليجتمع مع اشخاص لا يَعرفهم أبداً، هددوه بقتل أولاده، و بفضح سره الدفين لسنوات، طلبوا منه أن يُنفذ تفاصيل المهمة الموكلة اليه بحذافيرها ،وأن يوقع على جميع الأوراق التي بين يديه، والتي هي خراب بيته بالكامل، كما طلبوا منه الإتصال بزوجته ليطلب منها المغادرة الى حيث المنزل الذي استاجره لها ولاولاده، وكانت الحجة حين سألته عن هذا القرار المفاجيء هو هادي، لقد أحكموا القبضة عليه ، لينصاع اليهم خائراً.

طبعا لم تستطع أم راضي استيعاب هذه الأحداث باديء الأمر بتاتاً، فهناك شيء خاطيء يحدث بلا شك، كل هذه الأحداث أكاذيب لا يُمكن لأي عقل تصديقها؟ فلقد وعدها هادي بأنه سيغادر البلاد ما أن يقبض المال، فكيف استطاع مراوغتها بسرقة جميع مدخراتها، وها هو الآن على حد قول زوجها يُهدده؟

أما هبه لم تستطع البقاء ساكنة، وحالهم يسوء يوماً بعد يوم، حتى أن والدتها مُتحفظة جداً، متكتمة في موضوع عمها، وموضوع سفر والدها المفاجيء، وحتى موضوع انتقالهم إلى هنا دون سابق إنذار، حاولت مراراً الإتصال بوالدها لكن هاتفه مغلقاً

دائماً ،ذهبت الى بيتهم وصدمت حين وجدت بأن زرفيل الباب قد غير ووضع باب حديدي حول الباب الرئيسي، سألت الحارس عن والدها ولكنه أخبرها بأن المنزل قد بيع لقاطنين جدد لم يرهم حتى الآن، ضاقت الدنيا في نظرها،

لم تستطع هبه البقاء ساكنه وهي ترى أُمورهم تتدهور من سيء الى أسوأ، وهي تكاد لا تفهم شيئاً، أباها هاتفه مغلق منذ قدومهم الى هنا، ذهبت الى بيتهم لكن زرفيل الباب كان قد غير، سألت الحارس فأخبرها بان البيت قد بيع الى قانطين جدد لم يرهم حتى الأن، ضاقت الدنيا في نظرها، فباتت مثل قشة في مهب الريح ، هائمة في الفراغ، كان عزاؤها الوحيد لحل كل تلك الألغاز الذهاب الى شركة والدها فهو المكان الوحيد الذي يتواجد به في مثل هذا الوقت، دخلت الشركة، وجدتها غريبة كأنها شركة أخرى غير تلك التي تعرفها، لم ترى حتى أياً من الموظفين القدامى ، شعرت بأنها غريبة على أرضها ، قاطعت ذهولها إحدى الموظفات قائلة

:- تفضلي يا آنسة، كيف يُمكنني مساعدتك

:- أريد رؤية أبي ؟

:- المعذرة، من هو أباك ؟

:- أبو راضي

:- تقصدين صاحب الشركة السابق

:- ماذا؟

:- لقد باع والدك الشركة منذ عدة أسابيع

أخذت الدنيا تدور فيها، لما فعل والدها ذلك، ولما فجأة تغيرت حياتهم بلا سابق إنذار؟

جاء يوم الجمعة اليوم الموعود للزفاف، كانت التحضيرات قد أتمت على أكمل وجه، جلست أروى على درجات القصر لتشهد المنظر الأخير وقد بدا بسحره كإحدى ليالي ألف ليلة وليلة، كانت سوسن وهند معاً يستعدان للزفاف، نهضت أروى عازمة الذهاب الى أبا هند لتطلعه بأن الأمور تسير على أكمل وجه، صعدت سلالم القصر متوجهة الى مكتب أبا هند، دقت مراراً لكن دون من مجيب اضطرت الى فتح الباب، وجذبها ذلك المنظر البديع ، فمكتبه يتصدر صدر المكان وعلى كلا جانبيه مكتبتين ضخمتين مليئتين بالكتب والتحف النادرة والطلاسم الغريبة ، جدران الغرفة من الحجر المعتق الجميل ، اقتربت من مكتب أبو هند أخذت تنظر الى مكتبه العريض المليء بالورق ، لفت انتباهها جهاز، تكاد تجزم بأنه جهاز تتبع يشبه تماماً الجهاز الذي كان مع

كامل ذلك النهار إلا أنه أكثر تطوراً منه ، وبفضول حاولت الكبس على أزراره ، ولكن ما أن كبست على إحدى أزراره حتى تحركت إحدى الرفوف لتظهر خلفها الخزنة الكبيرة ،

الا أن صراخ أبا هند من الخلف جعلها تجفل تماماً لتستدير نحوه دون أن تلحظ تلك التغيرات التي حصلت ما أن ضغطت الازرار بعشوائية ، زجرها بعنف ساحباً إياها نحو الخارج ، أغلق الباب خلفه علق قائلاً

:- هناك حرمة للبيوت عليك حفظها ، إياك ودخول مكتبي مرة أخرى

ارتبكت هي قائلة

:- أنا آسفة يا عمي، الحقيقة أتيت لأطلعك بان الأمور تسير على ما يرام، ولكن صدقني لم أكن أرغب بأن أكون متطفلة، ولكن أعجبني ذلك الجهاز فأردت القاء نظرة عليه لا أكثر، أعتذر مرة أخرى

:- لا بأس، إذهبي وحضري نفسك

ذهبت الى غرفتها وهي تعلم بأن وراء ذلك الجهاز عالماً آخر، كان من الممكن استكشاف عالم أبو هند الخاص لولا مجيئه بغتة، أخذت حماماً سريعاً وما أن خرجت حتى وجدت كلاً من هند

وسوسن بإنتظارها مع مصففة الشعر، وموظفات أخريات يهتممن باللباس والإشراف النهائي، نظرت الى العروس مادحة طلتها البهية قائلة

:- واو كم أنت فاتنة .

ثم اقتربت منها مُقبلة إياها، إلا أن سوسن قاطعتها

:- هيا أسرعي ، ماذا كنت تفعلين كل هذا الوقت ؟ لم يبقى على العرس شيء

:- لا تخافي أيتها الجميلة أنت أيضاً، سأكون جاهزة خلال أقل من ساعة

لقد كان شعر أروى بني اللون طويلاً جداً، طلبت من مصففة الشعر أن ترفعه كاملاً الى الأعلى بعد أن اختارت من الكاتلوج الموديل الذي ترغبه، وضعت الكوافيرة اللمسات الأخيرة ، ساعدتها بعد ذلك إحدى الصبايا في إرتداء فستانها ، فبدا جميلاً بلونه الأرجواني، مفتوحاً من جهة الصدر ومن الخلف، يجسد انحناءات جسدها لتبدو مثل حورية ساحرة خرجت لتهوها من البحر ، لبست حذاءها العالي الذهبي اللون، ألقت النظرة الاخيرة على نفسها، طلبت منها مصففة الشعر الجلوس لكي تُعيد تنسيق شعرها بشكله النهائي، ولكي تضع لها مجوهراتها

سمعت دق الباب، أجابت

:- تفضل

دخل صلاح ببدلته الجميلة ذات اللون الكحلي والقميص الأبيض والجرافة الحمراء، فبدا غاية في الوسامة بتسريحة شعره الموج، وبرائحة عطره الفواح ، فإنتابتها رغبة قوية في تقبيله حد اللاوعي، نظر اليها من خلال المرآة ، خاطب الموظفة قائلاً:

:- يمكنك الذهاب، سألبسها القلادة بنفسي .

وقف مباشرة وراءها، شعرت برعشة حين لامست أصابعه شفاهها قائلاً

:- تبدين غاية في الجمال حلوتي، تذكرينني بطفولتك المشاكسة، لكن على ما أعتقد بأن جميلتي نسيت تلك الأيام الخوالي ونسيت ما كانت تقوله لي حين ألمس شفتيها

نظرت اليه بخجل

:- كنت أقول لك، ما رأيك يا فارسي بالروج الذي أضعه

لمعت بعينيه نظرت شوق جارفة، تذكر كيف كان يمسح تلك البقايا الخارجة عن حدود شفاهها، ولكن صغيرته الآن أصبحت

خبيـرة في فنـون المكيـاج ولـم تعـد بحاجـة الـى خدماتـه، شـعرت بإرتبـاك وهـي تـرى عيـون صـلاح مصوبـة نحـو شـفاهها، عضـت علـى شـفتها السـفلية، غمـز لهـا قائـلاً :

:- هيا دعيني أضع لك القلادة

أخـذت أصابعـه تداعـب عنقهـا بلمسـته السـاحرة، شـعرت برعشـة كاملـة في جسـدها، أغمضـت عينيهـا، كم حرمـت مـن لمسـات صـلاح المشاكسـة، مـن أحضانـه، شـعر هـو بِتسـارع دقـات قلبهـا، عـض علـى طـرف أذنهـا ليسـمع تسـارع أنفاسـها وآهاتهـا ، قبـل عنقهـا ، صرخـت

:- كفى صلاح، أرجوك كفى (أخذت تلتقط أنفاسها المتسارعة)

:- هل أثارت لمساتي سكونك حلوتي

نظرت إليه ، بلعت رمقها

:- إذهب من هنا صلاح، لا أريد رؤيتك

ضحك بخبث

:- ما زلت كما الأمس، لا تستطعين مُقاومتي أبداً .

إقتـرب منهـا، أخـذت ترجـع الـى الـوراء حتـى اصطدمـت بالحائـط، وضـع كلتـا يديـه عليـه فحصرهـا بـين ذراعيـه كانـت تنظـر

مباشرة داخل عينيه، إنها حقاً ما زالت تعشقه، إقترب بجسده نحوها أكثر ليلتصق بها، لم تُقاومه أبداً، بل كانت شاردة في عينيه

:- لما تفعل بي ذلك صلاح ؟

:- يجب أن تكفي عن مُقاومتي، لأنك تدركين تماماً بأنك تريدينني بكامل رغبتك

سحبها نحو صدره رمت بنفسها عليه، ضمها إليه بقوة، شعرت بعد انقطاع طويل بأنها عادت الى ذاتها المفقودة، كم تشعر بأمان معه .

قاطع إندماجهما دخول رامي المُفاجيء ، صفن حين رأى ذلك المشهد ارتبك معتذراً عن تصرفه ذاك لكن أروى نظرت الى رامي قائلة

:- لقد كان صلاح على وشك المغادرة

نظر اليها كلاً من صلاح ورامي، أشاد رامي بمدى جمالها، وطلب من صلاح مُساعدته في استقبال الضيوف، غادرا سوياً إلا أن صلاح قذفها بقبلة من بعيدٍ قائلاً

:- لي عودة مرة أخرى لآخذ حقي .

حين خرجا سوياً التقطت أروى أنفاسها وابتسمت، شعرت بإرتياح لم تشهده من قبل .

لحظات المساء خاصة تلك الأضواء البراقة التي زينت الأشجار والتي عكست أضواءها على حوض السباحة، فأثارت بذلك جمالاً طبيعياً، وكأنها أسماكاً ملونه تغوص على وجه الماء، رحب صلاح بالضيوف، كما رحب بسندس التي وقفت ملاصقة له ، مدح جمالها الأخاذ، ناولها كوباً من العصير، أخذوا يَتجولون في ساحة القصر، حين ظهر كامل مداعباً

:- واو هل نحن في غابة الأحلام ؟

:- إنه زفاف أخي، يليق به أن يكون أميراً

:- يا سلام، سأطلب لأحقاً من عمي جمال أن يُعيرني قصره حين زفافي

وأخذ بالضحك

:- لا تستبق الأحداث، وتخرج أولاً ، ثم من هي تلك المسكينة التي ستتشلك من وسط زوبعة فتياتك الكثر؟

في تلك الأثناء كانت أروى تهبط الدرجات الحلزونية للقصر، نظر إليها كامل مبهوراً بجمالها قائلاً :

:- ها هي

نظر صلاح إلى مدى نظر كامل الذي اعتذر منهم متجهاً نحو أروى ، انحنى لها ، أمسك بطرف يدها كي تهبط آخر درجة، وحين استقرت مواجهة له قبل يدها

:- هل تسمح سيدتي بالثناء على جمالها الآخاذ

أبعدت يدها عن، فهي ما زالت غاضبة منه، خاصة حين نعتها بالجنون.

:- شكراً لك، عن إذنك

تبعها قائلاً

:- يبدو أنك غاضبة مني .

لكنها لم تعلق واتجهت مباشرة نحو العروس لتكون بجانبها، كان صلاح يرقب الوضع بينها، شعر بأن علاقتهما لم تكن ودية فسرّه ذلك .

بدأت الموسيقى تعلو شيئاً فشيئاً خاصة حين أطلت العروس من أعلى الدرج، فتوجهت جميع الأنظار نحوها تقدم العريس استعداداً لاستقبالها واستلامها من يد والدها، خفتت الأضواء حولهما، تأبط ذراعيها بعد أن قبلها واتجه بها نحو منصة

الرقص الدائرية التي تتوسط جميع الحضور، ثم بدأ يراقصها على نغمات الموسيقى الهادئة، والجميع يُتابع حركاتهم بشغف.

على الصعيد الأخر، كان مهند في طريقه الى الزفاف بعد أن إطمأن على أوضاع منى وطلب من الممرضة إخباره بأي شيء غير طبيعي يحصل معها، كان يود اليوم مصارحة رائد بشأن ما حصل مع منى ، وعن جميع الإتهامات التي تدينه بها .

ولكن ما أن غادر مهند المنزل ببضع دقائق حتى غافلت هبة الممرضة وهربت متجهة نحو مطعم الشاطيء، كانت تود مواجهة معتصم، وإخباره عن حملها منه، دخلت من الباب الخلفي للمطعم متجهة نحو مكتبه مباشرة، لكنها لم تجده، جلست تنتظره حين أحست بانها تود الذهاب الى الحمام كي تتقيء، فهرعت مسرعة، وما هي بضع دقائق حتى دخل معتصم المكتب، كان باب الحمام مواربا فلم يشاهدها لكنها سمعت ما لم تتوقعه أبداً

:- اليوم ستتم عملية التسليم، وها هو شاكر في طريقه نحو الطريق الجبلي، ولكن ما لم أفهمه حقاً كيف سوف تجر رائد نحو الفخ ؟

لم تسمع ما قاله الطرف الأخر لكن سمعت معتصم يجيب بأنها مختفية وليس لها أثر، فكيف سوف يقتصون من رائد

حينئذ، شعرت بإنفعال معتصم وهو يجيب بأنه بحث عنها في كل مكان دون جدوى ولكن طمأنه بانها ستعود حتماً لاحضانه طالما أنها تتجرع ذلك السم ولكن صبراً جميل ثم أغلق الهاتف .

تقدم منه أحد رجاله قائلاً:

:- سيدي لقد تكلم منذ قليل كامل وأخبرنا بأن منى ورائد ليسا في حفل الزفاف، وأنه ما زال يرقب الوضع هناك، وسيحاول منع أي حادثة قد تحصل ، ويطلعك أيضاً بانه سيراقب كل من رائد ومنى إن قدما.

أومأ له برأسه، فغادر

ذلك المكتب ليبقى وحده يفكر، ذهلت هي عندما سمعت هذا الكم الهائل من المعلومات الخطيرة ، قتل رائد، كامل وعلاقته مع العصابة، شعرت بإنهيار، لم تستطع تمالك أعصابها، اختبأت خلف الباب حين نهض معتصم للمغادرة، سمعت إغلاق الباب الخارجي خلفه، خرجت مُسرعة من حيث أتت وهي تبكي، إجتازت المطعم لتصبح عند البحر لوحدها، حاولت مكالمة رائد الا أن هاتفه كان مُغلقاً ، شعرت بالخوف يجب أن تجده فوراً، خطرت لها فكرة أن تكلمه على الهاتف الأرضي، لكن دون من مجيب تركت له رساله صوتية

:- رائد، منى تتكلم، أرجوك إن وصلتك رسالتي وافني الى التلة فوراً،هناك معلومات خطيرة عرفتها اليوم، لقد كنا أنا وأنت طعم، ولسنا وحدنا فقط بل جميع الرفاق خدعوا مثلنا تماماً لقد غدرنا من أقرب الناس الينا، ليتك تعلم من هم ، أنا خائفة ووحيده أرجوك تعال بسرعة، في انتظارك .

ذهب معتصم نحو البار لكي يَشرب نخب الأخبار السارة التي سيسمعها بعد عدة ساعات، ويفكر بالطريقة التي سيستدرج بها منى ورائد الى هنا، إلا أن أحد أعوانه أطلعه بأنه رأى منى تخرج من مكتبه جرياً من الباب الخلفي قبل بضع دقائق، تطاير الشراب من فمه قائلاً :

:- هل كانت منى هنا؟

:- نعم يا سيدي، لقد كانت في مكتبك، وبانتظارك

علم أنها سمعت كل شيء وعلم أن أول ما ستفعله هو اللجوء الى رائد لتخبره بكل شيء

شعر بتوتر فلقد آلت جميع خططه بالفشل، هاتف كامل لكي يطمئن على الوضع، فأخبره بأن كلاً من منى ورائد لم يأتيا الى الزفاف بعد، شعر بالراحة مبدئياً فهذا يعني بأن منى ستتجه مباشرة الى منزل رائد وهي فرصة جيدة للإقتصاص منهما معاً، طلب من أحد رجاله التوجه مباشرة الى منزل رائد وقتلهما معاً .

وما أن ولج ذلك الرجل الى المنزل، حتى رأى رائد يهبط من الطابق العلوي فإضطر الى الإختباء خلف الأريكة الكبيرة، كان رائد قد تأخر عن موعد الزفاف ولم يستطع الإعتذار عن تأخره بسبب نفاذ الشحن من هاتفه الخلوي، اتجه الى المرآه لكي يعدل من هندامه استعداداً للذهاب حين شاهد إشارة حمراء على الهاتف الأرضي مما يعني هناك رسالة صوتية فائته، كبس الزر ليصل الى مسمعه رسالة منى مما أدى الى خروجه مسرعاً لملاقاتها، أخبر ذلك الرجل المرسل معتصم بتفاصيل ما حصل للتو، فاضطره ذلك الى تغيير مسار الخطة باكملها .

شعرت منى بضرورة معرفة الرفاق بحقيقة ما توصلت اليه، حاولت أكثر من مرة مهاتفة أروى ولكن دون جدوى، فإرتأت أن من الأفضل أن تطلع مهند عن مكانها خاصة إن علم بغيابها عن المنزل طويلاً .

كان في تلك الاثناء قد نهض جميع الشباب لرقص الدبكة، شكلوا مجموعات كبيرة، وحده كامل كان يجلس على الطاولة مشغول الذهن بالخبر السيء الذي تَلقاه من أخيه، كان قد سمع صوت هاتف لم يكف عن الرنين، حين لمح أسم منى على هاتف مهند، فتح الخط ثم أغلقه مرة أخرى حتى لا يظهر رقمها كمكالمة فائته، وبقي يكرر العملية أكثر من مرة فتوقفت منى عن الرنين ظناً منها بأن خللاً ما أصاب هاتفه.

كان منظر العروسان وهم يرقصان جميلاً للغاية، حركت مشاعر جميع العشاق في القاعة، فانضم المحبين اليهم ليشاركوهم الرقص ، الأضواء مسلطه فوقهم مباشرة،وكأنهم نجوم ملونه تتلألأ هبطت على صفحة الأرض، وما أن إنتهت الأغنية حتى عاد الجميع الى مكانه ،كان جميع الرفاق يَجلسون على طاولة واحدة بالقرب من لوج العروسان ، ارتبك مهند قليلاً ما أن وجد رقم هاتف الممرضة إعتذر وابتعد لكي يجيب على الهاتف، اتاه صوت (خولة) باهتا، قلقا، حين أخبرته بأن منى ليست في المنزل، وأنها حاولت البحث عنها قريباً من المنطقة لكنها لم تجدها ، شعر بالخوف خاصة وأن رائد قد تغيب عن العرس هو الأخر ، فاعتذر من الجميع وغادر مسرعاً والوساوس تتآكله، هل يعقل ان تكون منى قد عزمت النية على الإنتقام؟

في تلك الأثناء كان رائد يقود سيارته كالمجنون، قطع جميع الإشارات متوجهاً نحو التلة مباشرة فصوت منى كان غير مطمئن، وصل بعد فترة وجيزة، العتمة داكنه، لم يسمع أنفاس منى ولم تنادي عليه كالعادة، أشعل ضوء هاتفه ، صرخ حينها بأعلى صوته حين وجدها مطعونة بخنجر على قلبها مباشرة

:- منى ، لا

جلس بالقرب منها وضعها على حجره، سحب الخنجر من قلبها ، ففارت دماءها غزيره، ضمها الى قلبه باكياً، صرخ بها كي تستيقظ

:- أرجوك انهضي، لا تدعيني وحدي ، لمن تركتني بعدك

في تلك الأثناء كانت الشرطة قد وصلت الى موقع الحادث بسبب مكالمة أجراها مجهول، وتم القبض على رائد متلبساً بالجرم المشهود ، وضعوا السلاسل على يديه ، لم يكن بوعيه وهو يتململ بين أيديهم حين أبعدوه عن منى صارخاً بهم

:- الى أين ستأخذونها، إنها حبيبتي.

عندما خرج مهند من العرس ذهب مباشرة الى بيت رائد ، لأنه كان موقناً بان منى لن تدع رائد وشانه، خاصة بعد تصريحاتها الأخيرة بوجوب موته، أخذ يقرع الجرس مراراً وتكراراً دون من مجيب ، استدار متجهاً نحو الحديقة الخلفية حين لمح شخصاً ملثماً بالسواد يلوذ بالفرار ،لم يستطع تمييز الشخص بسبب العتمة ، ولم يستطع تتبعه فقد اختفى عن الأنظار، لكن السؤال الذي راوده ماذا كان يفعل ذلك الرجل في المنزل وحده ؟

وقف العروسان أمام الطاولة الدائرية لتقطيع قالب الحلوى المكون من عده طبقات ،ثم وزعت على المعازيم، علّت الموسيقى

ليبدأ الجميع بالرقص، تقدم صلاح نحو سندس طالباً منها مُشاركته هذه الرقصة، ثم بدأ بسؤالها عن وضعها في حانه حي الملاحين وفيما إذا استطاعت وضع جهاز التنصت في مكتب معتز، لكنها أجابته بأن الحراسة مشددة هناك، وأن عليها التأني لأن معتز ليس سهلاً أبداً، ثم صمتا، هي أخذت تتابع بنظراتها عيني صلاح اللتان لم تكفا عن مراقبة أروى .

كانت تجلس وحيدة حين باغتها كامل على الفور قائلاً

:- ألن تراقصني سنيورتي الجميلة

التفت اليه غاضبة مجيبة

:- لا أظن أن للمجانين الحق في مراقصة العقلاء مسيو

:- يبدو أن جميلتي الساحرة ما زالت ناقمة علي

اقترب منها هامسا في أذنها

:- ولكن أعتقد بأنني إن أخبرت تلك المجنونه الجميلة سراً ما ، ربما ستغفر لي حينها ذلتي

التفت اليه بفضول

:- وما هو ؟

:- كلا سيكون هناك مقايضه مقابل معلوماتي الهامة

:- ما هي

:- أن تراقصيني

:- فقط إن كانت تستحق

:- صدقيني أنها تستحق، فهي بخصوص أبو راضي

:- حقا ؟

مدت يدها بإتجاه يده وذهبا سوياً نحو المنصة، كان صلاح يرقب وضعهما كاملاً ، خاصة وهي تركز نظرها مباشرة نحو عيني كامل الذي ابتدأ الكلام قائلاً

:- أنت مدينة لي بالإعتذار، لقد أسأت الظن بي

:- أنا من يقرر إن أسات الظن أم لا، أسمعك تكلم

:- أنا في الحقيقة حاولت إبعادك عن حقائق كثيرة علمتها لأحقاً من خوفٍ عليكِ أروى

:- كامل تكلم ماذا تعرف؟ توقف عن تشويقي

أخبرها بان أبو راضي لديه سر خطير في حياته يكمن في إبنته غير الشرعية (هبة)

هنا صرخت أروى مشدوهة

:- ماذا؟ ليست

وضع يده على فمهما كي يسكتها

كان الجميع ينظر نحوهما دون أن تلتفت هي الى أحد منهم، تابع كلامه مسترسلا بقصة أبوراضي واغتصاب هادي لزوجة أخيه حين سافر يوماً لمدة طويلة، بقيت أروى مصدومة طوال فترة الرقص حتى عندما توقفت الموسيقى بقيت تراقصه شاردة، ابتسم إليها قائلاً:

:- عزيزتي لقد انتهت الرقصة

نظرت الى نفسها وحيدة هي وإياه على حلبة الرقص ، ابتعدت عنه مرتبكة قائلة

:- هل تلك القصة حقيقية كامل

أقسم لها بأنها الحقيقة وبأن ما شاهدته ذلك اليوم المشؤوم لم يكن سوى هادي ورجاله يريدون الأنتقام من أبو راضي ليس إلا، اقتنعت بكلامه ولكن ما تجهله كيف عرفت العصابة بوجودها هناك ذلك اليوم ؟

ولكن بقية في مخيلتها الكثير من الأسئلة التي لن تستطيع الإجابة عليها ولا حتى كامل، وحده أبو راضي من يستطيع فعل ذلك و لكن السؤال الذي شغلها، كيف عرف كامل تفاصيل تلك القصة الحساسة بخصوص أبو راضي فأجابها بخبث أن لا تستهين بذكائه أبداً

ضربت على صدره

:- كفاك غروراً كامل

:- ولكن عديني أن يبقى ما قيل بيننا سراً

:- أعدك

اقترب في تلك الأثناء منهما صلاح ممسكاً بمعصم أروى مبتعداً الى زاوية أخرى، سألها عما دار بينها وبين كامل من حديث انفعالي خلال رقصهما، نظرت الى عينيه الفضوليتين قائلة

:- أنت، كنا نتكلم عنك وعن سندس ، يبدو أنكما متحابين

:- كاذبة، هذا يعني بأنك لن تقولي الحقيقة، لكنك تعلمي جيداً الاجابة

حاولت الهرب من عينيه، أزاح رأسها بإتجاهه لتتلاقى نظراتهما

:- ولكن يبقى السؤال، هل تبادلني هي ذات الحب

: - إسالها

:- إذن أنتظر الإجابة سنيوريتا .

احمر وجهها خجلاً ، ضمها الى صدره بقوةعلى مرأى من كامل وسندسن حين بادرها كامل القول

:- أرأيت عزيزتي، لا تكابري، هو لن يحبك أبداً، إنظري اليه كيف يضمها، إنه متمكن بكل شيء فيها، جسدها، روحها وقلبها، إنظري اليهما والى ذلك الحب العميق ، كفاك توهما هو لن يحبك أبداً.

:- كفى كامل أرجوك، لا تزيد من عذابي

:- أريدك فقط أن تعودي الى رشدك، أريدك أن تعودي كراميلا تلك التي تتألق مزهوة بنفسها، تعشق المال وحب السيطرة

نظرت الى عينيه

:- ثق أنها ستعود، ولكن بعد أن أقضي على حبهما

:- ما رأيك في قضاء الليلة معي، دعينا ننسى

لمعت عيناه ببريق حاد، همس في أذنها

:- خمر وحب صدقيني ستنسي العالم بين يدي

:- هل حقا ستنسيني العالم أجمع؟

:- سأنسيك حتى نفسك

انتهى ذلك اليوم، جلست أروى بعد رحيل الجميع وحيدة في الحديقة على إحدى المقاعد، أخرجت هاتفها كي تتفقده، فوجدت أكثر من مكالمة فائته من منى، حاولت إعادة الأتصال بها ولكنه كان مغلقاً

●●●

الفصل الثاني عشر

تصدر خبر مقتل منى صفحات الجرائد بصورة مشوهة، حيث كتبت الصحف

«جريمة بشعة دفعت ثمنها إحدى الطالبات لأسباب ما زالت مجهولة»

كانت في تلك الأثناء تقلب هبة صفحات الجرائد في الحافلة باحثة عن صفحة الوظائف، وكل ما كان يعنيها لحظتها هي إيجاد وظيفة حتى تستطيع العيش هي وأسرتها لأن الراتب الذي يرسله لهم والداها لا يكاد يكفيهم ،لاحظت أن أكثر ما كانت تركز عليه الإعلانات هي بائعة في نوفتيه، سكرتيرة، مندوب مبيعات، إستاءت ولكن مهما كانت نوع الوظيفة فهي تحتاج في ظرفهم الحالي نقود، وصلت الحافلة الى أقرب نقطة تبعد عن منزلهم بضعة أمتار وما أن سارت عدة خطوات حتى سرق أحد الأطفال المتشردين حقيبة يدها أخذت تجري خلفه صارخة

:- أعد لي حقيبتي

فصدمت شاب كان يحمل أكياساً في يده، مما أدى الى تناثر ما بها على الأرض، جرى هو خلف ذلك الفتى واستطاع إرجاع حقيبتها، أما هي فلم تستطع مساعدته في التقاط ما وقع منه لأن الأطفال سرقوها، عاد الشاب اليها قائلاً :

:- تفضلي حقيبتك

:- شكرا لك سيدي

كانت تحمل بين يدها تفاحة واحدة حمراء، نظرت اليه

:- آسفة هذه كل ما استطعت التقاطها، تفضل ولكن سأدفع لك ثمن كل تلك الأغراض التي انتشلت

علم طارق بأنها قانطة جديده في هذا الحي، حيث ملامحهما وطريقة أدبها في الكلام وجمال الملقى الذي تتمتع به لا يعقل أن تكون إبنة هذه الحارة التعيسة، ابتسم لها والتقط منها التفاحة

:- لا بأس ، لا تستائي، الوضع هنا طبيعي هكذا

فتحت حقيبتها

:- كم تريد ثمنها

:- لا أريد شيئاً فالذنب ليس ذنبك، ولكن هل أنت زائرة هنا؟

:- الحقيقة لا انتقلنا الى العيش هنا حديثا، منذ بضعة أسابيع

:- جميل، وأين تسكنين ؟

أشارت له نحو البيت الذي هو على ناصية الشارع، استغرب

:- إنك تسكنين بالقرب من مَنزلنا

:- حقا

أشار الى البيت المقابل لهم

:- أنا أدعى طارق (مد يده مُصافحاً)

:- وأنا هبة

تابع المسير معها نحو المنزل وهو يريد معرفة الكثير عنها، فلقد أعجبته، و لكنه خجل في استجوابها من أول لقاء بينهما، شعر بالسرور في قرارة نفسه لأنه سيرسل أخته لاحقاً كي تعلم حقيقة جيرانهم الجدد، استقبلته أخته رغد زاجرة اياه عودته فارغ اليدين ، شرح لها القصة، وطلب منها الترحيب بجيرانهم الجدد ، والتعرف عليهم أكثر لاحظت أخته إهتمامه بالفتاة شعرت بالفرح لذلك قائلة

:- يبدو أن صنارة قد علقت

:- رغد، لا تبدأي الآن، ليس هناك شيء مما يدور في خلدك، فقط فضول لمعرفة طبع أولئك الجيران الجدد

:- وماذا إن أحببت الفتاة، ليس عيباً، ثم الحقيقة أود أن أفرح يا أخي

:- أنا لن اتزوج قبل أخي الكبير شكري

:- وأين هو شكري ذاك ، حتى لا نكاد نراه أبداً

:- لا تنسي أنه في النهاية يعمل من أجلنا

وما هي دقائق حتى سمعا صوت طرق عنيف على الباب، ليظهر من خلفه عدي يحمل حقيبتين، طلب من طارق أن يخبئهما في مكان آمن بناءاً على طلب أخيه، ساله عن شكري إن كان بِخير أو أن مكروهاً حصل له، فأجابه بأنه لا يعلم شيء، ثم أخذ يلتفت يمنة ويسرة، وغاب جرياً بِسرعة الريح .

ما خمّن له معتصم كان قد حصل ، فشكري لا يُؤمن جانبه أبداً، وقد خدعهم عندما رتب مع شخص من طرف الخصم في الإستيلاء على النقود والمخدرات معاً، فقد كانت الخطة أن يكون شاكر هو الطعم ما أن سلم المُخدرات واستلم النقود حتى أطلق عليه من الطرف الأخر النار، وبدأت المواجهة والعراك وإطلاق النيران بين الطرفين لم يتدخل كل من شكري وعدي فقد كانا مختبئين إلا عندما هدأ العراك ومات من مات حينها عندما لم يتبقى إلا شخص واحد من طرف الخصم تقدم كل من

شكري وعدي مصوبين المسدس نحوه واستطاعوا الحصول على النقود وحقيبة المخدرات معاً ظناً منهم بأنهم في أمان وهكذا في استطاعتهم العودة وقد حصلوا على كل شيء، ولكن ما لم يكن في الحسبان بأن أحد رجال معتصم لم يكن قد فارق الحياة وقد سمع شكري يطلب من عدي أخذ الحقيبتين والإختفاء بهما عن الأنظار لأنه سيعود الى معتصم ويخبره بأنه لم يستطع فعل شيء لأن جميع الرجال قد ماتوا وهرب الطرف الأخر بالحقيبتين .

لكن لم تكتمل فرحة شكري أبداً فقد كان معتصم له بالمرصاد .

كانت أروى تجلس مساءاً على البرنده تحتسي كوباً من الشاي تفكر بأشياء كثيرة وهي تكاد لا تفهم شيئاً حين قاطع شرودها رنين الهاتف لتتلقى بصدمة خبر ممات منى، أسقطت الهاتف من يدها وبدأت في البكاء بلا انقطاع، حتى أنها لم تستطع إجابه سوسن التي التقطت الهاتف لتجيب على صراخ كامل

:- أروى ، أروى

:- هذه أنا كامل ، ماذا جرى ولما أروى بهذه الحالة الهيستيرية؟

:- لقد قتلت منى

صرخت سوسن

:- ماذا ؟ واو ، واو

كانت تربت على رأس أروى التي تكورت على نفسها منهارة

لم تستطع سوسن التخفيف عن أروى التي حبست نفسها داخل المنزل لأيام ساردة في الفراغ، لا تُريد تصديق حقيقة أن منى قد ماتت ، وكلما راودها ذلك الهاجس تبكي دون انقطاع، أما صلاح فقد أصيب بصدمة قوية وحبس نفسه لعدة أيام مع مازن في بيت الجبل، أما مهند فقد اختفى تماماً.

وأخذت الأيام التي تلت ممات منى مجراها من حيث الرتابة، وملل التحقيقات باستجواب جميع أصدقائها، وفضحت منى أمام الرأي العام، وشهد كثير من زملائها على غرابة تصرفاتها في الفترة الأخيرة، وخروجها المتكرر مع شباب غرباء مشكوك في أمرهم ، الجميع شهّر بسوء أخلاقها، وتم التحقيق أيضاً مع أروى اخبرتهم بكل ما كانت تعرفه عن طبيعة علاقة صديقتها مع معتصم، إلا ان مهند هو الوحيد الذي أنكر معرفته التامة بمنى، وأخفى الحقائق كاملة في التحقيق، لم تعثر الشرطة على أي معلومات عن معتصم، فقد كان مجهول الهوية لدى الجميع ، وبذلك بقيت قضية رائد معلقة على ذمة التحقيق، لحين إستيفاء جميع الأدلة والحقائق.

أخذت الأحداث الأخيرة مجراها بسرعة فائقة بين الرفاق، فهبة تطورت علاقتها مع طارق وأخته، ساعدها على إيجاد وظيفة كاشير في إحدى المحلات الكبيرة لبيع الملابس والإكسسوارات، وأخذ يرافقها أغلب الأحيان ويعتني بها وبعائلتها فكان نعم الصديق.

أما صلاح لم يستطع إستيعاب أن يكون رائد قاتلاً، خاصة بعد كل الأحداث الأخيرة، إنه يعلم جيداً أن جريمة القتل تلك ملفقة له، ولكن ما دام رائد مسجون على ذمة التحقيق فإنه لن يستطيع مقابلته ليعلم حقيقة ما جرى ، فكر كثيراً ليخرج بعدها بقرار أن عليه مقابلة محاميه لعله يصل الى شيء ما، وفعلا تم اللقاء بينهما أطلعه بأن جميع الأدله تدين صاحبه، وأن عليه مُساعدته بأي معلومة حتى ولو كانت بسيطة لكنها ربما تكون الملاذ لبراءة رائد ، كما وأخبره المحامي عن قصة تلك المكالمة المسجلة التي تلقاها رائد من منى وسأله ان كان يعلم شيئاً عن الموضوع ، فنفى صلاح معرفته بذلك ،و لكن بقي سؤال يحيره من هو الذي يضمن الشر لهم من الرفاق في الخفاء؟

أما رشا فقد أدلت للشرطة بكل ما كانت تعرفه عن أخيها وعن تعاطيه وتجارته للمخدرات، كما وأخبرتهم عن مُساعدة رائد في ردع أخيها، ولكن دون جدوى .

وحده كامل من كانت حياته تسير طبيعية كأن شيئا لم يكن، فهو يقضي عطلته في الحانه ليلاً، ونهاراً بين أحضان فتياته، فالوضع عنده لم يتغير أبداً

●●●

الفصل الثالث عشر

أنهك صلاح نفسه بقضية رائد وهو يحاول الوصول الى خيط يدله على الحقيقة، كان على يقين بأن الفاعل تلك العصابة التي ورط رائد نفسه معها، ولكن كلام المحامي حين أطلعه على الشريط المسجل بأن الفاعل أقرب الناس اليهم جعله يعيد ترتيب شريطه من جديد، كان في طريقه الى البحر ليتفقد حال أروى خاصة بعد أن أطلعته سوسن بانها تقضي معظم وقتها وحيدة على الشاطيء، وحين عودتها تنعزل في غرفتها باكية، فأراد الإطمئنان عليها، شاهدها من بعيد تغوص في عمق البحر، خلع ثيابه ولحق بها ، لكنها كانت تسبح في عمق البحر بعيداً، أمسكها بقوة عائداً بها نحو الشاطيء صرخ بها

:- كنت ستغرقين أيتها المجنونه

:- لماذا أنقذتني؟

القت بنفسها على الرمال تأملت السماء قائلة :

:- لماذا الذين نحبهم دائما يموتون، أخبرني؟

إستلقى بجوارها ونظر الى السماء

:- لأنهم أنقياء، فمكانهم ليس بيننا

:- تخيل قبل مماتها كانت قد هاتفتني، ربما أرادت إخباري بشيء ما، كلما تذكرت ذلك أكاد أصاب بالجنون، ربما كان بإستطاعتي فعل شيء ما لها

:- لم يكن بيدك فعل شيء أروى، لا تلومي نفسك، عمرها انتهى لو فعلت المستحيل حينها ما كان بإستطاعتك إنقاذها لان الموت قدرها.

صمتت قليلاً ثم قالت

:- كم يفجعنا دائماً موت من نحب ، لنشعر بأن الحياة لا طعم لها بعد فراقهم

:- ولكن نحن أيضاً الأحياء لدينا أحباب إن بكوا يشعروننا بالألم والأسى، فلما ما زالوا يؤلموننا وهم يعلمون بأنهم أغلى ما في حياتنا ويبكون عمن فارقهم، والأحياء أولى بأن يبكى عليهم

أدارت وجهها اليه، رفع رأسه قليلاً لكي يتواجها، أخذ يمسح الدموع عن عينيها، ويداعب وجنتيها وضعت يدها فوق يده وأخذت تداعبهما بأطراف أصابعها، فشعر بحرارة جسدها كاملاً داخل جسده، هبط بشفاهه نحو شفتيها، أغمضت عينيها، وغاصا في قبلة عميقة، شعر بإرتعاش جسدها، إنه يدرك الأن

أنها ما زالت تلك الطفلة التي تَحتمي به كلما شعرت بالوحده والخوف ، إنه يدرك مقدار حبها له

رفع رأسه عنها وأخذ يتأملها وهي تلتقط أنفاسها

:- أروى مثلما أنت بحاجة إلي أنا أيضا بحاجة ماسة إليك، صديقني طفلتي أنا لا أستطيع التفكير وأنت بعيده عني، بقربك أشعر أن للحياة معنى ولون وأصبح أكثر قوة للتصدي للمجهول، قضية رائد باتت تشغلني، والمشكله أنني الوحيد الذي يوقن بأنه بريء

:- لكنه هو من قتلها صلاح، يجب أن تعلم ذلك جيداً، فجميع الأدلة تدينه.

:- كلا ليس صحيحاً، هو بريء صدقيني فلن تصل قسوة قلب رائد كي يقتل حبيبته أبداً

نهض عن الرمال، مد يده بإتجاهها التقطها ليصبحا وجها لوجه.

أخبرها بأنه سيذهب لشراء الطعام ويتجهان سوياً نحو بيت الجبل حيث مازن، هناك فقط سيستطعون التفكير بأريحية وتخليل الخيوط التي حصل عليها من المحامي، لكن أروى سالته من يكون مازن، فضحك قائلاً صديق سأعرفك عليه اليوم، إنه مخترعنا العظيم

ابتسمت له، أمسك كلتا يديها وسارا معاً على الرمال بعد أن ارتديا ملابسهما نظر اليها قائلاً

:- الآن ستبدأ رحلتنا في البحث عن الحقيقة، ولا شيء غيرها.

ردت عليه قائلة

:- صلاح ، ثق تماماً لن أجعلك بعد اليوم مشتت الذهن أبداً

ربت على أنفها قائلاً

:- أعلم ذلك

:- شقي

:- شيطانه

وأخذا بالضحك

باتت حياة سندس تعيسة للغاية، كانت تجهز نفسها كي تستعد لإعتلاء مسرح الرقص، لكن كلما تذكرت كلام صلاح عن مهمتها وعن ضرورة الإسراع في الإنجاز خاصة بعد سجن رائد ينتابها شعور مؤلم كونه ينظر اليها فقط كأداة لمصلحته ليس إلا، حاولت إخباره بأن معتز قد اختفى عن الأنظار بعد مقتل منى لكنه كان يصر بأنه سيظهر عاجلاً أم آجلاً وعليها أن تبقى متأهبة .

دخل صلاح بيت الجبل محملاً بأصناف كثيرة من الطعام وما أن وضعهم على الطاولة حتى هم مازن مثل الفجعان يلتهم الطعام بلا توقف لم يكن قد رأى أحداً إلا حين رفع رأسه قائلاً

:- ما أروعك يا صديقي

فتفاجأ من وجود أروى بجانب صلاح والتي أخذت تنظر اليه ضاحكةً فقال له

:- إذاً هذه الجميلة هي محبوبتك السرية

نظر صلاح بغضب اليه، تدارك مازن الموقف معتذراً بعد أن دعاهم الى الإنضمام إليه لتناول الطعام، جلسوا جميعهم على المائدة الصغيرة المستديرة، وبعد صمت دام لدقائق إبتدأ مازن الكلام قائلاً

:- ألا تعتقد بأن وراء إختفاء مهند شيء كبير؟

توقف صلاح عن الطعام قائلاً

:- لاحظت بأنه لم يعد يأتي إلى هنا، ربما ما زال تحت تأثير الصدمة ، أنت تعلم بأنه كان من المقربين جداً الى

وهنا توقف فجأة عن تتمه الجملة، نظر الى مازن وأروى حدثهم عما أخبره به المحامي بالتفصيل، ليرى علامات الدهشة على وجهيهما ثم أتبع قوله قائلاً

:- أوليس هذا دليل على براءة رائد، أوليس من شطب المكالمة المسجلة أراد ان يخفي بذلك حقيقة تلك العصابة التي اودت بحياة منى ، وقضت على مستقبل رائد ، ويعلم الله من هو التالي .

:- ولكن من تراه يكون؟ ومن هو القريب منا جداً الى ذلك الحد

:- مهند ، هو مهند (قال مازن)

التفت كليهما إليه

:- معقول؟ (قالاها سوياً)

ثم أخذ يخبرهما عن تصرفات مهند المريبة في الفترة الأخيرة، عن مراقبته لرائد ومرافقته الدائمة لمنى، ثم قطع الشك باليقين حين أضاف صلاح معلومته الأخيرة

:- كما أنه غادر عرس أخي إثر مكالمة هاتفية تلقاها ليخرج مثل المجنون دون حتى أن يودعنا

يعني كل الأدله تؤكد بالنهاية بدليل قاطع أن مهند هو المتهم الأول والأخير (قال مازن). :-

:- ولكن ما دافع مهند لقتل منى؟ لا تقل لي بأنه يحبها (قالت أروى)

:- ربما بدافع انتقامي، فقد تركته حبيبته من أجل رجل غني يوماً ما، فأراد الأنتقام من أي اثنين يحبان بعضهما البعض، فهناك نوعان من الإنتقام، منه ما هو إيجابي ومنه ما هو سلبي، وفي حالة مهند سلبي.

:- كفاك تحليلاً يا مازن العبقري، نحن نريد كشف الحقيقة لمعرفة دافعه .

:- ولكن وجهة نظره صحيحه صلاح، لانني تواجهت يوماً ما مع مهند وسألته عن الحب شعرت حينها بكرهه الخوض في تلك المسألة ثم نفى بأن له محبوبة أو أنه وقع بالغرام يوماً.

صمت الجميع فجأة، فقد شعروا جميعهم بالغبطة، فإن صحت أقوالهم فهم أيضا ضحاياه حين أعطوه الأمان يوماً، ولكن كيف بإمكانهم الأن مواجهته إن كان شخصاً خطير، فهو فعلياً لن يعترف بجرمه، اقترحت عليهم أروى بضرورة مراقبته عن بعد، فالمجرم دائماً يترك اخطاءً صغيرة خلفه فليس هناك من جريمة كاملة، أيدها الجميع، ثم نهض مازن نحو مختبره، أحضر أجهزة صغيرة ووضعها على الطاولة قائلاً

:- أصدقائي، هذا اختراعي الجديد جهاز لا سلكي يقوم بتسجيل الأصوات، والتصوير ، ويمكن إجراء مكالمات من خلاله ،

ضعوها داخل ملابسكم فلن يكتشف أحد وجودها، ربما تحتاجونها إن أردنا البقاء على إتصال وربما تنفعنا بأشياء أخرى من يدري؟

راقت لهم الفكرة، شعرت أروى بأنها بطلة إحدى أفلام الأكشن، وضعوا جميعاً تلك الأجهزة داخل ملابسهم لإختبارها وفعلاً تجاوبت معهم صرخت أروى مهللة مسرورة إلا أن صلاح حذرها من تهورها.

●●●

الفصل الرابع عشر

كانت الساعة تعلن السادسة صباحاً حين نهضت سوسن باكراً، كانت أروى تجلس على البرنده تحتسي كوب قهوتها حين تفاجئت من جلوس سوسن بجانبها تحتسي النسكافيه

:- على غير العادة، خير إن شاء الله

ابتسمت لها سوسن

:- لدي عمل ، سأذهب لأوقع صفقة مع إحدى محلات بيع الملابس بالقرب من حي الملاحين، وسنسلم البضاعة بعدها، لذلك سأخرج اليوم باكراً

تمنت لها أروى التوفيق، وهي تفكر مع نفسها، ما الذي يجبرها على العمل الشاق، والسعي الدؤوب، وقرف الأشخاص ومزاجاتهم ، هل بإستطاعة الحب فقط فعل كل ذلك؟

وفعلاً خلال أقل من ساعة كانت سوسن قد جهزت نفسها وخرجت الى الشركة لتجهيز الأوراق اللازمة من أجل إتمام الصفقة، ذهبت الى النوفتيه، كانت مساحتها كبيرة مكونة من طابقين، توجد في حي شعبي جداً تتوسط عدة محلات متجاورة والباعة الجوالة.

استقبلتها صاحبة النوفتيه بحفاوة، طلبت لها القهوة ، تناقشوا قليلاً في الأعمال، أشادت بنوعية الاقمشة التي تنتجها مصنعهم ، ثم قطع استرسالهم الباب حين ولجت هبة منه تحمل بين يديها صينية القهوة وحين اقتربت أكثر من سوسن ارتبكت فَسقطت الصينية من يديها ، تلاقت نظراتهم المتفاجئة لتبادرها سوسن قائلة

:- هبه ؟ ماذا تفعلين هنا ؟

نظرت صاحبة النوفتيه اليهما ،مستفسرة ان كان كليهما يعرفان بعضهما البعض ارتبكت هبه، فأجابتها سوسن بأنهما صديقتان حميمتان، لكن هبة أخذت في البكاء فجأة وهي تلتقط ما سقط منها، انحنت سوسن كي تساعدها، طلبت منها توضيحاً كاملاً لكل ما يجري، اعتذرت هبه من مسؤولة النوفتيه ، فسمحت لها بالمغادرة، لكن سوسن طلبت منها الإنتظار لأنهما سَيغادران سوياً وفعلاً خلال أقل من نصف ساعة كانتا تجلسان في إحدى المطاعم الكثيرة والموزعة على طول الشارع، أخذت تشرح لها هبة بالتفاصيل جميع الأحداث التي جرت معهم، من تركهم المنزل، لإختفاء والدهم، لمرض أمها المُفاجيء، كانت سوسن تتابعها مذهولة قائلة

:- يعني أنتم لم تُغادروا البلد لنزهة في الخارج

:- كلا ، من أخبركم بذلك

:- لقد قابلت أروى والدك ذات يوم وأخبرها بأنكم في إجازة طويلة في الخارج

:- أبي قال ذلك ؟ غير معقول

شردت سوسن قليلاً حين ذهبت هبة الى التواليت، فكرت بأن عليها مُكالمة أروى وإخبارها بأنها وجدت عائلة أبو راضي .

في تلك الاثناء كانت أروى تُراقب مهند، وتُتابع حركاته أينما ذهب، لم تُلاحظ عليه بالوضع العام أي شيء غير طبيعي إلا اليوم عندما غادر حدود المنطقة متجهاً نحو الأرياف، بقيت تَسير خلفه إلى أن وصل إلى إحدى المطاعم ليلتقي بإمرأة بدا على مَلامحها الإضطراب والخوف، كانت تَلتفت يمنة ويسرة حين وصل مُهند ليجلس مقابلاً لها تماماً، أخبرته بضرورة الإعتراف بكل ما يعرفه، وأنها لن تَبقى صامته ليذهب الضحية رجل بريء خاصة بأن وضع منى لم يكن مُستقراً لا جسدياً ولا نفسياً ، فربما لو علمت الشرطة بذلك لتغير الوضع تماماً، إلا أن مهند حذرها لأنه لن يخوض بقضية هي شبه منتهية، وكل الأدلة تدين رائد وأن اعترافاتهم الآن لن تُجدي نفعا، اشتد الحوار بينهم ، لاحظت أروى بأن هناك مسألة مهمة تناقش، ثم نهضت تلك المرأة غاضبة غادرت دون حتى أن تسلم عليه، تبعتها أروى، قطع

تَركيزهـا مكالمـة سوسـن التـي أخبرتهـا بالمفاجئـة، شـعرت بفرحـة عارمـة وأخيـراً ستسـتطيع فـك الأحاجـي التـي تـؤرق ليلهـا طلبـت منهـا البقـاء حيث همـا لأنهـا سـتأتي اليهمـا فـوراً، ولكـن مـا أن أنهـت المكالمـة حتـى توقفـت تلك المراة أمام مستشـفى الحرية، سـارت خلفها، ألقـت السـلام علـى كل مـن صادفهـا في الطريـق فعلمـت أروى بأنهـا موظفـة سـألت رجل الأمـن عـن تلـك المـرأة فأخبرهـا بأنهـا ممرضـة تعمـل هنـا تدعـى (خولـة) ،لكنهـا لـم تسـتطع البقـاء للإستفسـار أكثـر فَهنـاك حـدث أهـم بالنسـبة لهـا، ولكـن قبـل أن تُغـادر هاتفـت صـلاح وأخبرتـه بـكل مـا حـدث معهـا فوعدهـا بأنـه سـيتكفل بِجمـع كافـة المعلومـات عـن تلـك المـرأة، أمـا أروى فقـد هرعـت بأقصـى سـرعتها إلـى حيـث وجهتهـا، كان لقاؤهـا مـع هبـه موجـع للقلـب خاصـة بعـد معرفتهـا بمـا حصـل لهـم، ذهبـت معهـا مباشـرة الـى منزلهـم الجديـد وذلـك كـي تلتقـي بوالدتهـا، فهنـاك الكثيـر مـن الأسـئلة عليهـا الإجابـة عنهـا ، اسـتقبلتهم أم راضـي بِحفـاوة، عانقتهـا أروى وهـي تبكـي قائلـة

:- ماذا جرى لكم يا خالة

:- قصة طويلة يا إبنتي، لا يهم الأن، الحمدلله نحن بِخير

:- لقد حصلت أمور مخيفة جداً الأسابيع الماضية يا خالة

أخـذت تطلعهـم ع جميـع الأحـداث مـن زواج رامـي أخـو صـلاح، ومقتـل منـى وسـجن رائـد، صـدم الجميـع مـن هـذه الأخبـار خاصـة

هبـة التـي أخـذت تبكـي علـى منـى وأخـذت تهـون عليهـا كل مـن سوسـن وأروى

لا أدري مـا هـذه الأحداث المؤلمة التـي حصلت لنـا فجـأة (قالـت أروى):-

نظرت هبة الى الجميع تسألهم عن مشروبهم فقالت سوسن

ارتاحي لسنا ضيوف :-

ولكن أنا أود أن أحتسي القهوة من يدي هبه (قالت أروى):-

ابتسمت هبة

:- وستذهب سوسن لتساندك

:- أفهم من ذلك أنك تَطردينا

(كلا ، ولكن يبـدو في عينيـك كلام كثيـر تودين إخبـار هبـه بهـا) وغمـزت لهـا :-

عندما غادرتا ذهبت أروى لتغلق الباب خلفهما

أعلم بأن لديك كلاماً كثيراً تودين إخباري به يا خالة :-

:- مـاذا تُريديـن أن تعـرفي ؟لـم يبقـى شـيء ليحكـى عزيزيتـي ، إنتهـى كل شـيء

:- بلى هناك الكثير، قولي لي ماذا جَرى بينك وبين أبو راضي ؟ ولما أنتم هنا؟

:- الحقيقة لا أعلم ماذا جرى لقد عاد أبو راضي من السفر ولم أره حتى، وجَدنا أنفسنا هنا حسب طلبه قبل أن يَختفي فجأة.

:- ولكن ما حصل معكم شيء لا يُصدق، هناك حدث عظيم يحصل لكم جميعاً

:- صحيح ، ولكن أنا حقاً لا أعلم ماذا جرى، مثلي مثلك تماماً، لقد اختفى أبو راضي حتى أنه لم يكلمني منذ عودته من السفر، باع البيت والشركة واختفى

:- علمت أنه باع البيت، ولكن لم يقطن به أحد الى الأن، حتى أنه يُهيء لي أنني ما زلت المح أبو راضي من فترة الى فترة يتفقد المنزل، ولكن أحواله باتت غريبة

أخفضت أم راضي راسها مؤيدة

:- خالتي، هل لهادي علاقة بالموضوع ؟

:- ماذا تقصدين ؟

لقد علمت الحقيقة ، حقيقة هبة :-

:- لم أفهم ؟

:- هبة إبنه هادي، وليست إبنه أبو راضي

:- أخفضي صوتك، كيف علمتي بذلك ؟

:- ليس مهماً كيف علمت، خالتي أنا أعتقد بأن سوءاً ما قد حصل لعائلتك ،هناك حلقة مفقودة في هذه القصة، أبو راضي لم يتخلى عنك في محنتك الأولى والتي كان أولى حينها أن يتركك فلن يَتخلى عنك الآن أعتقد بأن لعبة ما تحاك لكم .

:- أنا أعتقد بأنه يحمينا من أخيه لأجل ذلك جاء بنا الى هنا ، ولكن قصة تخليه عنا وبيعه للمنزل والشركة أثارت الريبة داخلي

:- معك حق

ولكن هناك سؤال يُحيرني لماذا كنت ذلك اليوم مع هادي ؟ أوليس هو أكبر أعداءك ؟

:- أي يوم ؟

:- عندما سافر أبو راضي، أذكر أنه أوصلك إلى المنزل يومها

:- الحقيقة ذهبت للتفاوض معه، أعطيته مبلغا كبيراً من المال حتى يغادر البلاد، ووعدني بأنه سيفعل ذلك

ماذا ؟ وهل أعطيته المال الذي طلبه . :-

:- نعم ، لأجل ذلك ما زال موضوعه يثير الريبة داخلي ، مع العلم أنني تاكدت بأنه غادر منزله حسب اتفاقنا .

:- يجب أن أستسقي الموضو ع ، خالة أم راضي بقي سؤال واحد يحيرني

:- ماذا أيضاً يا إبنتي ؟

:- قبل أشهر خَرجتم جميعكم بسيارتك وليست بسيارة أبو راضي، لماذا؟

:- صحيح، فذلك اليوم كانت سيارة زوجي مُعطلة ، لقد خرب العجل، فاضطررنا الى الذهاب بسيارتي

:- فهمت، وحين عودتكم ألم تلحظوا شيء غريب داخل المنزل

:- شيء غريب مثل ماذا ؟

:- فقط سؤال

:- كلا كان الوضع طبيعياً

:- هل لدى أحد غيركم نُسخة من مفاتيح منزلكم

:- كلا، لدينا فقط أربعة نسخ، معي واحد ومع أبو راضي واحد ومع هبة واحد

:- والرابع ؟

:- يحتفظ به أبو راضي في سيارته للإحتياط

:- الآن فهمت القصة كاملة ، هل لأبو راضي أعداء غير أخيه

:- كلا عزيزتي، أخبريني لما كل هذه الأسئلة

:- الحقيقة في ذلك اليوم كان هناك رجال غرباء في منزلكم، استغربت كيف دخلوا وخرجوا بسهوله

:- مستحيل

:- لماذا مستحيل ، هناك أشخاص يتتبعون زوجك ويعرفون عنه كل شيء ، هناك قصة ما أكبر من أخيه هادي

:- لا أعتقد فقط مخاوف زوجي كانت من أخيه، وسبب مأساتنا هو فقط، وإن حصل أي مكروه لأبو راضي ثقي بأن أخوه وراء تلك الكارثة، زوجي لم يكن له أعداء، ولكن أرجوك عزيزتي لا تخبري أحداً عن موضوع هبه، لقد حاول زوجي بكل قوته تعويضها ، ستنهار ان علمت الحقيقة

وقبل أن تتابع ، دخلت كل من سوسن وهبة

:- يبدو أن هناك أسراراً بينكما، ما الذي يجري؟

كلا ولكن اشتقت لأحاديث أم راضي كثيراً فأردت أن نَبقى لوحدنا قليلاً :-

ابتسمت لها، وكذلك فعلت أم راضي

احتسوا جميعا القهوة، وهم يتبادلون الأحاديث، وحدها أروى كانت شاردة بكل الأحداث المهمة التي عرفتها اليوم، إذاً لم يكن وهماً ما شاهدته ذلك اليوم بل كان حقيقة ، بالرغم من أنها شعرت ببعض الراحة بما عرفته اليوم، إلا أنها شعرت بأن الأمور بدأت تصبح أكثر صعوبة.

رافقتهم هبه الى الباب بعد أن ودعتهم، ما أن فتحت الباب حتى وجدت طارق وجها لوجه أمامها، جفلت باديء الأمر، بادرها قائلاً :

:- هل هناك خطبا ما حصل لك، هل خالتي أم راضي بخير؟ طمئنيني عزيزتي

:- اهدأ طارق ، نحن جَميعنا بخير

:- أخبروني بانك غادرت العمل باكراً، خِفت كثيراً، اعتقدت بأن والدتك قد تكون تعبت كما المرة الماضية

طمأنته بأنها غادرت باكراً لأنها التقت بصديقاتها، وعرفته عليهم ، رحبوا به بشدة وشكروه لوقوفه بجانب عائلة أبو راضي بمحنتهم ، فأخبرهم بان ذلك من واجبه .

وغادرتا دخل طارق ليطمئن على الجميع

ابتدأت الكلام سوسن لتطغى على صمت أروى طوال الطريق

:- ألم تلحظي شيء غريب؟

:- مثل ماذا؟

:- نظرات هبة وطارق لبعضهما البعض، أعتقد بأنهما متحابان

:- ولما لا، تقول لك بأنه وقف لجانبها كثيراً، يبدو أنه شاب محترم

:- ولكنه ليس من مستواها

:- إنتي أكثر من يعلم ماذا يَفعل الحب أيتها العاشقة

صمتت سوسن لان ما قالته أروى صحيح.

أخذت تفكر أروى وهي على سريرها ماذا ستفعل لتعلم الحقيقة، فإن صدق قول أم راضي بان هادي غَادر البلاد قبل عودة أخيه، فلماذا أخبرها إذن بأنه فعل ما فعل من أجل حِمايتهم ؟ شعرت بأن هناك حلقة مَفقودة، سمعت صوت باب حديدي في الخارج يفتح ، فعلمت أنها من شقة أبو راضي قامت لتنظر من النافذه حين وجدت سيارة أبو راضي في الخارج، قررت بأن عليها تتبع حركاته ، وفعلاً بقيت بإنتظاره بحيث لم يَغمض

لها جفن حتى الساعة التاسعة صباحاً حين غادر المنزل ، كانت قد طلبت تكسي خاص لتتبعه ، ذهب إلى حي راقي جداً يدعى «حي العلالي» ، وبالأخص إلى فيلا ضخمة، على بعد أمتار يوجد سوبر ماركت مقابلة لفيلته دخلت أروى بحجة أنها تود ابتياع شيئاً ما، سألت صاحب السوبر ماركت عن قاطن الفيلا، فأخبرها أنها كانت لجلال قاسم قبل أن يتم بيعها إلى رجل أعمال غني جداً .

شكرته أروى ثم غادرت وهي تُفكر لما عساه يفعل أبو راضي ذلك، وإن كان يقطن في منزل فاره لما عساه يَعزل عائلته عنه بهذه الصورة البشعة؟ ثم لما ما يزال يحتفظ بمنزله القديم وقد أجرى عليه تحصينات عظيمة حيث وضع باب حديد حول الباب الخارجي ،وغير القفل القديم ووضع (انتركوم)؟ تساؤلات شغلت بالها وهي ما تزال في التاكسي الذي سألها الى أين وجهتها ، فطلبت منه أن يُعيدها من حيث أخذها، فكرت بأن عليها إخبار كامل بما حصل معها اليوم صباحاً، لكن فكرة شيطانية كانت تلعب برأسها هي أن تَقتحم منزل أبو راضي لتعلم حقيقة تلك الألغاز المخبأة في ذلك الحصن ، ولكن كيف ستقتحم ذلك المكان ؟

●●●

الفصل الخامس عشر

كانت محاكمة رائد صعبة للغاية، خاصة بعد صدور الحكم الذي صدم الجميع ، فقد حكمت المحكمة عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، أغمي عليه حين سمع صدور الحكم، صلاح إنهار تماماً هو ومازن، أما كامل فكان لا يبدو عليه أية انفعالات ،وجهه جامد كعادته، مهند غادر فور صدور الحكم، أما أروى حاولت التخفيف على كل من صلاح ومازن، والد رائد كان يجادل المحامي بهذا الحكم الجائر .

مضى اليوم شاقاً ، تعيساً على الجميع ، والذي زاد من غم أروى ذلك الخبر الذي أتاها من صديق يعمل لدى المطار والذي تقصى أخبار هادي مؤكداً لها بسفره، وأطلعها على تاريخ مغادرته البلد ليتبين بأنه سافر قبل رجوع أبو راضي بيوم، كانت مُستلقية على فراشها حينما نهضت فجأة عازمة على تنفيذ خطتها الليلة.

أرادت أن تُزيح الأفكار من مُخيلتها قليلاً فقد باتت مُرهقة، ليس أمامها سوى كامل فهو وحده بئر أسرارها هاتفته، أتاها صوته مُنتشيا بإعتقاده أن أروى أخيراً فكرت وقررت الخروج معه، لكنه شَعر بإنتكاسة عندما أخبرته بما علمت من مَعلومات جديدة

عن أبو راضي وبان تَحليلها يحتاج أيضاً الى ذكائه معها، طلب منها بأن تلاقيه غداً ولا تُخبر أحداً بأي شيء عرفته، أغلقت الهاتف ، تكلمت مع نفسها قائلة

:- واو لقد نسيت إخباره بأنني سأقتحم منزل أبو راضي اليوم، لا بأس سأخبره غداً، على الأقل لن يُثنيني عن فعلتي (ابتسمت مع ذاتها

وفعلا خرجت أروى للخارج لتتفقد كيف بإستطاعتها تنفيذ خطتها ، لاحظت أن باستطاعتها فعل ذلك عن طريق البلكونه ، وقررت مراقبة الوضع ، فإن لم يَحضر اليوم أبو راضي ستباشر خطتها ، وهكذا ستتوقف عن مراقبة مُهند لفترة حيث ستخبر صلاح ومازن بأن يستلموا زمام أمور مراقبته، وفعلاً أطلعت صلاح بذلك ولكن لم تخبره بما هي عازمة على فعله.

لقد باتت موقنه تمام اليقين بأن هناك سراً دفيناً داخل ذلك المنزل، وفعلاً كانت الساعة تشير تمام الواحدة مساءً، هبطت نحو الحديقة الأرضية لمنزل جيرانهم المجاور، صعدت عن طريق المخارج الجانبية نحو الطابق الثاني، كان يفصل المخرج عن البلكونه سور ليس عريضاً ولكن يمكن المشي عليه بتأن تام وبتركيز خوفاً من السقوط بلا سابق إنذار، وبصفتها أنها لاعبة جمباز جيده لم تشعر باي خوف أبداً، بحركة بهلوانية قفزت

من السور لتصبح داخل البلكونه، كان باب الزجاجي المؤدي الى الداخل مغلق ، كسرت طرف الزجاج وفتحت الباب، لكن ما أن استقرت في الداخل حتى سمعت صوت إنذار يعلو طنينه، تفاجأت وترددت باديء الأمر ماذا عساها تفعل، لكن ذلك أكد لها بان هناك شيء غامض عليها اكتشافه، حاولت استغلال الموقف لعلمها بان المدة التي يُمكن استغلالها كحد أقصى فقط ربع ساعة، وقبل أن تدخل مكتب أبو راضي ذهبت الى باب المخرج الجانبي فتحته حتى يتسنى لها الهرب منه إن داهمها أحدهم ثم تَوجهت الى مكتب أبو راضي حيث كان يَقضي معظم وقته فيه، وأية أوراق حتماً ستكون هناك، أخذت تَعبث بالأوراق المتراكمة على المكتب والمنثورة بلا ترتيب، حاولت أن تجد أي شيء غريب، لكن كل ما وجدته فواتير، وأرقام ، وشحنات، وبيانات جمركية، وصفقات عادية تخص عمل أبو راضي فتحت جرار المكتب وأخذت تعبث بالأوراق داخلها لا شيء مهم فيها، حتى القاصة لم تكن مغلقة وكانت فارغة، شعرت بالتوتر لم يبقى لديها وقت حتماً سوف تداهم بأي لحظة وحين حاولت الخروج بعد علمها أنها لن تحصل على شيء، تعثرت بالسجادة التي تتوسط غرفة المكتب ولكن بدلاً من أن تسقط على الأرض وقعت بإتجاه المكتبة مما أدى الى تحرك ترتيب الكتب التي عليها وسقوطها لتبقى هناك فَجوة وترى خلفها «فايل» أزرق اللون، فتحته ثم أخذت

تعبث بالأوراق لتتفاجأ بأن أبو راضي قد تنازل عن منزله وشركته لرجل يدعى «رأفت راجي رجاوي»، أسمه ليس غريبا عليها أبدا ، وقد كانت المفاجأة عندما تذكرت بان إسمه يشبه تماماً إسم كامل راجي رجاوي، أي أنهما أخوة ولكن ما علاقة رأفت بأبو راضي، حاولت أن تتصفح الفايل لكن شعرت بحركة في الخارج، التقطت إحدى الأكياس حولها وضعت الفايل به، شعرت بأن الباب في الخارج يفتح، احتارت أين ستخبئ الفايل وجدت باباً مواربا فتحته لتجده غرفة الحمام وضعت الكيس داخل سيفون المرحاض، وقبل أن تُغادر أخذت مجموعة من الأوراق واتجهت الى البلكونة من حيث أتت، ولكن قبل أن تقفز كان هناك رجلين بلباس أسود قد أمسكاها فأوقعت الأوراق منها لتتناثر في الهواء، قَيدوها، حاولت الإنفلات منهم، لكن قبضتهم كانت قاسية، فجأة همدت تماماً حين أعطيت أبرة منومة .

هبط الرجال مسرعين لإلتقاط الأوراق التي وقعت وتطايرت مع الهواء ليختفي جزء منها .

استيقظت سوسن صباحاً، ذهبت لتحضر لنفسها كوبا من النسكافيه قبل ذهابها الى العمل، لم ترى أروى تجلس على «البلكونه» كعادتها تحتسي كوب قهوتها، نادت عليها دون من مجيب، أخذت تفكر أيعقل أنها ما تزال نائمة؟ ذهبت إلى غرفتها

وجدت الباب مفتوحاً لكن أروى لم تكن هناك، إنما هاتفها كان على المائدة، نظرت إليه، استغربت، لكنها لم تكترث باديء الأمر ظناً منها أنها ذهبت للجري أو لإبتياع شيء ما، جلست وحدها تحتسي قهوتها، جهزت نفسها ثم غادرت للعمل.

نهضت أروى صباحاً لتجد نفسها في مستودع كبير وعريض مليء بكراتين بنية اللون مغلفة بنايلون متراكمة جميعها فوق بعضها البعض، أخذت تنظر حولها لا شيء يوحي لها بمكان وجودها حتى الباب الخارجي مغلق بجرار من حديد، ونوافذ المستودع عاليه جداً لا تستطيع أن تصلها إلا بسلم، أخذت تجوب المكان علها تَجد منفذاً لها، وفعلاً في الجهة المقابله وجدت غُرفة صغيرة علمت بأنه مكتب، فتحت الباب ثم دخلت منه لتجد رجلاً مُستلقٍ على الأرض يتأوه من الوجع، فقد أتخم ضرباً، حتى أن أثار الدماء ما تزال على جسده ووجه وراسه ، اقتربت منه أروى

:- يا الهي

حاولت إيجاد أي شيء تستطيع به تضميد جراح ذلك الرجل المعذب، التقطت قطعة قماش بللتها بالمياه وأخذت تمسح الدماء عنه، أخذ يتألم ويتأوه بشدة، قالت له

:- تمالك نفسك

:- من أنتِ ؟ ولما أنتِ هنا ؟

:- يبدو أنني ورطت نفسي مع عصابه، أنا لا أعلم لما أنا هنا، ومن هم هؤلاء

:- نعم إنهم ليسو عصابه، إنهم وحوش، وإن بقيت هنا سيكون مصيرك كمصيري، إنهم لا يرحمون أبداً

:- سيدي أخبرني من هم هؤلاء

:- إنهم مافيا، و كل شيء قذر قد يخطر على بالك.

:- وأنت من تكون؟ ولما فعلوا بك هذا

:- قصة طويلة ، ولكن يجب أن تجدي الأن طريقة لكي تهربي من هنا، لأنهم حتماً سيقتلونك إن بقيتي

:- لا فرار من هنا على ما يبدو

أسندت ظهرها بجانبه على الحائط، وأخذت تراجع أحداث ما حصل معها وتربط تلك الطلاسم التي لا خيط واحد قادر على فكها .

استطاع صلاح الحصول على عنوان تلك الممرضة من المستشفى، اتفق مع مازن على أن يكون اجتماعهم اليوم في المساء حتى يستطيعون التخطيط لمواجهة مهند، حاول مكالمة أروى لأكثر من مرة لكن دون فائدة، قلق عليها بشدة خاصة بعد أن تجاوزت

الساعة السادسة مساءً دون أن يسمع صوتها حتى الأن، هاتف سوسن فأخبرته بما حصل اليوم صباحاً، ازداد قلقه وطلب منها معرفة غن كانت قد عادت الى المنزل أم لا

زاد توتر صلاح خاصة حين أطلعته سوسن بان أروى لم تعد منذ الصباح فالمنزل على حاله كما تركته،

قاطع شروده مازن قائلاً:

:- إن بقيت على هذا الحال فلن نصل الى شيء

:- أروى في مأزق يا مازن، أتدرك معنى ذلك

:-نحن لا نعلم حتى الأن أن كانت بخير أو لا، توترك لن يفيدنا بشيء

:- أكاد أجن، أخبرتها مئة مرة أن لا تتصرف من تلقاء نفسها

:- أنت تعلم بان حبيبتك صبرها ضيق، ربما علمت شيء وهي تحاول تقصي الأمر

:- كلا، على الأقل كانت قد أخذت هاتفها معها، أيعقل أن تكون قد خطفت؟

:- معقول ؟ إذاً لن يدلنا على مكانها سوى مهند، أصبح واجباً علينا مواجهته الأن

:- نعم ، أعتقد ذلك، خاصة أنها كانت تُراقبه، إذ لربما علمت شيئاً ما بخصوصه

:- هيا بنا

:- إلى أين ؟

:- سنواجهه

:- برافو (وأخذ مازن يصفق له بحرارة) سيقول لك بكل بساطة نعم لقد خطفت حبيبتك أروى

ما بك صلاح تروى حتى نستطيع التفكير بما سنفعله، سنذهب أولاً إلى تلك الممرضة ونعلم ما هي قصتها ثم نفكر

:- حينها ستكون أروى قد ماتت

:- كلا ، لا تخف عليها إنها كاسرة

خيم الظلام على المستودع كاملاً، حين سمعت أصوات أبواب تفتح في الخارج، خرجت من المكتب لتذهب إلى حيث وضعت أول مرة، اقترب منها الرجال حاولوا أن يمسكوها لكن صوتاً حاداً من الخلف أتاهم

:- دعوها

لم تستطع رؤية صاحب ذلك الصوت أو حتى شكله، سألها

:- أين وضعت ذلك الفايل

:- أي فايل

:- لا تُمثلي علينا البراءة

:- أنتِ تعلمين عن أي فايل أقصد، اختصري كي لا أشوه هذا الوجه الجميل .

:- سيدي صدقني لا علم لي بشيء مما قلت ، أنا ذهبت هناك لأحضر بعض الأغراض لخالتي أم راضي

ركلها أحد الرجال على بطنها، لتتوجع وتقع راكعة على الأرض

:- وهل من يذهب لإحضار أغراض يتسلل كاللصوص، أريحيني وتكلمي فأنا لا أرغب في اللعب معك أيتها الجميلة، سأمنحك حتى الغد لتفكري بعدها سأمارس بطشي بلا رحمة أبداً

وجه الكلام إلى إحدى رجاله قائلاً:

:- إذاً لم يتكلم ذلك الغبي، سأضطر إلى تَقطيعه قطعاً قطعاً وأرميه للكلاب

هيا عذبوه

شعرت أروى بالخوف الشديد وقررت في إيجاد منفذ لها للهرب اليوم قبل الغد صباحاً، سمعت صراخ ذلك الرجل وهو يُعذب بشدة، عملت على سد أذنها كي لا تسمع صراخه، بعد بضع دقائق سمعت صوت الباب الحديدي يغلق، جالت المستودع فلم تجد أحداً ذهبت الى ذلك الرجل لترى بإنهم عذبوه بشده حتى أن آثار سَجائرهم مطفئة في جسده، لم تستطع أن تُكلمه فقد كان فاقد الوعي من كثر التعذيب .

كان صلاح ومازن يجلسان في غرفة الجلوس في منزل خولة حين سردت لهم القصة كاملة، أخبرها صلاح بأن مهند ربما قام باختطاف أروى ، ثم طلب منها مُهاتفته كي يأتي إلى منزلها فوراً لأمر طاريء، وفعلاً خلال أقل من ساعة كان مهند في منزل خولة، وقد شعر بإرتباك حين وجد صلاح ومازن في منزل خولة

:- ماذا تفعلان هنا؟

اقترب صلاح من مهند مُمسكاً قميصه بعنف مهدداً إياه

:- لو حصل أي مكروه لها، صدقني ستكون نهايتك على يدي

حاول إبعاد يدي صلاح عنه صائحاً

:- من تقصد ؟ وأي مكروه ؟

قال مازن

:- أروى اختفت منذ الأمس

:- ماذا؟ و لماذا؟

:- لا تُمارس سذاجتك تلك معي ، أنت تعلم بالضبط لما

:- أنا لا أفهم شيء، صدقوني

:- بل تفهم، هيا نريد الحقيقة كاملة منذ حادثة مقتل منى

قالت له خولة بإنفعال

:- هل حقا خطفت أروى

:- هل تَتهموني بمقتل منى ؟ واختطاف أروى ؟

رد بلا وعي صلاح

:- نعم ، جميع الأدلة تدينك

ابتعد للوراء غير مُصدق ما يسمعه

:- أنتم حتما تمزحون

:- كلا، اختفاؤك فجأة وتتبعك أخبار كل من منى ورائد أولاً بأول، وعدم شهادتك الوافية بقضية رائد

:- حتى وإن كان كما تدعون، ولكن اتهامك ذلك خطير، أيعقل أن أقتل أعز صديقة؟ وأشي بأعز صديق يبدو أنكم جُننتم حقاً

أخذ يشرح لهم القصة كاملة، كيف لجأت منى إليه حين تدهورت حالتها، أخبرهم بِأنها كانت مدمنة على المخدرات وطلبت منه الوقوف إلى جانبها وأن يُخلصها من ذلك السم خاصة وأنها حامل، كما وطلبت منه المساعدة في إسقاط الجنين، وإيجاد معتصم لأنه الوالد الحقيقي للطفل، أخبرهم أيضاً عن خروجه المفاجيء من حفلة العرس حين اخبرته خولة بان منى ليست في المنزل ، فزادت مخاوفه بان تكون قد ذهبت للإنتقام لأنها أخبرته سابقاً بأنها ستنتقم من رائد شر انتقام ، كما وأخبرهم عن ذهابه الى منزل رائد وعن مُشاهدته ذلك الملثم الذي خرج مسرعاً من منزله، وأنه حينما لم يجد رائد في المنزل اتجه نحو التلة لكنه كان قد وصل بعد فوات الأوان لأنه وجد الشرطة تعم المكان، وعرف لحظتها من المارة بأن هناك جثة فتاة وجدت مقتولة.

:- ولماذا لم تقل ذلك في المحكمة

:- لقد خفت،لأن القضية كانت معقده ومتشابكة ولم أشأ التورط ، خاصة عندما بحثت كثيراً عن معتصم ولا أثر له أبداً، أعترف بأنني تصرفت بمنتهى الجبن، ولكن أقسم بأنني لم أقتل منى، وبأني فعلت ما بوسعي كي أنقذها ، وهربي منكم كان بسبب عذاب ضميري اتجاه أعز صديق لي .

:- لو ذهبت إلى المحكمة وأدليت بهذه الحقائق ما كان مصير رائد ما آل اليه الوضع الأن

أخذ مُهند بالبكاء، جثا على رُكبتيه

:- أعلم أنني أخطأت، وسأذهب لأصحح خطأي

:- الآن، بعد ماذا؟

صرخت خولة

:- بعد فوات الأوان

صرخ صلاح

:- ولكن أروى من خطفها إذاً؟

:- أقسم أنني لم أفعل ذلك

:- هيا بنا مازن لنغادر

:- أرجوكما سامحاني

:- مشكلتنا الآن ليس أنت، أروى مُختفية منذ الأمس يجب علينا إيجادها، سنتفاهم معك لأحقا لنرى كيف سنفتح ملف قضية رائد من جديد

:- سآتي معكم لن أترككم وحدكم في البحث عن أروى، يجب علي فعل شيء ما كا تكفير عما فعلت

عاد صلاح ومازن ومهند إلى البيت وهم في قمة يأسهم، بقي الصمت يعم المكان حين قفز مازن واقفاً كالمسعور صائحاً

:- وجدتها، كم نحن أغبياء، لما لم يخطر على بالي ذلك الجهاز

:- أي جهاز ؟

:- جهاز الهاتف اللاسلكي الذي أعطيتكم إياه

:- صحيح

انفرجت سرائر صلاح ، نهض مُسرعاً بإتجاه معمل مازن الذي أخذ يحاول الإتصال بأروى لكن دون من مجيب، حاول أكثر من مرة

:- يبدو بأن الجهاز ليس معها

ابتعدت أروى عن ذلك الرجل غادرت كي تستكشف المكان علها تجد مخرجاً، قفزت بإتجاه الكراتين الى النافذة كي ترى المكان، لاحظت بأن هناك أشعة حمراء تصدر منها، تذكرت الهاتف الذي بِحوزتها، فتحت أزرار قميصها لتجيب

:- ألو

أتاها صوت صلاح مُنفعلاً

:- أروى الحمدلله أنك بخير، أين أنتِ صغيرتي ؟

:- أهلا صلاح، أنا مُختطفه

:- ماذا؟ لماذا؟ وأين؟

:- لا أعرف أين أنا ، ومن أيضاً خطفني، إنها قصة طويلة جداً إن خرجت سالمة من هنا سأخبرك عنها، ولكن سأخبرك بشيء مهم للغاية عليك فعله، ستذهب إلى منزل أبو راضي لقد وضعت في سيفون المرحاض كيس به ملف عليك أن تكون حذراً فالمنزل محصن بأجهزة إنذار، خذ ذلك الملف وتقصي عن إسم الرجل الذي فيه ، تقصى عن كُل شيء

:- أنا لا أفهم شيء

:- ليس الآن صلاح ، ستفهم كل شيء في وقته

وقبل أن تقفل الهاتف أتاها صوت صلاح حَنوناً للغاية

:- هل أنت حقاً بخير؟

:- لا تقلق علي صلاح ، ولكن لا تُعاود الأتصال بي خلال هذه الفترة ، وإن مت يجب أن تعلم حقيقة واحدة

:- كلا لا أريد أن أسمع منك أي شيء عن الموت ، يجب أن تَكوني بخير من أجلي

:- سأكون، صدقني، لكن يجب أن تعلم بأنني أُحبك جداً

أتى الصباح سريعاً جداً هكذا شعرت أروى خاصة بعد تهديدات ذلك الشخص، ذهبت إلى شكري كي تتفقد حاله، كان مُستيقظاً، أتاها صوته بَاهتاً

:- إسمعي سأساعدك في الخروج من هنا، ولكن عليك أن تَعديني بشيء

:- ما هو؟

:- أيامي هنا مَعدوده، لذلك عليك مساعدتي في شيء ما

:- أخبرني باديء الأمر ماذا يُريدون منك

:- يريدون أن يَسترجعوا بضاعتهم

:- ولما لا تعطيها لهم على الأقل ستتخلص من عذاباتهم

:- وإن فعلت وأعطيتهم إياها سيقتلونني في النهاية، ولكن بضاعتهم عند أشخاص لا أستطيع أن أدلهم عليهم لأنهم سيقتلونهم وهم لا ذنب لهم بما اقترفت يداي، أعلم أنني أخطأت ولكن أُفضل الموت على أن يحصل لهم أي مكروه سألوم نفسي حتى وأنا ميت

:- أوكي فهمت

:- إسمعيني جيداً، سأعطيك عنوان ستذهبين إليه فور خروجك من هنا، سيقابلك شخص يدعى طارق، أخبريه أنك من طرف شكري، قولي له سلم البضاعة « لعدي « فقط

:- هل هو يعلم بالبضاعة

:- هو لا يعلم بها أبداً

وأخذ يملي عليها عنوان المنطقة التي يجب عليها الذهاب اليها فور خروجها من هنا.

نفذ صلاح الخطة بحذافيرها، فقد تسلل إلى منزل أبو راضي من مخرج الطواريء الجانبي وفعلاً وجد الباب مفتوحاً كما أخبرته، ذهب الى الحمام وأخرج الكيس من «سيفون» المرحاض أخذه وانطلق الى الخارج مُسرعاً كان مازن بإنتظاره في السيارة، فتح الكيس أخرج منه مَلفاً، وأخذ يتصفح الأوراق التي به ، لم يفهم أي شيء، لكن أخذ يبحث عن الأسم الذي طلبت منه أروى تقصي كافة المعلومات عنه ليتفاجأ بأن الأسم ليس غريباً عليه، وقد كانت المفاجأة حين علم بأنه أخو كامل، ولكن ما علاقة أبو راضي ورافت أخو كامل بَخطف أروى، كانت هناك صور إعلان لبيع منزل جلال في الصحف، وصورتين لجلال وأبو راضي بجوار

بعضهما كان الشبه بينهما كبير، وأشياء كثيرة لم يستطع صلاح فهمها.

عندما علم جمال بالأخبار السيئة التي وردته بأن الفايل الذي يحتفظ به جلال بكافة المعلومات عن عملية أبو راضي ثارت ثائرته، وطلب من جلال أن يحل أمور هذه القضية بأسرع وقت ممكن، وإلا سيقضي عليه بتاتاً حتى لا يكون له أي وجود على الخليقة

فجر جلال غضبه على معتصم طالباً منه إنهاء موضوع تلك الفتاة اليوم ، فذهب معتصم بصحبة معتز ورجاله إلى المستودع، شعرت أروى بالخوف حين فتح الباب فقد كانت الأجواء مُعتمه، شغلت جهاز التسجيل الذي بحوزتها ، كورت نفسها في إحدى الزوايا

سمعت صوت شخص يصرخ

:- هيا أحضروها

اقترب منها إثنان لم تستطع رؤيتهما بالعتمة، أمسكاها بقوة من معصمها، لكنها سمعت صوت شخص آخر صارخاً

:- دعوها، سأحضرها أنا

اقترب منها أمسكها ساحباً إياها نحو المكتب، أجلسها على الكرسي، وجلس مقابلاً لها، لم ترفع رأسها باديء الأمر ، فكان مستوى عينيها حيث يدي ذلك الشخص الذي يُقابلها تماماً ليلفت نظرها تلك الوحمة الكبيرة التي على باطن خنصره، لقد رأتها من قبل فهي وحمة حمراء داكنه جداً، بلعت ريقها، إنها تشبه وحمة كامل تماماً، رفعت نظرها بإتجاه الشخص الذي يجلس قبالتها لكنها لم ترى وجه كامل، إنما وجه معتصم، ثم نظرت إلى الشخص الأخر الذي يجلس خلف المكتب لترى أيضاً معتصم، اذاً هما توأمان ، قالت بإستغراب

:- معتصم ؟

:- نعم معتصم بشحمه ولحمه، والآن هل ستخبريني أين وضعتي الملف

:- إذن لم تخني عيناي ذلك المساء حين رأيتك في المرآب، لقد كنت أنت حقيقة وليس كما قيل لي لا وجود لك، ماذا تريدون من عمي أبو راضي ؟

:- لا شأن لك بما نريده

:- وأنت أيضاً من قتلت منى عندما علمت أنها حامل بطفلك صحيح

:- لقد كانت صاحبتك عاهرة، ربما عاشرت مئات قبلي، منى بح، تبخرت، الأن نحن بك، وإن لم تساعديني ستلحقين بها حتماً أعدك، حينها لن تَشعري بالوحدة هنا بدونها عزيزتي

نهضت بإتجاه مكتب معتصم كي تضربه لكن يد معتز أمسكتها بقوة وأعادتها إلى مكانها

:- عليك فقط تنفيذ ما يطلب منك

:- أين أخفيتي الفايل

:- لا علم لي عن أي فايل تتكلم

:- بل تعلمين جيداً، وأريد مكانه الآن، وإلا صدقيني سأجعلك تتوسلين لي أن أعطيك جرعات كصاحبتك عندما تصبحين مدمنة عليها

أحضر إحدى الرجال حقنة مخدرات اقترب منها، نهضت من مكانها لتنزوي في إحدى أركان الغرفة بعد أن حجب عنها الرؤية

:- أخبرتك بأن لا علم لي عما تتكلم

اقترب الرجل الأخر منها ثبتها فأعطاها الأخر الحقنة على معصمها، كانت تنتفض وتركل الرجال حولها

:- هل أنتِ مصرة بعدم معرفتك؟

:- أخبرني أولاً معتصم، هل أنت من قتلت منى ؟

:- نعم وستلحقين بها قريباً ، سأجعلك لحما طرياً للكلاب بعد أن تدمني هذا السم سأمهلك حتى الغد إن لم تُخبريني أين أخفيت الملف صدقيني سأعطيك جرعة قاتلة.

:- هيا بنا يا رجال

خرج الجميع، وبقيت أروى مع شكري الذي ابتدأ الحديث قائلاً

:- ماذا يوجد داخل هذا الفايل

:- معلومات خطيرة، والحقيقة تشبه الألغاز لم أفهم شيء منها، ولكن ما يشغل بالي هي تلك الوحمة التي على يد ذلك الرجل

:- تقصدين معتز ؟

:- هل هو يُدعى معتز

:- نعم وهو مدير حانة حي الملاحين، من كبار مروجي الدعارة والمخدرات في ذلك الحي، ماذا به؟

:- الوحمة التي على يديه تشبه تماماً وحمة رجل آخر أعرفه يدعى كامل

:- من هو كامل ؟

:- صديقي في الجامعة ولكنه لا يُشبهه

:- ولكن هؤلاء الرجال الذين رأيتهم مُتخفين بوجوه وهمية ، فوجوههم ليست حقيقية

:- ماذا ؟ كيف ذلك ؟

:- إنها أقنعة، هل تعتقدين بأنهم سيظهرون بوجوههم الحقيقية في بيئتهم القذرة تلك؟

هنا ذهلت أروى من كلام شكري، سرحت قليلاً

:- مستحيل

قاطع سرحانها :

:- يجب عليك الهرب اليوم

:- نعم، ما هي خطتك؟

:- اللذين يحرسون المكان هنا شخصان، ستنفذين ما سأخبرك به

:- وأنت ألن تهرب معي، فإن بقيت سيقتلونك.

:- لا أعتقد بأنني سأستطيع الهرب، ولكن عليك الوفاء بوعدك اتفقنا

:- نعم سأوفي ، شكراً لك

وفعلاً أخذت أروى بالصراخ عالياً وهي تبكي، اتجهت نحو البوابه الخارجية وأخذت تطرق الباب بقوة

:- لقد مات الرجل الذي في الداخل، إنه لا يتنفس

إرتبك الرجلان، دخل أحدهما الى الداخل وأغلق الأخر الباب كي يتأكد من حقيقة المعلومة التي وصلته للتو، ولكن ما أن دخل وأخذ يَجس نبض شكرى حتى وجد فعلاً بأن قلبه لا ينبض، فكلم الرجل الآخر يطلعه بصحة المعلومة وما أن قام من مكانه واستدار حتى بادره شكري بضربه على رأسه فوراً فأدى ذلك الى وقوعه على الأرض وغيابه عن الوعي، سحبته أروى نحو الحمام ، كان في تلك الأثناء يكلم الرجل الذي في الخارج معتصم يخبره بأن شكري قد توفي، وبعدها ذهب مباشرة إليه ليرى بنفسه لكنه لم يجد أحداً كان شكري حينها قد اختبأ وراء الباب ثم بَادره بضربة لكن الأخر تدارك الموقف وأمسك العصاة منه إلا أن أروى اقتربت منه مصوبة المسدس نحوه صارخة

:- دعه

فركله شكري على بطنه

:- أعطني المفتاح

رمى لها المفتاح، كانت ترجع هي الى الخلف، حاول الرجل الإقتراب منها لكنها أطلقت النار قريباً من قدمه، علم أنها جادة وقد تقتله غير مكترثة به أبداً

:- قف مكانك وإلا قسماً سأقتلك.

أخذت مفتاح الباب، خرجت وأغلقته بالمفتاح، أخذت تجري، كان الرجل يدق الباب، أخرج مسدسه وصوبه نحو الباب حتى ثقبه في أكثر من مكان ثم بضربه من كتفه فتحه ، لكن أروى كانت قد خرجت وأغلقت بوابة المستودع بجراره، وأخذت تجري، لكن فوجئت بأنهم لم يكونوا إثنان كما أخبرها شكري فقد كانوا ثلاثة، أي بقي واحد في الخارج ، ما أن شاهد أروى تخرج حتى جرى خلفها، كانت هي أسرع منها بصفتها بارعة في القفز من مكان لآخر، حتى اجتازت الممر الطويل للمصنع نحو الخارج ، كان مكان المستودع بين مجموعة مصانع، أي أنها في المنطقة الصناعية، حاولت تضليل الرجل الذي جرى خلفها لكنه بقي على مرأى نظرها، إلى أن وجدت بوابه حديد طويلة استطاعت أن تَتسلقها بسهولة ومنها إلى الجدار ثم الى داخل ذلك المستودع، كان الرجل يطلق النار لكن إستطاعت أن تتفاداه، لم يستطع ذلك الرجل تسلق البوابة، وبذلك استطاعت بعدها الفرار من الجهة الأخرى للمستودع، كانت هناك سيارة تقود بإتجاه الشارع

الرئيسي ، استوقفتها ثم ركبت مع السائق، شعرت حينها بالأمان، التقطت أنفاسها وحمدت الله أنها مازالت حيّة تُرزق .

وصل الخبر إلى معتصم بفرار أروى، الذي ما أن علم بذلك حتى ثارت ثائرته ، طلب من رجاله أن يراقبوا منزل أبو راضي لعلمه بأن الفايل ما زال في داخل المنزل بما أنه تم القبض عليها دون وجود معها أي شيء، فحتما ستعود إلى هناك كي تأخذ أمانتها .

كان كل من معتز وكراميلا يرقبان ثورة معتصم، الذي ما أن أغلق الهاتف حتى رمى به

:- ماذا هناك ؟

:- لقد هربت تلك الشيطانه، أنها ليست فتاة عادية

:- واو ، سأعترف بأنها رائعة جداً

نظر إليه معتصم بعصبية

:- المشكلة أين اختفى الفايل، يُؤكد جلال بأنه خبأه في تلك المكتبة، لكن الوضع هناك لا يؤكد صحة قوله، بت أعتقد بأن حقاً تلك الفتاة لا علاقة لها باختفاء الملف، خاصة أنها عندما حاولت الهروب حسب ما أكد لي الرجال كانت تحمل أوراق معها ، ووقعت

منهـا عندمـا قبـض عليهـا، إذن لـم يكـن الملـف بحوزتهـا، أو بالأصـل هـي لـم تحصـل عليـه، وفتشـنا المنـزل ولكـن دون جـدوى

:– ماذا تقصد؟

:– هل تعتقد بأنه يكذب علينا

:– لا أعلم ، هناك خلل ما

قامت كراميلا معتذرة ، وقد بدا عليها الإنزعاج

:– سأخرج لأشم قليلاً من الهواء

كانـت تشـعر ببعـض الضيـق، أخـذت تَمشـي قليـلاً، شـعرت برغبة في سـماع صـوت صـلاح، فهـو وحـده مـن يُريـح أعصابهـا، لكـن صوتـه بـدا منزعجـاً ،لـم تكـن تعلـم بـأن معتـز كان قـد خـرج خلفهـا، ولكـن مـا أن سـمعها تكلـم صـلاح حتـى توقـف ليسـمع مـا يـدور بينهـم مـن كلام

:– ما بك عزيزي منزعج؟

:– لقد خطفت أروى عزيزتي، وأخاف أن تقتل

تظاهرت بأنها مُتفاجئة وقلقة صرخت

:–من أروى؟ معقول ولكن من خطفها

هنا أخذ ينصت معتز بتركيز

:- إن كنت لا تعلم من خطفها ، كيف علمت بأنها مختطفه ربما هي في مكان ما ؟

:- إنها قصة طويلة، وبين يدي طلاسم غريبة، وحدها أروى تعلم حقيقتها

:- طلاسم، وأدله، ماذا تقصد؟ لا أفهم شيء، هل أنت في المنزل؟

:- نعم

:- إذن سآتي إليك فوراً

حاول معتز أثناء إزالة سندس القناع عن وجهها استغلال الموقف، وضع جهاز تنصت في حقيبتها، وفعلاً خلال أقل من ساعة كانت سندس بمنزل صلاح، أخبرها بالقصة كاملة وهنا كانت صدمة كل من معتز ومعتصم ببراعة أروى ودهائها.

سألته سندس

:- هل أفهم من ذلك بأن الفايل بحوزتك؟

:- نعم ، هنا بالحفظ والصون

هنا شعر كل من معتز ومعتصم بالراحة مبدئياً

وصلت أروى إلى بيت الجبل لم تذهب إلى منزلها، أرادت الذهاب إلى مكان لا علم لأحد بوجودها فيه، ما أن شاهدها مازن حتى عانقها بشدة كأنه وجد ضالته، أراد مهاتفة صلاح لكي يطمئنه لكن أروى أصرت على أن يؤجل ذلك للغد لأن كل ما ترغب به الأن هو النوم العميق.

●●●

الفصل السادس عشر

كانت الساعة تشير إلى الواحدة بعد الظهر عندما ذهب صلاح جرياً إلى بيت الجبل وهو يحمل الطعام الذي وصى به مازن، ما أن دخل إلى المنزل حتى هرع كل من مازن وأروى الى انتشال ما بين يديه مثل المفاجيع.

أخذ يَنظر إليهم صلاح مشدوها، ثم ما أن جهزوا المائدة حتى جلس كلاهما يأكلان بشراهة، كان صلاح ما يزال يقف وقد شبك ذراعيه مع بعضهما البض ينظر إليهما، وبعد دقائق رفعت أروى رأسها بإتجاه صلاح وقد توقفت عن المضغ ، نظر صلاح إليها، ابتسمت له

:- آسفة ، لكنني جائعة للغاية

نظر مازن إليه

:- لما لا تشاركنا صلاح ، يبدو أنك لست جائع

وأكمل، نهضت أروى بإتجاه صلاح، أمسكت يده لتسحبه نحو المائدة، إلا أنه أدارها نحوه وعانقها بشدة

:- لقد أسقطتي قلبي أيتها المجنونه

:- هـل اعتقـدت بأنـك سـتتخلص منـي بسـهولة ؟ ثـم عانقتـه بشـدة

كان مازن يتكلم والطعام في فمه

:- لقد كان يتصرف كالمجنون

:- أصمت أنت وأكمل طعامك

سحبت أروى صلاح من يده وجلسا بِقرب بعضهما البعض

:- لقد اكتشفت أشياء خطيرة

:- كلي أولاً

وأنـا سـأذهب لأحضـر لنـا القهـوة لأنهـا علـى مـا يبـدو سـتكون جلسـة طويلـة

:- ألن تأكل؟

:- لست جائعاً

علق ساخراً

:- أكيد فلقد أكل من عيني حَبيبته

حينهـا دخـل مهنـد ومـا أن شـاهد أروى حتـى جـرى نحوهـا مُعانقـاً إياهـا

:- حمدالله على السلامة ، لقد أوقعت قلوبنا

:- أهلا عزيزي مهند ، الحقيقة أنت براءة ، المعذرة لقد شككنا بك

:- لاحظت بأنكم جميعاً كنتم تتهمونني

بادرتهم أروى قائلة بعد أن أنهت أخر لقمة

:- لقد كانت هناك قضية تشغل بالي منذ أشهر بعيدة، لقد وجدت عصابه تقتحم منزل أبو راضي منذ عدة أشهر ، ولكن للأسف لم يصدقني أحد واتهموني بالجنون، أتذكر عندما أخبرتك سوسن بأنه يهيء إلي أنني أرى أشباحاً؟

:- نعم، صحيح وطلبت مني اقناعك في الذهاب لطبيب نفسي

:- لم تكن أشباح صلاح، كان واقعاً، خفت باديء الأمر وأول ما فعلته هو أنني لجأت إلى الشخص الخطأ كما أخبرتني مرة، كامل

كان جميعهم ينظرون إليها بفضول قائلين

:- أكملي

أخذت تُخبرهم بجميع الحقائق التي توصلت إليها عن عائلة أبو راضي، وعن حادثة ذلك اليوم في الكراج، وتوقفت عندما وصلت إلى حادثة اختطافها، قال صلاح

:- أكملي لما توقفت ؟

:- الحقيقة لقد كنت مجازفة بعض الشيء، تذكرتك حينها صلاح

أجاب صلاح

:- كلا صغيرتي بل متهورة

:- وإن يكن، لكن ليكن بعلمك بأن تهوري لم يذهب سدا .

:- تابعي

:- دخلت المنزل وأنتم تعلمون باقي القصة، ولكن ما سبقتموني بمعرفته أن مهند بريء بما أنه هنا معكم، والفاعل فعلاً كما أخبركم رائد بأنه أقرب الناس إلينا، وستكون صدمتكم قوية عندما تعلمون الحقيقة

:- من هو؟ (صرخ مازن منفعلاً)

:- على رسلك دعني أكمل باقي القصة، تم إلقاء القبض علي وهناك التقيت بمعتصم، وأخبرني بأنه من قتل منى طبعاً كل ذلك مسجل بجهاز التسجيل خاصتك مازن

:- برافو، رائع، أكملي لقد شرحت صدري

:- ولكن ما أثار دهشتي بأننا نتعامل مع عصابه متمكنه، خارقه

:- كيف ؟

:- إنهم شخصيات مزيفة، معتصم، معتز وغيرهم الكثير ، ولكن قبل أن أكمل هل تحريت عن رأفت راجي

:- نعم ولقد ذهلت من النتائج

:- إنه أخو كامل راجي صديقنا، وهو أيضا صاحب مطعم الشاطيء

هنا انفرجت سرائر أروى قائلة

:- كما توقعت، هل مستعدون للصدمة القاضية

نظر إليها الجميع ومعاً أجابوا

:- نعم

:- معتصم هو رأفت راجي، وكامل هو معتز

:- ماذا ؟ مستحيل

:- بلى، وهما يعملان ضمن شبكة خطيرة في ترويج المخدرات، وأبو راضي ذهب ضحية الشبه بينه وبين جلال فخضع لعملية قذرة وتم تبادل الشخصيات مع بعض الفروقات البسيطة من

زراعة للشعر، ونفخ للخدود، وتعديلات أخرى، وهكذا ينجو القاتل ويذهب أبو راضي الضحية في سبيل سلامة عائلته بعد التهديد أكيد، طبعاً هذا تخمين، لا أدري ما هي الصفقة حتى بقي أبو راضي صامتاً

:- الأن فهمت سر الصور التي شاهدتها ، ورقم هاتف وأسم دكتور التجميل والترميم المشهور .

ذهل كل من مازن و مهند

:- هل أنت واثقة مما تقولينه (سألها صلاح)

:- نعم أؤكد بأن كلام أروى صحيح ، أتذكرون عندما قمنا لنرقص الدبكة ؟

أجاب صلاح

:- ماذا جري ؟

:- لقد كان هاتفي على الطاولة، وحده كامل كان يجلس ولم يشاركنا الرقص لأنه كان مشغولاً بهاتف ما، لقد أتتني حينها مكالمة من منى ولكن لم أستلمها، ولم تظهر عندي أنها مكالمة فائته، إذاً هناك من رد على المكالمة، وأعتقد الأن بأن كامل من فتح خط، حتى لا أعاود التواصل مع منى في لحظتها

:- واو، لقد كانت جميع الظروف مسخرة لهم لقتلها

:- وأنا أزيد على قولك بأن كامل حاول بشتى الطرق إلصاق تهمة أنني مجنونه، خاصة بعد علمه بأنني شاهدة على تلك الحادثة، لأنني استغربت وأنا على يقين تام بان أحداً لم يراني ذلك اليوم ، فكيف علمت العصابة بأمري ومن ثم تخويفي بطريقة أبدو بها مجنونه ؟

:- يعني لقد لعبوها بطريقة احترافية

:- نعم ، لأجل ذلك ستذهب غداً بالملف الذي بحوزتك وتسلمه الى الصحفى ضياء، لأن جلال كانت قضيته لسنوات طويلة ، لذلك وجب عليه نشر الحقيقة النهائية.

:- اسمحي لي أن أقول لك بأنك لست طبيعية أبداً ، أنتِ لديك عقل فذ للغاية (قال مازن)

ولكن هناك مشكلة

:- أكثر من كل هذا

:- نعم لقد وعدت شخصاً بِمساعدته عندما كنت محتجزة .

وأخذت تشرح لهم قصة شكري ومساعدته لها، وما أن أنهت كلامها حتى بادرها مازن قائلاً :

:- هل ستعاونين تاجر مخدرات ؟

:- نعم لأنه هو طعمنا الوحيد

:- كلا عزيزيتي عليكِ الوقوف هنا، هذه مهمة الشرطة

:- كلا، أريد دليلاً قاطعاً وشفويا بإعتراف معتصم ببراءة أبو راضي، ومن هو رئيس عصابتهم، صاحب الكلمة العليا في كل هذه الجرائم التي حصلت ، يجب أن يخرج رائد بريئاً وكذلك عمي أبو راضي

:- صدقت أروى (قال مازن)

:- لكن لن تَذهبي وحدك لمنزل طارق ، سنكون معك

:- هيا بنا إذاً (قالت أروى)

:- إلى أين ؟

:- لبيت طارق . ثم أتبعت ذلك بإبتسامة

:- أنت لا تكلين أبداً

ذهبوا جميعهم إلى منزل طارق لتنفيذ خطتهم النهائية

كانت الساعة تشير الى الرابعة حين وصلوا إلى حي الملاحين، كانت هبة في طريق عودتها إلى المنزل بصحبة روزي ورغد حين لمحت جميع رفاقها يترجلون من السيارة

:- جميعكم هنا، أكيد أنتم في طريقكم إلينا، أهلاً بكم

سلم جميع الرفاق عليها ،وعلى رفيقاتها، إلا أن كل من مهند ورزان بقيا ينظران لبعضهما البعض

:- رزان؟

:- مهند؟

:- هل تعرفون بعضكم؟

:- هل تقطنين هنا؟

ولكن قبل أن تجيب طلبت هبة منهم جميعاً الدخول إلى المنزل لكي يتسنى لهم الكلام، وهنا علمت هبه أين شاهدت رزان، إنها الصورة التي يَحتفظ بها مهند في محفظته، ما زالت تذكر ذلك اليوم حين فتح محفظته لكي يُحاسب عندما ابتاعا القهوة كانت صورتها ظاهرة أمامها.

إلا أن رزان ومهند انفردا وحدهما خارجاً قبل أن يدخلا

:- لا تنظر إلي هكذا، أنا ابتعدت عنك بسبب ظروفي، كانت تحتم علي فعل ذلك، لم أشأ في توريطك مع أشخاص لا ضمير لهم ، أنت كنت أنقى من أن تخوض تجربتك النقية في بيئتي القذره هذه

:- لقد سببتي لي جرحاً عميقاً

:- لكن وجعي كان أشد فداحة من جرحك، لقد تورط والدي بسرقة خزنة الشركة ،وكان مظلوماً، وانتهى التفاوض على أن أتزوج من المدير المالي للشركة كي ينجو والدي وقد كان كبيراً وسكيراً، تزوجته ولكن لم أبقى معه أكثر من ستة أشهر بعد أن شردني أنا وأهلي ورمى بنا في الشارع، ثم اضطررت للعيش هنا والعمل هنا

:- لماذا لم تخبريني حينها

:- لأنه لو علم بوجودك لقتلك

:- هل تمزحين ، البلد فيها قانون

:- كلا في حي الملاحين لا شريعة تحكم هذه المنطقة أبداً ، أنا عشت هنا لسنوات وأعلم جيداً ماذا يعني التهديد ثم الموت ، أعلم كيف تموت ميتة الكلاب ولا أحد يأخذ بحقك

:- لقد تغيرتي كثيراً رزان

:- نعم أصبحت فتاة أخرى، لم أعد بريئة كما السابق .

استدارت متجهة نحو الداخل تبعها جلس ينظر إليها من بعيد

كانت هبة قد وزعت الشاي على الجميع وهي فرحة بهذه الجمعة الجميلة بعد طول غياب، بعد الضحك والكلام الكثير سالت أروى هبة قائلة

:- هل تعرفين أصحاب البيت المقابل لبيتكم عزيزتي

:- نعم ، إنه بيت صديقتي رغد، وأشارت إليها

نظرت أروى إليها باسمة ثم قالت

:- هل تعرفين شخص يدعى شكري؟

:- نعم إنه أخي الكبير، هل تعرفينه ، إنه مختفي عن الأنظار منذ أشهر طويلة.

:- كلا لا أعرفه ولكن أود مقابلة أخيك طارق

نظرت إليها رغد باستغراب

:- لماذا ؟

:- مسألة بيني وبينه ، متى يكون متواجد؟

:- خلال أقل من ساعة

وفعلاً اجتمع كل من مازن ومهند وصلاح وأروى بطارق في منزله.

في صباح اليوم التالي ، كان قد عزم صلاح النية بالتوجه مباشرة الى مكتب الصحفي ضياء بعد أن حدد موعداً معه لأمر طارىء، ولكن ما لم يكن بحسبانه أبدا اختفاء الملف، بعصبية واضحة أخذ صلاح يُفتش المكتب حيث قلبه رأساً على عقب، لقد اختفى الملف تماماً، إنه واثق أنه وضعه داخل الجرار تحت عدة أوراق، ثار جنونه، علم بأن هناك من يراقبهم ، ولكن كيف علموا بوجود الملف بحوزته؟ أخبر كل من مازن وأروى تلك التي شعرت بخيبة الأمل خاصة بعد كل الجهود، والمُجازفات من أجل الحصول على تلك المعلومات الخطيرة لكن صلاح طمأنها بأنه أخذ صور عن ذلك الملف، شعرت براحة عندما علمت ذلك، ولكن بقي السؤال كيف عرفت العصابة بوجود الملف في منزل صلاح؟

شعر صلاح وهو ينظر من مرآة سيارته بأن هناك سيارة جيب سوداء قاتمة اللون تسير خلفه منذ خروجه من المنزل، أخبر الصحفي ضياء الذي كان على موعد معه بأن هناك من يتتبعه، فأعطاه عنوان كراج لغسيل السيارات كي يُلاقيه فيه، أوقف صلاح سيارته خارجاً لكي يتم تنظيفها ، كانت السيارة الأخرى تقف على الجهة المقابلة، صعد بعدها إلى الطابق الثاني، كان ضياء في انتظاره، لم يمكث معه سوي عشر دقائق، أعطاه جميع الحقائق الذي يَملكها ،و انصرف بعدها، كانت السيارة ما تزال

تتبعه عاد إلى البيت، هاتف مازن وأخبره بأنه لن يستطيع المجيء إلى بيت الجبل لأنه مراقب .

كان معتصم قد أغلق الهاتف حين دخلا كل من كراميلا ومعتز عليه ،فقد بدا في قمة ثورته وهو يسب بألفاظ بذيئة حين قاطعه معتز سائلاً إياه

:- ماذا هناك

:- هذه الشيطانة المتمردة صديقتك

:- أتقصد أروى ؟

:- نعم ، يريدونها حية أو ميتة، إجراءاتك

:- وما هو المطلوب مني بالضبط؟

:- حاول معرفة مقدار المعلومات التي توصلت إليها

:- سأفعل ، ولكن إن علمت بأنها لا تعرف شيء لن تمسها بضر، اتفقنا

أجابت فوراً كراميلا

:- لم أكن أعلم بأن لديك قلب معتز

:- المسألة ليست مسألة قلب عزيزتي ، ولكن نحن لا نُؤذي من لم يؤذوننا

:- ولكنها تعلم بأنني من قتل منى

:- معتصم، معظم الرفاق يعلم أنك من قتلها، ولكن هي لا تعلم من هو معتصم الحقيقي ، هنا الفرق ، فلن نُؤذيها إن كانت لا تعلم شيئاً

:- أوكي، ولكن في البدأ حاول إستدراجها في الكلام .

في تلك الأثناء كانت أروى تجوب المنزل ذهاباً وإياباً متوترة ، خاصة بعد الخبرية التي أطلعهم عليها طارق بأن عدي قد قتل ، بنرفزة واضحة صرخت

:- لا أدري لماذا كلما وجدت مَنفذاً ما تضيع كل أدلته

أجابها مازن

:- وماذا سنفعل الآن

:- لا أدري ، يجب علينا تسليم البضاعة بأنفسنا ، وعلينا أيضاً نصب كمين من أجل أن تمسك بهم الشرطة

:- ولكن أين حلقة الوصل ؟ مع من ستتواصلين

بعد تفكير طويل، خطر على بالها خاطر

:- ليس أمامنا سوى كامل

:- ماذا ؟ هل ستسلمين نفسك للمجرم

:- مـازن لا تَنسـى بـأن كامـل لا يعـرف بأننـي عرفـت حقيقتـه، وقـد لجـأت لـه يومـاً فمـن الممكـن أن أمـارس معـه دور الشـخص البـريء.

:- ولكن ماذا لو آذاك؟

:- ستكونون أنتم معي في كل خطوة أخطوها.

ومـا أن أنهـت جملتهـا الأخيـرة حتـى رن هاتفهـا لتتفاجـأ بـأن المكالمـة مـن كامـل، نظـرت باسـتغراب نحـو مـازن قائلـة

:- إنه كامل، ماذا تراه يُريد مني هذه المرة ؟

:- هيا أجيبي وكوني طبيعية

:- أهلا عزيزي، كيف حالك ؟

أتاهـا صوتـه حنونـاً سـائلاً إياهـا عـن حالهـا خاصـة بعـد انقطاعها عنـه فتـرة طويلـة، وسـألها إن أمكـن مُقابلتهـا كـي يتحدثـان طويـلاً لأنـه اشـتاق لهـا كثيـراً، فكـرت بـأن هـذه فرصتهـا كـي تفهـم منـه أشـياء كثيـرة اتفقـت معـه أن يكـون لقاءهـا معـه اليـوم مسـاء في نفـس المطعـم الـذي التقـوا بـه المـرة السـابقة، ثـم أغلقـت

:- هل أنت مجنونه ؟ هل حقا سوف تقابلينه ، ربما هو كمين كي يعرفوا مكانك

:- مازن لن أبقى مختفية طوال حياتي ، ثم يجب علي تسليم البضاعة كي يطلقوا سراح شكري

:- يجب أن تُخبري صلاح

هاتفت صلاح كي تخبره عن الخطوة الجريئة التي وضعت نفسها بها، وأنها ستطلع كامل عن البضاعة التي بحوزتها، وأنها ستمثل بأنها لا تعلم شيئاً عنهم أبداً كي تكسب ثقته، لكن صلاح ثار مُخبراً إياها بأنها دوماً تضع نفسها كطعم، ماذا لو ابتلع الطعم هذه المرة، لكنها طمئنته بان مازن سوف يراقب الوضع من بعيد مع مهند وأن لا يقلق لأن لا وسيلة لهم سوى كامل

وفعلا كان لقاءها مع كامل لقاء حميمياً ، كأنها فعلاً لا تعلم شيئاً عنهم ، عانقها

:- لقد قلقت عليك طوال هذه الفترة

:- آه يا كامل لقد عشت مغامرة غريبة

تظاهر بالذهول قائلاً

:- لا أفهم

:- انتهى الموضوع لا تقلق

:- هيا عزيزتي، أخبريني ماذا جرى معك

أخبرته عن الأحداث التي جرت معها بالتفصيل، وأخبرته بأن أبو راضي ربما ما زال تحت تهديد أخيه هادي، التقط كامل أنفاسه لإدراكه تمام الإدراك بأنها لا تعلم شيء عن القضية، بعد صمت دام لدقائق بعد تناولهم العشاء قطعت الصمت أروى قائلة

:- كامل ، لدي معلومة خطيرة

أخذت تنظر حولها ثم اقتربت نحو الطاولة أكثر لتصبح أقرب إليه

:- بحوزتي بضاعة

حاول أن يمثل دور الجاهل

:- بضاعة ماذا؟

:- مُخدرات

وضع يده على فمها

:- مجنونه أنتِ ؟ هل عدت إلى جنونك أروى؟

:- أقسم لك كامل أنني أقول الحقيقة، أرجوك صدقني هذه المرة ، إن أردت أريك إياها، لقد دلني عليها حين كنت حبيسة في ذلك المستودع شكري وطلب مني ان أسلمها لشخص يدعى عدي، لكن للأسف قُتل

والأن لا أدري ماذا أفعل بها

:- هل أنت جادة ، يجب عليك إبلاغ الشرطة

:- هل أنت أحمق ؟ هل تريد مني توريط نفسي، هذه عصابة كبيرة كامل، أنا أريد تسليمهم البضاعة في سبيل الإفراج عن شكري

:- ماذا ستفعلين ؟

:- أريد مساعدتك، أنا لا أدري كيف أصل اليهم، أريد الوصول إلى معتصم لأتفاوض معه، ولكن لا أعلم أين من الممكن إيجاده ، ربما بمطعم الشاطيء لكن الجميع ينكر وجوده

:- ربما أستطيع مساعدتك

وضعت يدها فوق يده

:- أنت الوحيد الذي يملك حس المغامرة مثلي، ليس كصلاح الذي أضاع علي معرفة حقيقة ذلك الملف، إنه غبي

كان كل من صلاح ومهند ومازن يسمعان الحوار بين كامل وأروى، نظروا جميعهم إلى بعض عندما نعتت صلاح بالغبي، ثم قال مهند

:- إنها حقا مُمثلة بارعة، لديها عقلية إجرامية

كشر صلاح بوجهه، ثم أكملوا باقي الحوار

:- كيف ستساعدني؟

:- سأراقب مطعم الشاطيء، وسأفعل كافة جهودي كي نصل إليه

:- لا أدري من دونك ماذا كنت سأفعل

:- لا تقولي ذلك فأنت قبل كل شيء تعنيني ، ولكن يجب أن تتصرفي بحذر عزيزيتي فأنا أخاف من تهورك بعض الأحيان.

:- لا أدري من دونك ماذا كنت سأفعل

والأن دعني أغادر أخاف ان أكون مراقبة من قبل العصابة

:- دعيني أوصلك للمنزل

:- لكن أنا لا أقيم في منزلي هذه الفترة

:- أين تقمين ؟

:- في منزل صلاح

:- لما لا تأتي عندي ، سأجهز لك مكاناً مريحاً

:- أنت تعلم بأن صلاح لن يدعني أغادر منزله هذه الفترة

:- صحيح لم تخبريني هل أحد غيرك وصلاح يعلمان بالقصة

:- كلا لا أحد، الآن أصبحنا ثلاثة فقط، وأرجو أن يبقى هذا بيننا

:- أكيد عزيزتي

غادرت المكان بإتجاه منزل صلاح، أرسلت رسالة نصية إلى صلاح تخبره بها بأن لا يتكلم معها بأي موضوع لانها تعتقد ربما تكون مراقبة .

تأكد معتصم ومعتز بأن أروى لا تعلم شيء، ونصب كل تفكيرهم على خطة لإستعادة البضاعة

اجتمع أربعتهم في بيت الجبل لمناقشة الخطوة التالية التي سيتخذونها، طلبت أروى من صلاح أن يكلم ضياء كي يساندهم، وطلبت منه أن يُطلعه على آخر التفاصيل التي حصلت معهم، وأن لا ينشر أية معلومات بخصوص أبو راضي حتى ينتهوا من موضوع البضاعة التي لديهم، لأنها ستقودهم إلى معلومات أكثر خطورة وأهمية في قضيتهم، طلب منهم أن لا يتخذوا أية خطوة إلا أن يكون هو بالصورة.

الفصل السابع عشر

المشهد الأول :-

لم يكن اليوم سهلاً أبداً، بل كان عصيباً لأبعد حد، ولم تسر الخطة باديء الأمر كما خططوا لها، رتب لهم كامل موعداً مع معتصم لتسليم البضاعة التي بِحوزتهم، كانت خطتها بأن تخفي حقيبة النقود وحقيبة المخدرات في الصندوق الخلفي وأن يسلموا حقائب مزيفة حتى لا يغدر بهم معتصم ويقتل شكري ما أن يستلم بضاعته، كما كان هدفها أيضاً إستدراج معتصم للإعتراف بكل جرائمهم، وفعلاً من دهاء معتصم حدد الموعد المقرر أن يكون في حانة الملاحين، مرماه بحيث لا يستطيع أياً كان أن يجيد تصويب الهدف بين أعوانه ورجاله وبعيداً عن الشرطة التي تخاف أن تطأ أقدامهم ذلك الحي الفظيع، والا أصبحوا في عداد الأموات، دخلت أروى وصلاح مكتب معتصم محاطين برجاله، يرتدون السواد، وملغمين بالأسلحة، صعدوا إلى الطابق الثاني، كانت الأجواء في الصالة الرئيسية مفعمة بالموسيقى الصاخبة، والسكارى، ولاعبي القمار، والراقصات، وبنات الليل ، كانت أروى تلتفت بين الفينة والأخرى إلى الخلف لترى تلك الأجواء الغريبة، اقترب منها صلاح هامساً

:- لقد ورطنا أنفسنا بين أنياب هذه العصابة التي لا ترحم، ما كان علينا الحضور

:- صلاح لا تثير الرعب داخلي أرجوك .

فتح لهم إحدى الرجال الباب ، ليصبحوا وجها لوجه أمام معتصم ، والذي طلب من الرجال تفتيش كل من صلاح وأروى تفتيشاً دقيقاً، ثم رحب بهم بحفاوة ، كان بصحبة كل من كراميلا ومعتز

:- أهلاً ، أهلاً ، تفضلا بالجلوس

:- كلا دعنا ننهي ما جئنا به ونغادر

:- أنتم ضيوفنا وللمرة الأولى ، وإكرام الضيف واجب .

:- أعطنا شكري وسأعطيكم بضاعتكم (قال صلاح)

:- ولما العجلة ؟

اقترب منهم وأخذ يلف حولهم ، ثم وقف مقابل أروى ، أمسك ذقنها

لكن صلاح أبعد يده عنها فوراً

:- إياك أن تلمسها

:- هل أنت عشيقها، دعني أشيد ببراعة حبيبتك وجرأتها ، إنها حقاً كما قال عنها جلال شيطانة

نظرت إليه أروى

:- إذاً هذا اعتراف حقيقي بأن جلال ليس في السجن

التفت إليها فوراً، نظر إليها بعمق ، لكنها قاطعت نظراته قائلة

:- أريد أن أعرف شيء واحد بقي غامضاً بالنسبة لي عن حادثة ذلك اليوم، كيف علمت بوجود مُفتاح البيت الإحتياطي في سيارة جيب أبو راضي

ضحك بصوت عال

:- سؤال نبيه عزيزتي، عندما تريدين خوض معركة ما، عليك تجهيز العملية من كافة جوانبها، عليك جمع جميع البيانات التي تخص الضحية، ونقاط ضعفه، وعمك أبو راضي بياناته أكثر شخص نظامي في الكون ، كانت نقطة ضعفه الوحيده هي «هبة» التي كانت غصة بقلبه لأنها ليست إبنته الحقيقية، كان عدوه هادي، فأصبح ستاراً لأي شيء ممكن أن يحصل لأبو راضي أمام عائلته، أما كيف غصنا بكل هذه التفاصيل فعن طريق المراسل الذي أدخلناه كجاسوس إلى شركته .

صدم صلاح بكل هذه المعلومات، فقد علم بأن أروى تعلم الكثير الكثير

:- أعترف يا سيد معتصم بأنك داهية، إذاً لقد كان أبو راضي طعما سهلاً لتنفيذ مآربكم

:- نعم ، خاصة وأن لديه جميع الإمتيازات التي تفيدنا في الإستيراد والتصدير والتسهيلات التي قد نحصل عليها بسبب سمعته الطيبة ، تقارب الشبه بينه وبين جلال جعلت خطتنا تسير على أكمل وجه حتى لحظة ظهورك أنت، لم يكن أحد يتوقع اقتحامك منزل أبو راضي بهذه الطريقة رغم كل التقنيات التي وضعت، كما أن جرأتك جعلتك برغم جهاز الإنذار مصرة على متابعة بحثك إنك حقا فتاة ليست سهلة، لكن بعض الأحيان في مواقف كهذه لا يَنفع الذكاء بها ، لقد حانت منيتك

:- فعلاً لقد حانت منيتي يا سيد رأفت راجي ولم أعد أكترث، المهم وصلت إلى حل لغز عصابتكم اللعينه

:- ألم أقل لك يا معتز بأن لا تثق بها أبداً

:- تقصد كامل يا سيد رأفت (قاطعته أروى)

هنا صدم كامل تماماً ، بقيا ينظران بعيني بعضهما البعض

:- لما لا تخلعان أقنعتكما هذه ؟

:- كيف علمت حقيقتي؟

:- ليس هناك جريمة كاملة صديقي، لقد حاولت إقناعي بأنني مجنونه، لقد كشفتك تلك الوحمة التي على باطن إصبعك .

نظر إليها ثم قال

:- إذن لقد خدعتني أروى ، فأنتي كنت تعلمين جميع الحقائق حين تقابلنا

:- نعم لقد مارست نفس طريقتكم ، فحين التقيت بك في المطعم ، علمت بأن الجرسون قد وضع جهاز تنصت في حقيبتي حين أوقع كوب الماء وبحركة يده أوقع حقيبتي وتظاهر في أنه يساعدني في التقاط ما وقع مني ، لذلك تظاهرت بأن لا علم لي بشيء حتى تثقون بي، ولكن يا كامل بقي شيء لم تخبرني عنه بعد

:- ماذا ؟

:- العقد، عقد سندس ، ماذا كان يفعل معك ؟

ابتسم لها بِسخرية:

:- يبدو أن هذه المرة ذكاءك خانك

كانت كراميلا تنظر لتتطور الأحداث سريعاً بخوف .

:- كما توقعت تماماً ، هي ضمن عصابتكم

أوقفت كلمات أروى الأخيرة صلاح ، حين ذهب إلى المشهد الذي غاب عن ذهنه تماماً ، وهنا صرخ

:- مستحيل ، مستحيل ، غير ممكن

ضحك معتصم

:- وما الغريب في الموضوع

:- فعلا ، إنها فرد منكم، لان لا أحد يعلم بالملف الذي كان بحوزتي سوى سندس فلقد قدمت إلى المنزل حينها وبعدها اختفى الفايل

هنا تَفاجات أروى قائلة

:- هل كانت سندس عندك؟

:- نعم

:- إذاً لقد صدق حدسي، أنا الحقيقة لم أكن جادة بخصوص سندس ، لم أكن واثقة مما أقول

صفق له معتصم

:- برافو ، برافو ، لقد صدق جلال حين أرادك حية أو ميته، لديه نظرة عميقة في الأمور.

:- سأضيف إليكم معلومة جميلة بأن السندس

هنا صرخت سندس قائلة

:- أرجوك توقف معتصم

:- ولما هل أنت خائفة من تجلي الحقائق ، سيموت جميع رفاقك أمامك الأن

هنا نظرت غلى صلاح ، كان هو مشدوها مما رأى وسمع

:- لماذا يا سندس؟ لماذا خنتي العشرة

هنا أخذت في البكاء

:- أنا آسفة

صرخ صلاح

:- ولكن لماذا، اخبريني لماذا ، لو لجأت إلي كان باستطاعتي مساعدتك.

:- لن تستطيع أبداً صلاح ، نحن عصابه

صرخ معتصم قائلاً:

:- على ماذا تعتذرين أيتها الحمقاء

:- كفى معتصم، كفى، لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، أريد التحرر من جوركم

قال صلاح

:- بعد ماذا؟ بعد أن قتلتم منى، وذهب الضحية رائد ، بعد أن أضعتم مستقبل عائلة كاملة ، عائلة أبو راضي؟ قولي لي بعد ماذا ؟

وجه الكلام إلى كامل صارخاً

:- وأنت كامل كيف طاوعك قلبك على قتل منى، وإلصاق التهمة برائد ؟ أيعقل أن صداقتنا لسنوات لم تحرك بك شيء؟

:- دعك من كامل ، لم تكن خطتنا حينها تسير كما خططنا لها جاء موتها فجأة وهي من كانت سبباً في إلصاق التهمة بحبيبها حين تركت له تلك الرسالة الصوتية، ربما رسالتها أفادتني لكي نتخلص منهما معاً ، والأن دعينا من هذه القصص التي ماتت ولم يعد لها داعي، أين البضاعة ؟

:- أطلق صراح شكري أولاً

:- ولما يهمك أمره كثيراً؟

:- ذلك ليس من شأنك، عليك أن تفي بوعدك

:- أي وعد؟

سحبها من يدها بإتجاه الشباك ليريها بأن رجاله اقتحموا السيارة وأخذوا منهم الحقائب، أخذ يضحك بصوت عال ، ثم دخل رجلان يجران شكري وهو يَنزف من التعذيب، رموه على الأرض عند قدم معتصم، الذي داس على عنقه كي يسحقها ، لكن أروى صرخت به

:- إن قتلته لن تحصل على بضاعتك أبداً

هنا توقف، حين دخل رجلان يحملان الحقائب بصوت آمر قال لهما

:- افتحا الحقيبة

ما أن فتحاها حتى وجدا داخلها أوراق مزيفة على هيئة نقود، أمر الرجال بأن يمسكوا صلاح ، اللذين أخذوا بركله على بطنه.

:- توقفا، ذهبت بإتجاههم كي توقفهم، لكنهم ركلوها بعيداً لتسقط على الأرض

صرخت كراميلا

:- دعه يتوقف، هو لا ذنب له بكل هذه الأمور

نظر معتصم إليها

:- أنتي اخرسي، يمكنك الخروج إن كنت تملكين قلباً رقيقا ، لأنه سوف يموت هو وهي قريباً

:- كلا لن تقتلهما معتصم

:- هل ما زلت تحبين ذلك التافه ؟

وجه المسدس بإتجاه صلاح

:- ألم أقل لك بأن لكل ضحية نقطة ضعف؟

كانت تعلم بأنه يقصد بان نقطة ضعفها هي صلاح

:- تكلمي والا قسماً أفرغت الطلقة في رأسه

هنا صرخ صلاح

:- أروى لا تخبريهم، سأموت في كلا الحالتين ، لا تجعلي قلبك يخونك أرجوك

نظرت إليه حزينه

في الخارج كانت هناك جلبه قوية تحصل حين داهم رجال معتصم رجال العصابة المغدورة، عصابة سانح أولئك اللذين ذهبوا ضحية المواجهة مع رجال معتصم ذلك اليوم، وحين تم تواصلهم مع معتصم أخبرهم بأنهم ذهبوا هم أيضاً ضحية معن الذي هو من طرفهم وهو فقط من يعلم أين توجد حقيبة النقود والمخدرات وحين لم يتجاوب معهم معن حينما قبضوا عليه بحجة أن البضاعة كلها مع معتصم قاموا بقتله .

أخبرتلك العصابة المغدورة جاسوس من حانه حي الملاحين بأن البضاعة ستصبح في حوزة معتصم هذا اليوم، تم مداهمة السيارة خارجاً والتي هي في انتظار كل من صلاح وأروى، أخرج أحد الرجال مازن من السيارة مهدداً من كان فيها بقتل مازن إن لم يحصلوا على البضاعة ، نظر معتصم من النافذة ليصرخ

:- رجال سانح ، إنهم يريدون استعادة نقودهم، كيف علموا بوجودهم هنا ؟

فلتخرجوا ولتتصدوا لهم أنهم يفتشون السيارة، لا تدعوهم يحصلون على شيء

:- هيا إنطقي

:- إنها بالسيارة

وعندما حاول أن يطلق النار على صلاح، التقطت أروى بحركة سريعة المسدس من الرجل الذي كان يقف بجوارها وصوبته باتجاه الضوء لتصبح الغرفة معتمة ، فتح الباب الجانبي لتسمع صوت ينادي عليها

:- من هنا أروى

لكن ما لبثت أن سمعت صوت طلقة أطلقت حين أطفأت الأضواء ، صرخت أروى

:- صلاح هل أنت بخير؟

:- نعم هيا تعالي بسرعة، أصبحت هناك طلقات في الهواء، ما أن خرج كل من صلاح وأروى من الباب حتى أغلقت روزي الباب بالمفتاح

:- واو ، الحمدلله

:- شكراً لك عزيزتي

:- دعينا من تشكراتك، علينا مغادرة المكان قبل ان يقتحموا المكان، أدخلوا من الحمام، هناك نافذة على جانبها سلم، حاولوا الهبوط منها ستقودكم إلى الجانب الخلفي من الحانه ومنها ستهربون.

صرخ معتصم

:- لا تدعوهم يحصلون على الحقيبتين، حاول معتصم الهروب الى الطابق الثالث عندما أخبره رجاله بان أتباع سانح يقتحمون المكان، وأن هناك معركة حامية الوطيس بين رجال معتصم وسانح، انتهت بممات البعض الا أن شخصاً ما أخذ الحقيبتين طلب من ركاب السيارة الهبوط منها، ليبتعد كل من مهند ومازن إلى منزل طارق كي يختبئوا، ولكن معتصم الذي كان يعرف جميع مخابيء ومنافذ المطعم استطاع اللحاق بالسيارة وإطلاق النار على العجلات كي تهفت السيارة وتتوقف، هنا ترجل الرجل ليصبح وجها لوجه أمام معتصم

:- لقد غدرتم بنا

:- كلا نحن لم نغدر بكم، إنما غدركم شخص ما زال يدفع الثمن غالياً وهو في الداخل، وبعد التعذيب استطعنا الحصول على مكان البضاعة، لذلك دعنا نحل الأمور بيننا ودياً، أنتم خذوا بضاعتكم وأعيدوا لنا ثمنها

في الجانب الأخر استطاع صلاح وأروى النفاذ، لكن ما أن حاولوا الإبتعاد حتى كان لهم كامل بالمرصاد

صوب سلاحه باتجاههم

:- لقد انتهيتم

أمسك صلاح بيد أروى، كانت روزي تشير إليهم من الخلف أن لا يلتفتوا إليها

:- لطالما كنت يا صلاح عدوي الرئيسي، لقد منحت كل شيء في الحياة، وأنا منحت التعاسة والشقاء

:- أنت من أراد الشقاء لنفسه

:- أتدري يا صلاح بمقدار كرهي لك، كرهاً لو وزع على الكرة الأرضية كلها لن ينفذ

في تلك اللحظة كانت سيارات الشرطة تدوي بصوت زواميرسيارتها، أحاطت المكان من كل الجهات كي لا يكون هناك أي منفذ للهرب، هنا خاف كامل ولكن قبل أن يتحرك، حرك مسدسه باتجاههما قائلاً

:- فليمت العاشقان

إلا أن ضربة قوية سقطت على رأسه من الخلف فوقع مغمى عليه، هربوا جميعاً، ولكن الشرطة كانت قد أحاطت المكان، وأحاطت الرجلان فلم يستطع أيا منهم الهرب، ولكن قبل أن تقبض الشرطة عليه وقع معتصم ميتاً حين جاءته طلقة أصابت رأسه من فوق .

نظر الجميع لأعلى فشاهدوا قناص من إحدي المباني يلوذ بالفرار بعد قتله معتصم .

كانت الشرطة قد أتت في الوقت المناسب بناء على مكالمة ضياء، قبضت على من بقي من أتباع كل سانح ومعتصم، وجد كل من معتز وكراميلا قد فارقا الحياة، كان من قتل معتصم عازماً أيضاً على قتل جميع أتباعه لكي لا يبقى لهم أثر أبداً.

المشهد الثاني :-

كان جمال يجلس في مكتبه يتابع التلفاز حين عرضت جميع القنوات الأحداث الحقيقية لملابسات قضية جلال وأبو راضي ، وكذلك معتصم وقضية مقتل منى ورائد بتقرير كتبه الصحفي ضياء وأثبتته الأدلة بشكل قطعي، كان جمال في قمة غضبه وثورته لأن جلال بذلك يكون قد رسب في امتحانه للمرة الثانية ، أتته أوامر عليا بأن عليه التخلص منه بشكل رسمي ، وفعلا تم تَفجير منزله تماماً، ووجد أمام المنزل جثته وهو مقتول برصاصة على رأسه مباشرة .

عاد وضع عائلة أبو راضي إلى سابق عهدهم، وفتح منزلهم من جديد، وبقيت هبة على علاقة مع طارق ولم ينفصلا أبداً حتى حين عادت هبة إلى سابق عهدها، أما شكري فقد قبضت

الشرطة عليه بعد أن أخذ العلاج الكامل ، وتم الحكم عليه حكم مخفف، لم يستطع مهند برغم كل ما فعلته رزان من أجلهم أن يغفر لها، وبقيت علاقتهم متوترة، ولكن كلاهما لم ينسيا بعضهما البعض ، تركت رزان العمل في الحانه بعد أن وجدت لها سوسن عمل شريف كمدخلة بيانات في قسم الإنتاج في الشركة التي تعمل بها، أما الحدث الأجمل كان خطبت كل من رشاد وسوسن بعد قصة حب جَميلة من الصبر والثقة .

أما مازن فقد ضرب سوقه في مجال الإختراعات وتبنته جهات رسمية تدعم إبداعاته ليصبح له مقر أساسي بعيداً عن مختبره في بيت الجبل، أما رائد لم يعد كسابق عهده أبداً، لم يعد والده يرغب في أن يكمل دراسته داخل البلد فأخذه إلى حيث يقيم مع زوجته في كندا، كان لقاء صلاح وأروى به قبل سفره عند التلة التي شهدت حبه مع منى حزيناً ، كان يركع عند الشجرة والدموع تنهمر منه بلا توقف صائحاً

:- لم يعد لي مكان هنا يا منى بعد رحيلك، لا أرغب بوجودي في بلد نكرت حبنا وقضت عليه.

قبل الأرض ولكن يجب أن تعلمي شيء واحد

:- أنني ما خنتك يوماً ، وقد أحببتك من قلبي

اقترب منه صلاح ركع بجواره، رفعه عن الأرض ، رمى الأخير برأسه على صدره، ربت عليه صلاح قائلاً

:- هون عليك يا صديقي .

نهض رائد عانق صلاح بقوة، اقترب نحو أروى عانقها أيضاً بشدة

:- لن أنسى أبداً ما حييت ما فعلتموه من أجلي ، لقد عرضتم حياتكم للخطر، أنتم نعم الأصدقاء، اعتذر عزيزتي أروى عما صدر مني يوماً ما بخصوص

قاطعته بأن وضعت يدها على فمه

:- لا وقت للمعاتبات والإعتذارات الأن، كنت صادقاً فانا كنت قاسية القلب مع صلاح ، كان كبريائي سيحطمني يوماً ما برغم عشقي الجارف له ، يجب أن تعلم جيداً حتى إن سافرت وابتعدت لن نبتعد عنك أبداً سنبقى نحبك للأبد، سنبقى كظلك حتى تملنا

غمزت له حتى ابتسم، ضربه صلاح على كتفه

:- نعم اضحك ، فأهلاً بعودتك صديقنا

غـادر رائـد البـلاد، عـادت الجامعـة وفتحـت أبوابهـا، لكـن أجواءهـا كانـت كئيبـة، لـم تعـد هنـاك شـلل كمـا السـابق، أخـذت تتذكـر أروى حفلـة عيـد ميلادهـا، وتتذكـر وجـه كامـل وهـو يغازلهـا وكذلـك وجـه رائـد وهـو يشـاكس منـى، ووجـه سـندس وهـي تتقـرب مـن صـلاح وتغيظهـا ووجـوه جميـع الرفـاق، جلسـت لوحدهـا طويـلاً، ثـم نهضـت لتذهـب إلـى البحـر حيـث ملجأهـا الوحيـد، رمـت حقيبـة ظهرهـا علـى الرمـال خلعـت حذاءهـا وأخـذت تمشـي علـى الرمـال ، فتحـت ذراعيهـا للبحـر كأنهـا تعانـق أرواح مـن فقدتهـم، جاءهـا وجـه منـى مـن خلـف أمـواج البحـر ضاحـكاً، سـرحت وهـي تمشـي علـى الرمـال

«غريبـة هـذه الدنيـا، ترمـي بـك كيفمـا تشـاء، لا تُراعـي قلبـاً حزينـاً، أو إحساسـاً مرهفـاً، او ظروفـاً قاهـرة، تسـير بخطـاً ثابتـة لا يُوقفهـا شـيء، ونحـن نسـير ضمـن مسـارها، قـد تضللنـا الطرقـات فإمـا أن نسـير بثبـات برغـم كل المنحـدرات، وإمـا أن نقـع أمـام مطباتهـا القاسـية ولا نسـتطيع النهـوض أبـداً، فالخيانـة ، وعـدم الثقـة، وغيـاب الحـوار، وسـواد القلـب أولـى الخطـوات نحـو الدمـار.

قاطـع سـرحانها مـن الخلـف صـلاح حـين وضـع يـده علـى خصرهـا وضمهـا إليـه

:- بما أنت سارحة ؟

:- لا شيء ، هل أخبرتك أنني أحبك ؟

:- لا

:- حقا ؟ كما أنا غبية

ضحك صلاح وسارا معاً نحو سيارته التي تقف على الشارع المقابل للشاطيء، سبقها صلاح للأمام، لم تكن ترى أروى السيارة السوداء القادمة نحوها مباشرة بسرعة الريح لولا أن تدارك صلاح الموقف لتلتقطها يداه بعيداً عنها قبل أن تفرمها عجلاتها، نظرت أروى نحو السيارة حين تخطتها، لفت انتباهها تشابه أرقام لوحتها، إنها تعرفها جيداً، لتصرخ بعدها مذعورة

:- جلال لم يمت ، جلال لم يمت .

●●●

الفهرس	الصفحة

ضوضاء صيف:..... ٥

الفصل الأول:..... ٧

الفصل الثاني:..... ٣٣

الفصل الثالث:..... ٤٧

الفصل الرابع:..... ٥٧

الفصل الخامس:..... ٧٩

الفصل السادس:..... ٨٩

الفصل السابع:..... ٩٧

الفصل الثامن:..... ١١١

الفصل التاسع :..... ١٢٣

الفصل العاشر:..... ١٣٧

الفصل الحادي العشر:..... ١٤٣

الفصل الثاني عشر:..... ١٧٩

الفصل الثالث عشر:..... ١٨٧

الفصل الرابع عشر:..... ١٩٥
الفصل الخامس عشر:..... ٢٠٩
الفصل السادس عشر:..... ٢٣٧
الفصل السابع عشر:..... ٢٥٧

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر